

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الذكر والذاكرون في القرآن الكريم دراسة موضوعية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:

اسم الطالبة: أيام عبد الناصر رمضان خلة

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ: ١٠/١١/٢٠١٤م



الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم التفسير وعلوم القرآن

الذكر والذاكرون في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

The remembrance and who remember in the holy
Qur'an study objective

إعداد الطالبة

أيام عبد الناصر خلة

إشراف الدكتور

وليد محمد العامودي

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجامعة الإسلامية - غزة
The Islamic University - Gaza

هاتف داخلي 1150

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

الرقم /35/ع ج س

Date 2014/10/28

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ أيام عبدالناصر رمضان خلة لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

الذكر والذاكرون في القرآن الكريم - دراسة موضوعية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 04 محرم 1436هـ، الموافق 2014/10/28م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....

د. وليد محمد العامودي مشرفاً ورئيساً

.....

أ.د. عبد السلام حمدان اللوح مناقشاً داخلياً

.....

أ.د. جمال محمود الهوبي مناقشاً داخلياً

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير وعلوم القرآن.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

فؤاد علي العاجز



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾

وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

(الأحزاب: ٤١-٤٢)

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ،

الإهداء



إلى والدي الكريمين حفظهما الله تعالى وأطال عمرهما
إلى زوجي الغالي الذي ساندني وأرشدني طيلة فترة الدراسة
إلى فلذات كبدي ونور عيني أبنائي صلاح الدين وخديجة
إلى زميلاتي الغاليات في كلية أصول الدين والدراسات العليا
إلى كل من أحب العلم والتعلم وناضل من أجل تحصيله

أقدم هذا الجهد المتواضع سائلة المولى أن يتقبله مني وينفعني به في الدنيا والآخرة

الباحثة

أيام عبد الناصر خلة

شكر وتقدير

أحمد الله ﷻ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على أن منّ علي سبحانه بإتمام هذه الرسالة ويسرها لي، وانطلاقاً من قول رسولنا الكريم ﷺ: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " (1) فأني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لمشرفي على الرسالة الوالد الحاني والدكتور الفاضل/ وليد محمد العامودي، الذي تكرم وأشرف على الرسالة، ولم يأل جهداً في إرشادي وتوجيهي ونصحي ودعمي من كل الجوانب فقد كان وما زال نعم الموجه المتابع فله مني كل الشكر والعرفان.

كما وأتقدم بشكري وعرفاني لأستاذي ومدرسي الفاضل الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح، الذي أرشدني بعد بحث طويل وشاق مني إلى موضوع هذه الرسالة، كما وأشكره على توجيهه وعدم ترده في مساعدتي ودعمي في كل وقت فجزاه الله ﷻ عني كل خير.

والشكر أيضاً لأستاذي ومدرسي الفاضل الأستاذ الدكتور/ جمال الهوبي الذي طالما نهلت من علمه طيلة فترة الدراسة.

كما وأتقدم بشكرهما لتفضلهما علي بقبول بالشكر لأستاذي الفاضلين عضوي لجنة المناقشة اللذين تفضلا بقبول المناقشة وإبداء ملاحظاتهم القيمة وهما:

الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح حفظه الله

والأستاذ الدكتور / جمال محمود الهوبي حفظه الله

والشكر موصول إلى من كان صديقاً وأخاً وزوجاً محباً، الأستاذ/ زياد عبد العال، الذي لم يأل جهداً في دعمي وتشجيعي وتحقيق حلمي في الحصول على درجة الماجستير، والذي تحمل جميع الأعباء والمسؤوليات فلك كل الحب والشكر والعرفان من أعماق قلبي، ودمت منارة لي تضيء لي درب حياتي.

كما وأشكر الجامعة الإسلامية الغراء، الحضن الدافئ لطلبة العلم، والتي أتاحت لي الفرصة للالتحاق بالدراسة العليا، كما وأشكر زميلاتي في الدراسات العليا اللاتي ساعدنني أثناء إعداد الرسالة، فشكراً جزيلاً على ما قدمتن لي.

(1) سنن الترمذي- كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إلي، رقم ١٩٥٤ (٤/٣٣٩)، قال أبو

عيسى هذا حديث حسن صحيح.

مُتَلَمِّمَةٌ

بسم الله والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على رسول الله سيد الخلق والبشر ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر، صلي اللهم وبارك عليه وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار وبعد:

لاشك أن تفسير القرآن الكريم من أفضل وأشرف العلوم؛ لتعلقه بأفضل الكلام، كلام الله ﷻ القرآن الكريم، فلا يزال العالم حتى الآن يقف مكتوف الأيدي عاجزاً أمام تلك المعجزة الكبرى، يحاولون تفسير القرآن الكريم بكل الطرق والتفسير الموضوعي طريق من هذه الطرق، وآثرت أن يكون بحثي دراسة موضوعية يعتمد على نظرية ومنهجية التفسير الموضوعي، فكان بحثي هذا بعنوان:

(الذكر والذاكرون في القرآن الكريم - دراسة موضوعية)

أولاً: أهمية البحث:

تكمُن أهمية البحث:

- ١- كونه دراسة متعلقة بكتاب الله ﷻ.
- ٢- أنه يدور حول موضوع هام متصل بنا كمسلمين، فالموضوع حيوي تحيي به القلوب.
- ٣- يقدم البحث حلولاً لمشاكل العصر التي تسبب بها البعد عن منهج الله ﷻ.

ثانياً: أسباب اختيار البحث:

- ١- ابتغاء مرضاة الله ﷻ وخدمة كتابه الكريم.
- ٢- إن هذا الموضوع مع جلاله وقدره لم أجد على حسب علمي القاصر من أفردته برسالة علمية محكمة مع وفرة مادته العلمية.
- ٣- إن موضوع الذكر ذو أهمية كبيرة، وخاصة أنه تكرر في القرآن الكريم بصيغ متعددة وبيانات كثيرة العدد، وهو من العبادات التي يتقرب بها إلى الله ﷻ.
- ٤- ما يعود على الباحثة من الاستفادة العلمية و العملية من البحث في هذا الموضوع، عسانا أن نكون من الخيرة الذين يتعلمون القرآن ويعلمونه.

ثالثاً: أهداف البحث:

- ١- يهدف هذا البحث إلى معرفة أنواع الذكر وأهميته.
- ٢- بيان عاقبة البعد عن ذكر الله وعلاقة التذكر والتذكير بالذكر.
- ٣- الوقوف على بعض اللطائف البلاغية والخصائص الأسلوبية التي ذكرها علماء التفسير المتعلقة بآيات الذكر والذاكرين.
- ٤- الاستفادة من التجارب البشرية التي ذكرها القرآن الكريم من أخبار الأمم الغابرة بسبب بعدهم عن الذكر والتذكرة.

رابعاً: منهجية الباحثة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والموضوعي في التفسير، وذلك من خلال النقاط التالية:

- ١- جمعت الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع، مع دراستها واستنباط جميع الأحكام المتعلقة بالموضوع من خلال توافقها مع آيات القرآن الكريم، والرجوع إلى كتب التفسير فيما يتعلق بهذه الآيات.
- ٢- استعنت بكثير من كتب التفسير، وكتب علوم القرآن واللغة؛ لإثراء مادة البحث.
- ٣- عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك في متن الدراسة، وليس في الحواشي، بهدف التخفيف.
- ٤- حُرِّجَت الأحاديث المستشهد بها في البحث تخريجاً علمياً، مع بيان حكم العلماء عليها إلا أحاديث الصحيحين.
- ٥- بينت معاني المفردات الغريبة الواردة في البحث.
- ٦- عزوت الأقوال المقتبسة إلى أصحابها.
- ٧- ترجمت للشخصيات والأعلام المغمورة في البحث.
- ٨- أثبت جميع المصادر والمراجع مع بيانات النشر الكاملة في قائمة المراجع والمصادر في آخر الرسالة، بعد ترتيبها على حروف المعجم بحسب أسماء الكتب.
- ٩- عملت الفهارس اللازمة للوصول إلى المعلومة بأقرب طريق وأسهله.

خامسا: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث عبر شبكة الإنترنت، وعبر المواقع الخاصة برسائل الماجستير، لم أعثر على أية رسالة علمية محكمة قد تناولت هذا البحث.

سادسا: خطة البحث:

خطة البحث تشتمل على: مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول رئيسية، وخاتمة، ومجموعة فهارس، وبيان ذلك فيما يلي:

المقدمة: وتشتمل على العناصر الآتية:

- ١- أسباب اختيار موضوع البحث.
- ٢- أهمية موضوع البحث.
- ٣- أهداف البحث.
- ٤- منهجية الباحثة.
- ٥- الدراسات السابقة للبحث.
- ٦- خطة البحث.

الفصل التمهيدي**تعريف عام بلفظ الذكر**

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الذكر لغة واصطلاحاً.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الذكر لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي

المبحث الثاني: لفظ الذكر في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاستعمال القرآني للفظ (ذَكَرَ) ومشتقاته.

المطلب الثاني: لفظ الذكر بين الآيات المكية والمدنية.

المبحث الثالث: معاني لفظ الذكر في القرآن الكريم

وفيه:

أولاً: ذكر اللسان.

ثانياً: الذكر بمعنى العبرة والعظة.

ثالثاً: الذكر بمعنى التذكر.

رابعاً: الذكر بمعنى الحديث.

خامساً: الذكر بمعنى الطاعة.

سادساً: الذكر بمعنى الحفظ.

سابعاً: الذكر بمعنى الشرف.

ثامناً: الذكر بمعنى الخبر.

تاسعاً: الذكر بمعنى شرع الله.

عاشراً: الذكر بمعنى العذاب.

الحادي عشر: الذكر بمعنى الوحي

الثاني عشر: الذكر بمعنى الكتب المتقدمة.

الثالث عشر: الذكر بمعنى اللوح المحفوظ.

الرابع عشر: الذكر بمعنى البيان.

الخامس عشر: الذكر بمعنى الصلاة.

السادس عشر: الذكر بمعنى النبي المرسل.

الفصل الأول

ذكر الله ﷻ وارتباطه بالفضائل

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ذكر الله ﷻ سلاح المؤمن.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحث على الإكثار من الذكر والاستدامة عليه.

المطلب الثاني: الذكر مُثبت في المواقف الصعبة.

المطلب الثالث: الذكر زاد المجاهدين في ميادين القتال

المطلب الرابع: الذكر سلاح في معترك الحياة.

المبحث الثاني: ذكر الله ﷻ في أوقات العبادة وأوقات الضراعة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الذكر في الصلاة وبعدها.

المطلب الثاني: الإهلال بذكر الله ﷻ عند الذبح.

المطلب الثالث: الذكر ألزم سلوك لعبادة الحج.

المطلب الرابع: السر في تخصيص أوقات للذكر.

المبحث الثالث: ارتباط الذكر بالفضائل.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: ارتباط الذكر بالتقوى.

المطلب الثاني: ارتباط الذكر باليقين .

المطلب الثالث: ارتباط الذكر بالتوكل .

المطلب الرابع: ارتباط الذكر بالدعاء.

المطلب الخامس: ارتباط الذكر بالشكر.

المطلب السادس: ارتباط الذكر بالإجابة.

الفصل الثاني

التذكير والتذكر بآيات الله ﷻ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التذكير منهج الرسالات السماوية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دعوة الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ إلى أن يذكر.

المطلب الثاني: تذكير سيدنا محمد ﷺ بالصبر، والتأسي بأحوال الأنبياء السابقين.

المطلب الثالث: أمر الله ﷻ لباقي أنبيائه بالتذكر.

المبحث الثاني: دعوة لتذكر نعم الله ﷻ في مقام التفضل والإنعام.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تذكير الرسول والمسلمين بنعم الله ﷻ.

المطلب الثاني: تذكير بني إسرائيل بنعم الله ﷻ.

المطلب الثالث: تذكير البشرية كافة بنعم الله ﷻ.

المطلب الرابع: استنكار الغفلة الصارفة عن استحضر العظة.

الفصل الثالث

الذاكرون لله ﷻ

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صفات الذاكرين وفضائلهم.

المبحث الثاني: بواعث الذكر والتذكر.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم وأثره في التذكر.

المطلب الثاني: لفظ الآيات الباعثة على التذكر.

المطلب الثالث: التذكير بالتأمل في مخلوقات الله ﷻ.

المطلب الرابع: التذكير بعبر التاريخ وأحداثه.

المطلب الخامس: التذكير بيوم القيامة.

المبحث الثالث: الإعراض عن ذكر الله ﷻ وآثاره.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التحذير من الصوارف عن الذكر واتباع الضالين.

المطلب الثاني: الشيطان يصرف المرء عن ذكر الله ﷻ.

المطلب الثالث: استبداد الطغاة يمنعهم من الانتفاع بالذكر.

المطلب الرابع: مصير الغافل عن ذكر الله ﷻ في الدنيا والآخرة.

المطلب الخامس: أجر الذاكرين لله ﷻ ومنزلتهم

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس المحتويات.

الفصل التمهيدي

تعريف عام بلفظ الذكر

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الذكر لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: لفظ الذكر في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: معاني لفظ الذكر في القرآن الكريم.

المبحث الأول

تعريف الذكر لغةً واصطلاحاً

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الذكر لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي

المبحث الأول

تعريف الذكر لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول: الذكر لغةً واصطلاحاً

أولاً: الذكر لغة:

الذال والكاف والراء أصلان:

- الأصل الأول: ذكره يذكره ذكراً وذُكراً، الذكر الحفظ للشيء وتذكره، والشيء يجري على اللسان، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣]، والذكر والذكري بالكسر، والذكرة بالضم نقيض النسيان، واجعله منك على ذكر وذكر بمعنى، وما زال ذلك مني على ذكر وذكر بالضم أعلى، أي: تذكر، والذكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته، والذكر بالضم ذكر القلب وتذكره، وأذكره وأذكره واذذكر، قلبت تاء افتعل في هذا مع الذال بغير ادغام، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، أصله اذتكر فأدغم، وأذكره إياه ذكره والاسم الذكري، ويكون الذكري بمعنى الذكر، ويكون بمعنى التذكر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] واستذكر الرجل أي: ربط في أصبعه خيطاً ليذكر، والتذكرة ما تستذكر به الحاجة، واستذكر الشيء درسه للذكر، والاستذكار الدراسة للحفظ.
- والأصل الثاني: التذكير خلاف التأنيث، والذكر خلاف الأنثى، والجمع ذكور وذكور وذكارة وذكوران وذكورة. (١)

ثانياً: الذكر اصطلاحاً

- عرفه بن تيمية أنه: "كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرب إلى الله ﷻ من تعلم علم وتعليمه وأمر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله ﷻ". (٢)

(١) انظر: لسان العرب: بن منظور (٣٠٨/٤-٣١١)، معجم مقاييس اللغة: بن فارس (٣٥٨/٢)، أساس البلاغة: للزمخشري (٣١٤/١)، القاموس المحيط: للفيروز أبادي (٢٩٢/١)، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية (٣١٣/١)، تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن عبد الرازق الحسيني (٣٧٦/١-٣٨٧)، معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر (٨١٣/١-٨١٤)، الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الدينية الكويتية، (٢١٩/٢١)، تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دوزي (٢١/٥).

(٢) مجموع الفتاوي: بن تيمية (٦٦١/١٠).

- وعرفه بن القيم : "الذكر ثناء على الله ﷻ بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه".^(١)
- وقال محمد بن علان^(٢): "الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب فيها، وطلب الإكثار منها، وقيل: الذكر شرعاً قول سيق لثناء أو دعاء، وقد يستعمل لكل قول يثاب قائله".^(٣)
- قال أبو البقاء الكفوي^(٤): "وَإِذَا أُريدَ بِالذِّكْرِ الْحَاصِلُ بِالْمُصَدَّرِ يَجْمَعُ عَلَى (أَذْكَارٍ)، وَهُوَ الْإِتْيَانُ بِالْأَلْفَافِ وَرَدَ التَّرْغِيبُ فِيهَا، وَيُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْمُواظَبَةُ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا أَوْجِبَهُ أَوْ نَدَبَ إِلَيْهِ كَالْتَلَاوَةِ وَقِرَاءَةِ الْأَحَادِيثِ وَدَرَسِ الْعِلْمِ، وَالنَّقْلِ بِالصَّلَاةِ".^(٥)
- معناها عند الراغب الأصفهاني: "الذِّكْرُ: تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه، والذِّكْرُ يقال اعتباراً باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل: الذِّكْرُ ذَكَرَانَ: ذكر بالقلب وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر".^(٦)

وفي الموسوعة الفقهية:

"يستعمل الذكر بمعنى ذكر العبد لربه ﷻ، سواء بالإخبار المجرد عن ذاته أو صفاته أو أفعاله أو أحكامه أو بتلاوة كتابه أو بمسألته ودعائه أو بإنشاء الثناء عليه بتقديسه وتمجيده وتوحيده وحمده وشكره وتعظيمه".^(٧)

نلاحظ من التعريفات السابقة أن تعريف العلماء للذكر كان مقتصرًا على معنى واحد من معاني لفظة الذكر التي وردت في القرآن الكريم وهذا المعنى هو ذكر الله ﷻ بالقلب أو اللسان

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (١/٨٩).

(٢) محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي: مفسر، مؤرخ، من العلماء بالحديث، من أهل حران بالجزيرة، (٠٠٠ - ٣٥٥ هـ = ٠٠٠ - ٩٦٦ م)، انظر: الأعلام للزركلي (٤/٢٧٢).

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧/٢٢٤).

(٤) أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء: صاحب الكليات كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى إسطنبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد، وله كتب أخرى بالتركية، (٠٠٠ - ١٠٩٤ م = ٠٠٠ - ١٦٨٣ م)، انظر: الأعلام للزركلي، (٢/٣٨).

(٥) الكليات (١/٤٥٦).

(٦) المفردات في غريب القرآن (١/٣٢٨-٣٢٩).

(٧) الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الدينية ص (٢١/٢٢٠).

وكان هناك أيضاً اختلاف في تعريفهم لهذا المعنى، فمنهم من اقتصره على مجرد القول باللسان بألفاظ مشروعة لتسبيح وتمجيد الله ﷻ، وهذه التعاريف فيها نظر عن تحقيق المعنى الكامل للذكر؛ لأن مجرد الذكر باللسان هو ذكر الغافلين، إن لم يتواطأ معه القلب، لذا فتعريف ابن القيم، وبين علان، وتعريف الموسوعة الفقهية كان غير جامع لحقيقة الذكر.

وبرأيي أن تعريف كل من ابن تيمية، والراغب الاصبهاني كان تعريفاً جامعاً مانعاً، حيث بينا أن الذكر يكون بالقلب واللسان معاً، ولكن تعريف ابن تيمية كان متكاملأ أكثر، حيث بين أن الذكر ليس قولاً فقط، بل هو كل فعل يقرب الى الله ﷻ وينهي عن كل سوء .

المطلب الثاني: علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي

بملاحظة المعنى اللغوي للفظ ذكر في القرآن الكريم، نجد أن لها أصليين : الأول: يدور حول عدة معاني مثل: الحفظ، والعلو والشرف، والشيء الذي يجري على اللسان، ذكر القلب واللسان، أما الثاني: الذي هو ذكر خلاف الأنثى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦]، وهذا الأصل لمعنى الذكر خارج عن نطاق حديثنا، وهو بعيد كل البعد عن المعنى الاصطلاحي.

أما المعنى اللغوي الوثيق الصلة بالمعنى الاصطلاحي فهو الأول، وهو الأكثر وروداً في القرآن، وهو الذي عليه مدار حديثنا هنا.

حيث نلاحظ فيه جميع عناصر المعنى الاصطلاحي، فالذكر هو جريان ذكر الله ﷻ على اللسان والقلب، وحفظ نعمه وعدم نسيانها، وتذكر عظيم ما أنعم به علينا، فذكر الله شرف واستعلاء للمرء، تسمو به روحه وتعلو به مكانته.

المبحث الثاني

لفظ الذكر في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاستعمال القرآني للفظ (نَكَرَ) ومشتقاته.

المطلب الثاني: لفظ الذكر بين الآيات المكية والمدنية.

المبحث الثاني

لفظ الذكر في القرآن الكريم

المطلب الأول: الاستعمال القرآني للفظ (ذكر) ومشتقاته .

ورد هذا اللفظ القرآني مائتين واثنين وتسعين مرة، في مائتين وتسع وستين آية، منها مائة واثنان وتسعون آية مكية، وسبع وسبعون آية مدنية، وقد جاءت هذه الآيات في إحدى وسبعين سورة من كتاب الله ﷻ، منها ثلاث وخمسون سورة مكية، وثمانية عشرة سورة مدنية. وقد جاء هذا اللفظ بعدة صيغ واشتقاقات، منها :

أولاً: الصيغة الفعلية (ذكر - يذكر - اذكر) مائة وخمس وخمسون، ثمان وعشرون مرة بصيغة الماضي، وإحدى وسبعون مرة بصيغة المضارع، وست وخمسون مرة بصيغة الأمر. ثانياً: الصيغة الاسمية (مائة وسبع وثلاثون مرة)، وأريد بها الشرف أو الشأن، وأريد بها العلم، وأريد بها الكتاب المنزل أو النبي المرسل، وغير ذلك مما تناوله القرآن الكريم .

١- بالصيغة الفعلية واقعاً على لفظ الجلالة (ذكروا الله - يذكرون الله - اذكروا الله).

مثال ذلك قوله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢].

٢- الصيغة الاسمية مُضافاً إليه مثل: (ذكر الله)، وبنفس الصيغتين واقعاً على لفظ الرب، أو مضافاً إليه مثل: (واذكر ربك، ذكر ربهم).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿ وَيُضِدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾ [المائدة: ٩١].

٣- وجاءت بصيغة الماضي المجرد من الضمائر المبني للمعلوم مثل: (ذكر، تذكر)، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا بَدَأَكُمْ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ التَّنْذِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٤- وبصيغة الماضي المجرد من الضمائر المبني للمجهول مثل: (ذُكر، ذُكر). قَالَ تَعَالَى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِرَ ثَابِتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۗ ﴾ [الكهف: ٥٧].

٥- الماضي المتصل بالضمائر المبني للمعلوم مثل: (ذكرت، ذكره، تذكروا)، قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوَا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ [عبس: ١٢].

٦- والماضي المتصل بالضمائر المبني للمجهول مثل: (ذُكروا، ذُكرتم). قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا

طَبَّرِكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [يس: ١٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِثَابِتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ [السجدة: ١٥].

٧- المضارع المجرد من الضمائر المبني للمعلوم مثل: (يذكر، يتذكر). قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقَوْلَاهُ

قَوْلًا لِّنَّاسٍ لَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه: ٤٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾

[الفرقان: ٦٢].

٨- والمضارع المجرد عن الضمائر المبني للمجهول مثل: (يُذكر، تُذكر). قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْلَا

دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَدَمْتَ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

كَثِيرًا ﴿ [الحج: ٤٠].

٩- المضارع المتصل بالضمائر مثل: (تذكروا، تذكرون، تذكرنهن، تذكرن، يذكرهم، يذكرها،

يذكرون، تتذكرون، يذكرون، يتذكرون، يذكرون).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَذَرْنَا كَثِيرًا ﴾ [طه: ٣٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۗ أَفَلَا

تَتَذَكَّرُونَ ﴿ [السجدة: ٤].

١٠- وبصيغة الأمر المجرد من الضمائر مثل: (اذكر، ذكر).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا﴾ [المائدة: ١١٠].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكَرْ بِهِ إِنْ تُبْسَلْ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾
[الأنعام: ٧٠]

١١- والأمر المتصل بالضمائر مثل: (اذكرن، اذكرني، اذكروا، اذكروني، اذكروه، ذكرهم)،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْني عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَىٰ إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٧].

١٢- وجاءت بإدغام الذال بالذال في صيغتي (اذكر وأصلها اذكر) مرة واحدة، و(مذكر

وأصلها مذكر) ست مرات، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْتِزَعُكُمْ
بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٥].

ولقد وردت لفظة (ذكر) ومشتقاتها وتصاريفها المتعددة بصيغة الماضي ثمان وعشرون
مرة، وبالمضارع واحد وسبعون مرة، والأمر ست وخمسون. (١)

من ذلك نستنتج أن القرآن أكثر من ذكر صيغتي المضارع والأمر، ولا يخفى على أحد
ما في المضارع من التجدد والاستمرار والدوام، فهو حث من الله ﷻ على دوام الذكر
والتفكير والاعتبار، قال تعالى في معرض المدح، ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا

وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

كذلك صيغة الأمر التي تفيد الاستقبال، والله ﷻ يأمر بالذكر، بل والإكثار منه، قال

تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ص(٢٧٠-٢٧٥).

المطلب الثاني: لفظ الذكر بين الآيات المكية والمدنية.

الرسالة الإسلامية التي شرفت بها الإنسانية جمعاء، لأنها ليس رسالة علم أو اصلاح يحدد الاهتمام بها مدى قبول العقل لها واهتمام الناس إليها، إنما هي - فوق زادها الفكري وأسسها الإصلاحية- دين يخامر الألباب، ويمتزج بحبات القلوب، فنجد أعلام الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يضبطون منازل القرآن آية آية، ضبطاً يحدد الزمان والمكان، وهذا الضبط عماد قوي في تاريخ التشريع.

عندما نقرأ القرآن نلاحظ الفرق الواضح بين أسلوب الآيات المكية والآيات المدنية، إذ لكل منها طابعها الخاص الذي تميزت به، ولكل منها تأثيرها ووقعها المختلف على النفس، رغم أن الآيات المكية ممهدة لأحكام وتشريعات الآيات المدنية.

فالعهد المكي عرف بقساوة البيئة، وتحجر العقول، وكبر النفس، وامتهان الإنسانية في بيئة تعبد أحجاراً، تدعوها وتناجئها، القوي يأكل الضعيف، لا مكان فيه لفقير ومستضعف، يأكلون الميتة، ويشربون الخمر، فمن أجل هذا وأكثر كان لا بد من ترويض هذه البيئة، وتمهيدها لعهد جديد، وطابع فريد، في ظل دين يتسامى عن كل هذه الخبائث والرذائل، فكانت الآيات المكية تتناسب وهذا الجو، فكانت حملة شعواء على الشرك والوثنية، لينتهي عهد طال به الأمد فسفه أحلامهم وأحلام آبائهم التي أبت إلا الجمود، في تقليد أعمى يتوارثه الأبناء عن الآباء، ناقشهم في عقائدهم الضالة، وأبطل معتقداتهم، فتح عيونهم على ما في أنفسهم من شواهد الحق، وعلى ما في الكون من أعلام الرشد؛ ليقودهم بعد ذلك إلى الاعتراف بتوحيد الله وألوهيته .

وحين تكونت الجماعة المؤمنة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وامتحنت في عقيدتها بأذى المشركين فضربت وهاجرت بدينها مؤثرة ما عند الله ﷻ على متاع الحياة، وحين تكونت هذه الجماعة نرى الآيات المدنية طويلة المقاطع، تتناول أحكام الإسلام وحدوده وتدعو إلى الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ﷻ، وتفصل أصول التشريع وتضع قواعد المجتمع، وتحدد روابط الأسرة، وصلات الأفراد، وعلاقات الدول والأمم، كما تفضح المنافقين وتكشف دخيلتهم، وتجادل أهل الكتاب وتلجم أفواههم، هذا هو الطابع العام للقرآن المدني. (1)

وهذا الجدول يبين السور المكية التي جاء فيها مشتقات (ذَكَرَ) وعدد مرات الورود، ويتبعه كذلك جدول يبين السور المدنية التي وردت فيها هذه اللفظة القرآنية بمشتقاتها وعدد مرات ورودها.

(1) انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان (٤٥-٤٦).

أولاً: السور المكية.

ومن خلال الجدول يتضح لنا أن صيغة "ذكر" وردت في ثلاث وخمسين سورة مكية، وكان لسورتي الأنعام والأعراف النصيب الأكبر في عدد الورد، حيث ورد اللفظ في كل منهما ست عشرة مرة. (١)

الرقم	السورة	عدد مرات الورد	صيغة اللفظ الوارد
١	الأنعام	١٦	يذكرون، ذكر، يذكر، ذكروا، تتذكرون، يذكرون، تذكرون، ذكرى.
٢	الأعراف	١٦	اذكر، ذكر، اذكروا، ذكروا، تذكروا، تذكرون، يذكرون، ذكر، ذكرى.
٣	الأنبياء	١٢	ذكر
٤	ص	١٢	اذكر، ذكر، ذكرى، ذكرى
٥	طه	٨	نذكرك، ذكراً، يتذكر، ذكرى، ذكر
٦	الكهف	٧	أذكره، أذكر، ذكراً، ذكراً، ذكرى
٧	مريم	٧	يذكر، اذكر، ذكر
٨	الزمر	٧	يتذكر، ذكر، ذكرى
٩	الأحزاب	٧	ذكر، اذكروا، الذاكرين، الذاكرات
١٠	القمر	٧	ذكراً، مُذكر
١١	النحل	٦	تذكرون، يذكرون، ذكر

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص (٢٧٠-٢٧٥).

الرقم	السورة	عدد مرات الورد	صيغة اللفظ الوارد
١٢	هود	٥	تَذْكُرُونَ، ذَكَرَى، الذَّاكِرِينَ
١٣	الصافات	٥	ذَكَرُوا، يَذْكُرُونَ، تَذْكُرُونَ، ذَكَرَ
١٤	غافر	٥	تَذْكُرُونَ، يَتَذَكَّرُ، ذَكَرَى، ذَكَرَ
١٥	الفرقان	٥	ذُكِّرُوا، يَذَّكَّرُ، يَذَّكَّرُوا، ذَكَرَ
١٦	يوسف	٤	تَذَكَّرَ، اذْكُرْنِي، ذَكَرَ، اذْكُرْ
١٧	إبراهيم	٤	اذْكُرُوا، ذَكَرَهُمْ، يَتَذَكَّرُونَ، يَذَّكَّرُونَ
١٨	المؤمنون	٤	تَذْكُرُونَ، ذَكَرَهُمْ، ذَكَرَى
١٩	الزخرف	٤	تَذْكُرُوا، ذَكَرَ،
٢٠	المدثر	٤	ذَكَرَهُ، يَذْكُرُونَ، ذَكَرَى، تَذَكَّرَ
٢١	الأعلى	٤	ذَكَرَ، ذَكَرَ، الذَّاكِرَى، يَذْكُرْ
٢٢	الحجر	٣	ذَكَرَ
٢٣	القصص	٣	يَتَذَكَّرُونَ
٢٤	الشعراء	٣	ذَكَرُوا، ذَكَرَهُ، ذَكَرَى، الذَّاكِرَانَ
٢٥	السجدة	٣	ذَكَرَ، ذُكِّرُوا، تَتَذَكَّرُونَ
٢٦	فاطر	٣	اذْكُرُوا، يَتَذَكَّرُ، تَذَكَّرْ
٢٧	يس	٣	ذُكِّرْتُمْ، ذَكَرَا
٢٨	ق	٣	ذَكَرَ، ذَكَرَى
٢٩	الذاريات	٣	ذَكَرَ، تَذْكُرُونَ

الرقم	السورة	عدد مرات الورد	صيغة اللفظ الوارد
٣٠	الحاقة	٣	تذكرون، تذكرة
٣١	النجم	٣	ذَكَرَ، ذَكَرْنَا
٣٢	يونس	٢	تذكرون، تذكيري
٣٣	الإسراء	٢	ذكرت
٣٤	العنكبوت	٢	ذكر
٣٥	الشورى	٢	الذكور، ذكرانا
٣٦	الدخان	٢	يتذكرون، ذكري
٣٧	الواقعة	٢	نذكرك، تذكرة
٣٨	القلم	٢	ذكر
٣٩	المزمل	٢	تذكرة
٤٠	النازعات	٢	يتذكر
٤١	الغاشية	٢	يذكر
٤٢	الفجر	٢	يتذكر، الذكرى
٤٣	النمل	١	تذكرون
٤٤	فصلت	١	ذكر
٤٥	الجاثية	١	تذكرون
٤٦	الأحقاف	١	اذكر
٤٧	الطور	١	ذكر

الرقم	السورة	عدد مرات الورد	صيغة اللفظ الوارد
٤٨	الجن	١	ذكر
٤٩	القيامة	١	ذكر
٥٠	المرسلات	١	ذكرا
٥١	التكوير	١	ذكر
٥٢	الليل	١	ذكر
٥٣	الشرح	١	ذكر

ثانياً: السور المدنية.

نلاحظ في هذا الجدول ورود اللفظ في ثماني عشرة سورة مدنية، وقد كان لسورة البقرة الحظ الأوفر في العدد، حيث ورد اللفظ ومشتقاته فيها ثماني عشرة مرة.^(١)

الرقم	السورة	عدد مرات الورد	صيغة اللفظ الوارد
١	البقرة	١٨	أذكروني، أذكركم، تذكرونهن، اذكروا، كذكركم، ذكرا، اذكروا، يذكر، تذكر، يتذكرون، يذكُر
٢	المائدة	٨	اذكر، اذكروا، ذكروا
٣	ال عمران	٧	ذكروا، يذكرون، اذكر، اذكروا، يذكر، يذكرون، ذكر
٤	النساء	٥	يذكرون، اذكروا، ذكر

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص(٢٧٠-٢٧٥).

الرقم	السورة	عدد مرات الورد	صيغة اللفظ الوارد
٥	الحج	٥	اذكروا، ذُكِّر، يذكر
٦	الأَنْفَال	٤	اذكروا، ذُكِر، يَذْكُرُونَ
٧	النور	٤	تذكرون، ذكر
٨	عبس	٤	يذكر، الذكري، تذكره، ذكره
٩	الرعد	٣	يتذكر، ذكر
١٠	الإنسان	٣	تذكره، مذكورا
١١	محمد	٢	ذُكِر، ذكراهم
١٢	الجمعة	٢	اذكروا، ذكر
١٣	التوبة	١	يَذْكُرُونَ
١٤	الحجرات	١	ذُكِّر
١٥	الحديد	١	ذكر
١٦	المجادلة	١	ذكر
١٧	المنافقون	١	ذكر
١٨	الطلاق	١	ذكرا

نلاحظ أن لفظة "ذكر" ومشتقاتها وردت في الآيات المكية مائة وإحدى وتسعين مرة، في إحدى وسبعين سورة، مقارنة بالآيات المدنية، والتي وردت في سبع وسبعين مرة، في ثماني عشرة سورة، ومما سبق ندرك ما يلي:

أولاً: قد ورد هذا اللفظ في الآيات المكية بعدة معانٍ، نزلت بمعنى القرآن الكريم، والعبرة والعظة، وبمعنى التذكير عكس النسيان، فعند تأمل هذه المعاني، نجد أنها متناسبة مع الجو المكّي، حيث جاءت هذه الآيات في عرض قصص الأنبياء والأقوام الغابرة التي كذبت رسلها، وبيان عاقبة تكذيبهم للرسل، مثل: قوم عاد وهود وقصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وقصة أصحاب الكهف، وقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه، وغيرهم من الرسل، وجاءت أيضاً في معرض نعم الله ﷻ على البشر، وفضائله التي تعم الكون؛ ليتفكر الإنسان ويتدبر وينظر في هذه النعم من أوجدها؟ ولماذا أوجدها؟ وكذلك التفكير في توحيد الذات الإلهية، وإثبات الله الواحد الأحد، وبيان كذلك موقف المشركين من القرآن، وابتعادهم عنه وعدم الانتفاع به، فكانت آيات العهد المكّي دعوة للتذكير والاتعاظ، وأخذ العبرة والعظة، والتفكير في خلق الله ﷻ.

ثانياً: حول آيات العهد المدني، فقد رست القواعد متينة في نفوس المؤمنين، وظهر الحق، وزهق الباطل، آن للمؤمنين الآن أن يتعرفوا على دقائق التشريع والعبادات والمعاملات، فجاء لفظ الذكر بمعنى ذكر الله ﷻ، وقد جاءت الآيات واضحة وكثيرة تتحدث عن العبادات، حيث قرن الذكر مع الصلاة تارة، ومع الحج تارة، ومع الذبح تارة أخرى، وجاء ذكرها في الحديث عن الجهاد في سبيل الله ﷻ، حيث إنه يُنبئ المؤمنين، وعن صفات المؤمنين المتقين الذين يداومون على ذكر الله ﷻ ليلاً ونهاراً، سراً وعلانيةً، وفي كل الأوقات، فالذكر عبادة جاءت واضحة جلية في الآيات المدنية.

إذن أصبح واضحاً أن الذكر كان مطلوباً في العهدين المكّي والمدني، وإن كان في الآيات المكية أكثر؛ نظراً لأنها مرحلة البناء والتكوين والإعداد، ومع ذلك لا غنى للعهد المدني عن الذكر لأنه مطلوب في كل المواطن والأحوال حتى في حالة الحرب، والقتال مع الأعداء، قَالَ تَعَالَى:

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[الأنفال: ٤٥]، وحتى في حالة السعي على الرزق لا بد من ذكر الله كثيراً قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ

الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠].

المبحث الثالث

معاني لفظ الذكر في القرآن الكريم

أولاً: ذكر اللسان.

ثانياً: الذكر بمعنى العبرة والعظة.

ثالثاً: الذكر بمعنى التذكر.

رابعاً: الذكر بمعنى الحديث.

خامساً: الذكر بمعنى الطاعة.

سادساً: الذكر بمعنى الحفظ.

سابعاً: الذكر بمعنى الشرف.

ثامناً: الذكر بمعنى الخبر.

تاسعاً: الذكر بمعنى شرع الله.

عاشراً: الذكر بمعنى العذاب.

الحادي عشر: الذكر بمعنى الوحي

الثاني عشر: الذكر بمعنى الكتب المتقدمة.

الثالث عشر: الذكر بمعنى اللوح المحفوظ.

الرابع عشر: الذكر بمعنى البيان.

الخامس عشر: الذكر بمعنى الصلاة.

السادس عشر: الذكر بمعنى النبي المرسل.

المبحث الثالث

معاني لفظ الذكر في القرآن الكريم

ورد الكثير من المعاني للفظ (ذَكَرَ) في القرآن الكريم حتى أن بعضهم أوصلها لأكثر من عشرين معنى،^(١) ولكنني سأكتفي بذكر المعاني الواضحة للفظة التي لا يوجد فيها تكلف أو تكرار وذلك في سبعة عشر معنى:

أولاً: ذكر اللسان.

يطلق الذكر على النطق باللسان؛ لأنه دليل على ذكر القلب وعنوان وسبب له، فذكر الله تعالى في القلب هو تذكر عظمته وجلاله ونعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، وكما ورد الأمر بذكر نعمة الله وآلائه أمر بذكره باللسان أيضاً، وهو ذكر أسمائه الحسنى وإسناد الحمد والشكر إليها وتسبيحه ﷻ. (٢)

وقد وردت الكثير من الآيات التي تحث على ذكر الله باللسان في جميع الأحوال، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُمُ الصَّلَاةُ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَوَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِيكُمْ فَاقْتَبُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]،

قال المفسرون: الذكر هنا ذكر اللسان من تسبيح وتحميد، والدعوة بالنصر على أعدائكم والظفر بهم، وأشعروا قلوبكم وألسنتكم بذكره تتجوا تظفروا بعدوكم، اذكروا الله بالحمد له، والشكر على ما أنعم به عليكم من التوفيق، واذكروا الله ﷻ مهللين مسبحين داعين بالنصر والتأييد، فإن ما أنتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ﷻ ودعائه، والملجأ إليه. (٣)

(١) انظر: مفردات غريب القرآن: للأصفهاني (٣٢٨/١-٣٢٩)، معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر (١/ ٨١٣-٨١٦)، بصائر نوي التمييز: للفيروز أبادي (٣/١٠)، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ص (١٥٩)، الوجوه والنظائر: لأبي هلال العسكري (٢٢١-٢٢٥).

(٢) انظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٣٥/١).

(٣) انظر: فتح القدير: للشوكاني (١/٥٨٨) (٢/٦٤٩)، التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (٥/١٨٨) (١٠/٢٠)، جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٩/١٦٤)، (٢٣/٣٨٥)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: للزمخشري (١/٥٦١)، الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٥/٣٧٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، يَعْنِي اللِّسَانَ.^(١)

"وهذه الآيات دليل على ذكر الله باللسان؛ لأن ذكر اللسان ظاهر وصفه ب(كثيراً)، أما ذكر القلب يوصف بالقوة لا الكثرة".^(٢)

والواضح كما ذكر سابقاً أنه يقل الثواب لذكر اللسان إن لم يتوافق عليه القلب، والراجح أن كل ذكر باللسان يتضمن ذكر القلب معه، و"حيث كان لا يقدر على نية القلب صار الذكر اللساني أصلاً في حقه لا بدلاً".^(٣)

ثانياً: الذكر بمعنى العبرة والعظة.

جاءت العديد من الآيات القرآنية التي تحت على التذكر والاعتاظ بما مر من أحداث أو تجارب بشرية، ومثال ذلك كثير في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، أي: ما وُعطوا به، أو تركوا الاعتاظ به ولم ينفذ فيهم ولم يجرهم تركوا ما ذكرهم به أنبياءهم ومن ثم صلحواهم ترك الناسي للشيء، وأعرضوا عنه إعراضاً كلياً بحيث لم يخطر ببالهم شيء من تلك المواعظ أصلاً.^(٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، أي: أولم نعملكم يا معشر المشركين بالله من قريش من السنين، ما يتذكر فيه من تذكر، من ذوي

(١) تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (٢/٧٢٤).

(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور (٣٠/١٠).

(٣) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر: أحمد بن محمد مكي، أبو العباس (١/١٦٢).

(٤) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٢/٢٦٣).

الألباب والعقول، واتعظ منهم من اتعظ، وتاب من تاب، وجاءكم من الله منذر يندركم ما أنتم فيه اليوم من عذاب. (١)

ومنه قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، فذكر عباد الله يا محمد عظمتهم، وعظمتهم، وهدرهم عقوبته .

وجاءت كثيراً بلفظ تذكرة مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الانسان : ٢٩]، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس: ١١]، أي عبرة وعظة لمن اعتبر بها واتعظ. (٢)

ثالثاً: الذكر بمعنى التذكر.

التذكر هو استحضار الشيء بعد النسيان، (٣) من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، يعني بذلك: ذكروا وعيد الله ﷻ على ما أتوا من معصيتهم إياه، فسألوا ربه أن يستر عليهم ذنوبهم بالصفح عنهم، وعدم معاقبتهم عليها. (٤)

قال القرطبي: "﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ مَعْنَاهُ بِالْخَوْفِ مِنْ عِقَابِهِ وَالْحَيَاءِ مِنْهُ وَذَكَرُوا الْعَرَضَ الْأَكْبَرَ عَلَى اللَّهِ." (٥)

وقوله تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]، الذكر هنا هو ضد النسيان.

(١) انظر: جامع البيان: للطبري (٦٠٢/٣) (٣٣٤/١٣) (٢١٩/١٧) (٣٧٢/٢٤)، فتح القدير: للشوكاني (٥١٥/٥)، مفاتيح الغيب: للرازي (١٤٦/٣١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي (٦٠٢-٩٥٥/٣)، التحرير والتنوير: ابن عاشور (٩٢/٤).

(٢) جامع البيان: للطبري (٦٩٧/٣).

(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز: للفيروز آباد (١١/٣).

(٤) انظر: جامع البيان: الطبري (٢١٩/٧).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢١٠/٤).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، تذكروا عقاب الله وثوابه، أمره ونهيه ووعده ووعيده، وأبصروا الحق فعملوا به، وانتهوا إلى طاعة الله ﷻ فيما فرض عليهم، وتركوا فيه طاعة الشيطان، ونسيان ذكر الإخبار في قصة سيدنا موسى ﷺ مع فتاه، قال تعالى:

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: ٦٣].^(١)

رابعاً: الذكر بمعنى الحديث :

تناول الإنسان لأمر من الأمور بلسانه يعني إخراجها من دائرة المجهول المخفي إلى المسموع المعلوم، وقد ورد الذكر بهذا المعنى في عدة مواضع، منها ما فيه تكريم، ومنها ما فيه تحذير.

فقد علم الله ﷻ أنهم سيتحدثون وسيذكرون المعتدات بالخطبة في أنفسهم ولسانهم، فأجاز ذلك بشرط فقال ﷻ: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [البقرة: ١٣٥].

وذكر النبي ﷺ الأصنام التي ضل بها قومه بسوء، وقالوا عنه كما حكى القرآن الكريم ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٦]

وذكر إبراهيم ﷺ الأصنام التي ضل بها قومه بسوء ويعيبها ويذمها، وقالوا عنه كما حكى القرآن ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

وطلب يوسف ﷺ من صاحب السجن ذكره عند الملك عله ينصفه ممن ظلمه وكان السبب في دخوله السجن ويخرجه من ظلمات السجن، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢].

(١) انظر: جامع البيان: الطبري (٣/٣٣٤)، (٧/٢١٩)، التحرير والتنوير: بن عاشور (٤/٩٢)، (١٥/٣٦٧).

وظل يعقوب عليه السلام يذكر يوسف عليه السلام كثيراً حتى لامه أبناؤه في إشفاق وخوف، فهو لم يفتر عن حبه أبداً ولم يفارقه حزنه على فقده فقالوا له: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥].

وإذا تحدث القرآن عن الجهاد وذكر في آياته اسم القتال فزعت قلوب المنافقين وزاغت أبصارهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [محمد: ٢٠]. (١)

والإنسان قبل أن يوجد أو يولد لم يكن شيئاً ذا بال يستحق أن يتحدث عنه، فلم يكن شيئاً يُذكر فهو كما قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]. (٢)

ولأن رسل الله صلواتهم علىهم هم القدوة والأسوة التي يتأسى بها رسول الله صلواتهم علىهم وصحابته الأخيار؛ فكان الله صلواتهم علىهم يطلب من النبي صلواتهم علىهم أن يذكر قصص الأنبياء ويذكر شمائلهم الطيبة؛ لتكون المنهاج الذي يسير عليه الرسول صلواتهم علىهم والصحابة من بعده؛ ولتهون من بعدها كل الصعاب والآلام التي مني بها الرسول صلواتهم علىهم وصحابته الكرام، وذلك في أكثر من آية كريمة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٦]، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ وَأَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٨].

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي (١/٥٢٦)، أضواء البيان في إيضاح

القرآن بالقرآن: محمد الشنقيطي (٤/١٤٨)، تفسير المراغي: أحمد المراغي (١٢/١٥٢)، أنوار التنزيل وأسرار

التأويل: للبيضاوي (٣/١٦٥).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: بن عاشور (٢٩/٢٧٢).

خامساً: الذكر بمعنى الطاعة.

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، أي: أطيعوني فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه، أثبتكم بالأجر والمغفرة، اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي، وهذا على أحد التفسيرين للآية، ^(١) وقال الشيخ الشعراوي: "ومن الذكرِ ذُكْرُ الإنسانِ لربه بالطاعة والعبادة، وذُكْرُ الله لعبده بالمشيئة والجزاء والرحمة وقوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)، أي: اذكروني بالطاعة أذكركم بالخير والتجليات". ^(٢)

سادساً: الذكر بمعنى الحفظ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣]، قال القرطبي: "تدبروه، واحفظوا أوامره ووعيده، ولا تنسوه، ولا تضيعوه". ^(٣)

ونحوه وقوله: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، "أي احفظوا ما أنعم الله عليكم من نعم، ولا تضيعوها في غير موضعها المشروع، ولا تضيعوها شكرها، كما يقول العربي لصاحبه: اذكر حقي عليك، أي احفظه ولا تضيعه". ^(٤)

سابعاً: الذكر بمعنى الشرف .

وقد امتن الله ﷻ على نبيه برفعة الشأن وعلو المظهر ونباهة الذكر، والشرف والفخر لمن آمن بالقرآن وصدق بآياته، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، أي: إن هذا القرآن الذي أوحى إليك يا محمد، لشرف لك ولقومك من قريش، فهو ذكراً وشرف وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه، الذي شرفنا الله تعالى بالانتساب إليه، ومن علينا بالاهتداء به، كما أنه شرف العرب برسالة الإسلام فيهم، ونزل القرآن بلغتهم ^(٥)، ومن الآيات التي فُسر (الذكر) فيها

(١) انظر: جامع البيان: للطبري (٦٩٥/٢)، التفسير الوسيط: للواحي (٢٣٤/١).

(٢) تفسير الشعراوي (٧٣٢٢/١٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٤٣٧/١).

(٤) بصائر ذوي التمييز: الفيروز أبادي (١١/٣).

(٥) انظر: إعجاز القرآن: للباقلاني ص (٧٧) والمنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره:

الدكتور محمد علي الحسن، ص (١٦).

بمعنى (الشرف)، قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]، قال بعض المفسرين أن أحد معاني {الذكر} في هذا الموضع: الشرف.^(١)

ثامناً: الذكر بمعنى الخبر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعَىٰ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي﴾ [الأنبياء: ٢٤]، أي خبر من كَانَ قَبْلِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ والكافرين والمقصود أن القرآن تضمن خبر الأولين والآخرين، والوجه هل فيما أنزل إليَّ أو فيما أنزل من قبلي دليل على أن مع الله إليها آخر وذكَّر له، فهذا الكتاب الذي معي والكتب التي من قبلي كالتوراة والإنجيل ليس فيها ما يقتضي الإشراك بالله،^(٢) وعن سؤال أهل مكة عن قصة ذي القرنين يقول تعالى: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣]، أي: خبر يتضمن حال من قبلكم.^(٣)

تاسعاً: الذكر بمعنى شرع الله.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤]، فهذا عقاب من يعرض عن الله ﷻ وآياته وشرعه الذي ارتضاه لنا، وإن رأينا هناك معرضين عن شرع الله ﷻ إلا أنهم في رغد من العيش ورفاهية؛ لذا يقول ابن عباس ﷺ المراد بالمعيشة الضنك الحياة في المعصية، وإن كان في رخاء ونعمة^(٤)، ونحوه قوله سبحانه: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ ءَايَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾﴾ [طه: ٩٩-١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧]، أي ديني، وتلاوة كتابي والعمل بما فيه من توحيدي، وقيل: كفر بكتابي ورسولي والمراد به الشريعة، ويَحْمِلُ أَنْ يُحْمَلَ الذِّكْرُ عَلَى الرَّسُولِ،

(١) انظر: جامع البيان: للطبري (٩٩/١)، (٤١٦/١٨)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: محمد عبد الرحمن بن

محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (٢٤٤٦/٨)، (٣٢٨٣/١٠)، الكشف والبيان على التفسير: أحمد بن محمد

الثعلبي (١٧٦/١)، (٢٧٠/٦)، النكت والعيون: أبو الحسن الماوردي (٢٤/١)، (٤٣٩/٣).

(٢) انظر: صفة التفاسير: للصابوني (٢٣٦/٢)، والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (٢٢٣).

(٣) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (٦٢٤/٥)، تنوير المقباس تفسير بن عباس:

جمع الفيروز أبادي وينسب لابن عباس (٢٧٠/١)، الهداية إلى بلوغ النهاية: للقيرواني (٤٤٤٥/٦).

(٤) انظر: الموسوعة القرآنية: جعفر شرف الدين (٢٥٤/٥).

لأنه كان منه الذُّكْرُ على أحد القولين كما سيأتي لاحقاً، إذن المتوَعَّدُ بالإعراض عنه هو شرع الله، وشرع الله: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. (١)

عاشراً: الذكر بمعنى العذاب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الزخرف: ٥]، ذكر الطبري رأيين في معنى الذكر هنا الأول: العذاب، أي: أفنترك عذابكم، ولا نعاقبكم على إسرافكم وكفركم، والثاني: القرآن، واختار الطبري الأول ورجحه في معنى الآية، (٢) وقال مجاهد والسدي: "أفضرِبُ عنكم العذاب ولا نعاقبكم على إسرافكم وكفركم؟". (٣)

الحادي عشر: الذكر بمعنى الوحي.

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَالْتَلَيْتِ ذِكْرًا﴾ [الصفوات: ٣]، الملائكة يجيئون بالكتاب، والقرآن من عند الله ﷻ إلى الناس، فَالْتَلَيْتِ التابعتِ لإنفاذ قضاؤه سبحانه، القارئات المبلغات ذِكْرًا منه ووحياً من لدنه سبحانه، لمن أمرهم الحق بتبليغهم إياهم، ألا وهم الأنبياء والرسل -عليهم السلام- المؤيدون بالوحي والإلهام، المصطفون من بين البرايا والعباد (٤).

وعلى هذا المعنى قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالْمُفَيْتِ ذِكْرًا﴾ [المرسلات: ٥]، فالمقصود الملائكة تلقي الوحي من عند الله ﷻ وتنزل به على أنبيائه -عليهم السلام- وهو أحد الأقوال، وقال أبو الفداء (٥): أي: الوحي (٦). وقاله غيره الكثير من أهل التأويل.

(١) انظر: بحر العلوم: للسمرقندي (٤١٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢٥٨/١١)، تنوير المقباس من

تفسير بن عباس (٢٦٧/١)، غرائب القرآن وغرائب الفرقان: للنيسابوري (٥٧٩/٤).

(٢) انظر: جامع البيان: للطبري (٥٦٧/٢١-٥٦٨).

(٣) المرجع السابق (٥٦٧/٢١)، فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب الحسيني (٣٢٨/١٢).

(٤) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية: نعمة الله النخجواني (٢١٠/٢).

(٥) إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء: متصوف مفسر تركي مستعرب،

ولد في آيدوس وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى بروسة، وكان من أتباع الطريقة (الخلوتية) فنفي إلى تكفور

طاغ، وأوذى. له كتب عربية وتركية. فمن العربية (روح البيان في تفسير القرآن)، (٠٠٠ - ١١٢٧ هـ =

٠٠٠ - ١٧١٥ م)، الأعلام للزركلي (٣١٣/١).

(٦) روح البيان (٢٨٠/١٠).

الثاني عشر: الذكر بمعنى الكتب المتقدمة.

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]، المقصود بـ ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ هنا: أهل الكتاب وهم الذين قد قرأوا الكتب من قبلهم: التوراة والإنجيل، وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده، وقيل المقصود: أهل الكتاب أو علماء الأخبار أو كل من يُذكرُ بعلم من أهل العلم^(١).

ويعلل الضالون لانحرافهم عن منهج الإخلاص بافتقارهم شيئاً من العلم الذي هدى به السابقون، أو من التجارب التي مروا بها، وهو استنتاج دقيق منهم، لكن بعد فوات الأوان، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ﴾ [الصفات: ١٦٨] أي: كتاباً من كتب الأنبياء والاولين.^(٢)

الثالث عشر: الذكر بمعنى اللوح المحفوظ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، أي اللوح المحفوظ، وفي تفسير بن عباس: ولقد كتبنا في الزبور في كتب الأنبياء من بعد الذكر (اللوحة المحفوظ).^(٣)

وذكر الغرناطي في تفسيره رأيين في هذا الأول: أن في الزبور أي كتاب داوود والذكر هنا يكون التوراة، والثاني: أن الزبور جنس الكتب التي نزلت على جميع الانبياء وعلى هذا يكون الذكر هنا هو اللوح المحفوظ أي كتب الله ﷻ هذا في الكتاب الذي أفرد له، بعد ما كتبه في اللوح المحفوظ حتى قضى الأمور كلها ولقد رجح الشيخ الرأي الأول.^(٤)

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (١١٦/٥).

(٢) انظر: التفسير الوسيط: مجموعة من العلماء (٤٦٤/٨)، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٣٩/١٥).

(٣) جامع البيان: للطبري (٥٤٧/١٨)، وتتوير المقباس من تفسير بن عباس (٢٧٦/١).

(٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم الغرناطي، (٣٠/٢).

الرابع عشر: الذكر بمعنى البيان.

وجاءت بمعنى الموعظة والبيان لما يحتاجه الناس،^(١) هذا لبعض أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، وقيل: ذي الشأن الشافي والوعظ الكافي ذو الشرف الرفيع، وذو الشأن والمكانة للبعض الآخر،^(٢) ونظيره قوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧] أي ما القرآن إلا بيان للعالمين.^(٣)

الخامس عشر: بمعنى الصلاة.

هناك من تشغله الدنيا وملذاتها وتجرفه بعيداً عن الله ﷻ وطاعته، وهناك من تركوا الدنيا وملذاتها عندما يتعلق الأمر بعبادة الخالق الأحد، يتركون كل شيء وراء ظهورهم ويهرعون للعبادة والطاعة، من ذلك قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا فِئْتِهِمْ بَحْرَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمُ أَمْوَالَكُمُ وَلَا أَوْلَادَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩]، { فالمراد بـ (الذكر) في الآيتين: الصلوات المفروضة، وهذا على قول في تفسير الآيتين. (٤) }

وتأتي بمعنى (صلاة بعينها)، فهذا هو سيدنا سليمان ﷺ يقول عن نفسه أنه أحب المال وشغله عن الصلاة حتى غابت الشمس قال تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، المراد بـ (الذكر) في هذه الآية: صلاة العصر،^(٥) كذلك أمرنا الله

(١) انظر: جامع البيان: للطبري (١٩٤/٢١)، تفسير الكشاف: للزمخشري (٩٢/٤)، تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (١٣٢/١).

(٢) انظر صفوة التفسير: للصابوني (٤٥/٣)، لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٢٤٥/٣).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٥٤/٣).

(٤) انظر: جامع البيان: للطبري (١٩٢/١٩)، بحر العلوم: للسمرقندي (٦٨/٢)، تفسير البيضاوي (٢١٥/٥).

(٥) انظر: بحر العلوم (٤٤٨/٣)، لطائف الإشارات: للقشيري (٥٨٥/٣).

﴿كَانَ إِلَى السَّعْيِ لصلَاةِ الْجُمُعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، فالمراد ب(الذكر) هنا: صلاة الجمعة. (١)

السادس عشر: الذكر بمعنى النبي المرسل

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [الطلاق: ١٠]، أنزل الله إليكم ذكراً، هو الرسول، ويجوز أن يجعل الذكر والرسول كله واحداً، فيقول: أنزل الله إليكم ذكراً، وهو الرسول، وإنما سماه: ذكراً؛ لوجهين: أحدهما: أن من اتبعه شرف وصار مذكوراً، أو سماه: ذكراً؛ لأنه يذكرهم المصالح والمضار، وما يرجع إليهم من أمر دينهم وعقباهم، (٢) وقال القرطبي: "والأكثر على أن المراد بالرسول هنا محمد ﷺ" (٣)، وهو الراجح عندي.

السابع عشر: الذكر بمعنى القرآن.

الكتاب المنزل مبادئ قويمه، وشرائع مستقيمة، ونصح رشيد، وتوجيه سديد، ولا عجب فهو كتاب رب العالمين، الذي خلقهم ويعلم ما يصلحهم ويسددهم، وعلى قدر بشريتهم شرع لهم من الدين ما وصى به رسله جميعاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطيفُ الخبيرُ﴾ [الملك: ١٤]، والكتاب المنزل ذكر؛ لأنه يضع أمام ذاكرة البشر هذه المبادئ التي تحكم الحياة، وتقود السلوك، إنه ذكر حكيم، وذكرى للمؤمنين .

وقد جاء الذكر بهذا المعنى في واحد وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، من هذه المواضع ما كان الذكر فيه بمثابة العلم على القرآن، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا يَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

(١) انظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني (٣/٣٥٨).

(٢) انظر: تفسير الكبير: للرازي (٣٠/٥٦٥)، تأويلات أهل السنة: للماتريدي (١٠/٧١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٨/١٧٤).

[الأنبياء: ١٠٥]، وتتساءل قريش في استنكار: كيف ينزل هذا الذكر على محمد من بينهم؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ [ص: ٨]، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَيْسَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾ [القمر: ٢٥]، وقد يترك القرآن ببيانه المعجز آثاراً في القوم فيؤمنوا، أو قد يمنعمهم جحودهم واستكبارهم عن الإيمان فيحقدوا ويزيغوا عن الحق، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كُنَّا نَبْصِرُهُمْ لَمَا سَمِعْنَا الذِّكْرَ وَقَوْلُونَ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ﴾ [القلم: ٥١]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨]، فهو ليس ذكراً فحسب وإنما هو ذكر محكم يصيب كبد الحقيقة، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويقتحم القلب فيصيب الشغاف.^(١) وهو ذكر مبارك تسمو به حياة الناس، وينمو في طريق الخير مجتمعهم القرآن ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به، ويطلب منه الخير قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠]، ورسالة الذكر في القرآن تعم الوجود كله، لجميع المكلفين من الإنس والجن، ففي أكثر من آية يقول رب العالمين عن كتابه: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤]، [ص: ٨٧]، [التكوير: ٢٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: ٥٢]. وأكبر خطأ يتورط فيه البشر أن يستبد بهم الغي، فلا ينتفعون بحكمة هذا الذكر، وهذا هو الكافر يلوم قرين السوء الذي أغواه، فبين خطئه ويظهر ندمه وحسرتة أي والله لقد أضلني عن ذكر الله تعالى أوعن القرآن قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩]، كما يقول المعبودون من دون الله يتبرؤون أمام ربهم من ضلال عابديهم : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَقٌّ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ [الفرقان: ١٨]، والذي يتبع الذكر ويهتدي بآثاره هو الذي يستجيب للندير، ويؤثر فيه التبشير : قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١]، أي اتبع القرآن، وخشي الله ﷻ في الدنيا.^(٢)

(١) انظر: التفسير الكبير: الرازي(١١٩/٢٢)، معاني القرآن واعرابه: للزجاج(٣/٣٩٥)، تأويلات أهل السنة:

محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(١٠/٤٤٠).

(٢) انظر: فتح القدير: للشوكاني(٤/٤١٥)، ارشاد العقل السليم: أبو السعود(٦/٢١٤).

الفصل الأول

ذكر الله ﷻ وارتباطه بالفضائل

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ذكر الله ﷻ سلاح المؤمن.

المبحث الثاني: ذكر الله ﷻ في أوقات العبادة وأوقات
الضراعة.

المبحث الثالث: ارتباط الذكر بالفضائل.

المبحث الأول

ذكر الله ﷻ سلاح المؤمن

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الحث على الإكثار من الذكر والاستدامة عليه.

المطلب الثاني: الذكر مثبت في المواقف الصعبة.

المطلب الثالث: الذكر زاد المجاهدين في ميادين القتال

المطلب الرابع: الذكر سلاح في معترك الحياة.

المطلب الخامس: حياة أعضاء الجسم في رحاب الذكر.

المبحث الأول

ذكر الله ﷻ سلاح المؤمن

ذكر الله ﷻ هو أرفع مستوى تسمو إليه عقيدة الإنسان ؛ لأنه يعني استحضار عظمة الذات الإلهية والإحساس بها في كل موطن، وفي كل موقف، ومن هنا يكون الذكر جنة للمؤمنين، وملاذاً لقلوبهم فلا تعصف بها الأهواء، وحصناً حصيناً لإيمانهم فلا يزيغ به شرك أو رياء وكما قلنا سابقاً أن الذكر بالقلب وباللسان أيضاً وأفضلهما ذكر القلب واللسان معاً، ولا ينبغي ترك ذكر اللسان مع القلب خوفاً من الرياء، فترك العمل لأجل الناس رياء، وقد قيل "مثل من يردد ذكر الله في قلبه ولسانه مثل ماء راكد في موضع قد أحاط به زيد وغثاء، فإذا هاجت الريح فُضربت الماء يذهب ذلك الغثاء والزيد إلى ناحية من الماء وبقي الماء صافياً، فكلما ازداد هيجان الريح ازداد اضطراب الماء فازدادت صفوة الماء، حتى يأتي بمحض الماء الذي في وسطه، فكذلك كلما تردّد الذكر وتتابع ازداد قُوّة في قلبه، وصفوة في ذكره، حتى تملأ من نور ذكره السموات والأرض"،^(١) وذكر القشيري^(٢) في تفسيره: "اذكروا الله بقلوبكم فإن الذكر الذي تمكن استدامته ذكر القلب، فأما ذكر اللسان فإدامته سرمداً كالمتعذر".^(٣)

والذكر غذاء الإيمان فلا يكمل إلا بكثرته، فمن غفل عن ذكره استحوذ الشيطان على قلبه وزين له الشرور والمعاصي .

المطلب الأول: الحث على الإكثار من الذكر والاستدامة عليه .

لقد حثنا ديننا الحنيف على الذكر والإكثار منه في عدد من الآيات والأحاديث الشريفة، ففي كتاب الله ﷻ ورد لفظ الذكر وقرنه بالكثرة هاهنا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، إن الثناء الذي أثناه الله ﷻ في هذه الآية على المؤمنين هو كثرة ذكر الله تعالى وهو نفسه الذي أمر به في آيات أخرى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

(١) الأمثال من الكتاب والسنة: محمد بن بشر (٢٧١/١).

(٢) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير بن كعب أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلمًا بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها، وكان السلطان ألب

أرسلان يقدمه ويكرمه، (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ = ٩٨٦ - ١٠٧٢ م)، الأعلام: للزركلي (٥٧/٤).

(٣) لطائف التفسير (٣/١٦٥).

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤١﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣]، المكثرون من ذكر الله لهم الحظ الأوفر، والنصيب الأكمل من ذكر الله ﷻ لهم، وصلاته عليهم وملائكته وصلاة الله ﷻ على عباده الذاكرين له، هي ثناؤه عليهم في الملاء الأعلى عند الملائكة الكرام البررة، وصلاة الملائكة عليهم هي بمعنى الدعاء لهم والاستغفار،^(١) كما قَالَ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: ٧ - ٩].

وعن مجاهد قال: "لا يكون العبد من الذاكرين كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضجعاً،" وقرأ قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١] ^(٢)، وعن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: "لو حصل لابن آدم حالة رابعة سوى هذه الأحوال لأمر الله بالذكر عندها" ^(٣)، والمراد منه أنه ﷻ أمر بالذكر على الدوام وعلى أي حال.

ويقول الله تعالى في آية أخرى مبيناً فضل الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، منوهاً بشأنهم، معلياً لذكورهم، مبيناً لعظيم أجرهم وثوابهم: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، إن الذاكرين الله كثيراً والذاكرات هم المفردون السابقون إلى الخيرات، المحظوظون بأرفع الدرجات وأعلى المقامات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال: سيروا هذا جمدان، سبق المفردون).

(١) انظر: فتح القدير: للشوكاني (٤/ ٣٣٠)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للشنقيطي (٦/ ١٠٧).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٨١٤).

(٣) التفسير الكبير: للرازي (١٥/ ٤٤٤).

قالوا: وما المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات)،^(١) "وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى".^(٢)

قال المفسرون ﴿أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، يعني: اذكروه في الأحوال كلها؛ لأن الإنسان لا يخلو من أربعة أحوال: إما أن يكون في الطاعة، أو في المعصية، أو في النعمة، أو في الشدة، فإذا كان الطاعة ينبغي أن يذكر الله ﷻ بالإخلاص، ويسأله القبول والتوفيق، وإذا كان في المعصية ينبغي أن يذكر الله ﷻ بالامتناع عنها، ويسأله التوبة منها والمغفرة، وإذا كان في النعمة يذكره بالشكر وإذا كان في الشدة يذكره بالصبر.^(٣)

فليس شيء من العبادات أفضل من ذكر الله ﷻ، لأنه قدر لكل عبادة مقدراً، ولم يقدر للذكر مقدار، فقد أمر الله تعالى عباده أن يذكروه ويشكروه على ما أنعم الله ﷻ به عليهم دون حد؛ وذلك لسهولته على العبد ولعظم الأجر فيه، فقد روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، "إن الله تعالى لم يفرض على عباده قريضة، إلا جعل لها حداً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإن الله تعالى لم يجعل له حداً ينتهي إليه ولم يعذر أحداً في تركه، إلا مغلوباً على تركه"^(٤)، قال تعالى: ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣] بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية وعلى كل حال.^(٥)

وقال بعض من المفسرين إن المزد بالذكر الكثير هو الصلوات الخمس، وذكر الله اتصال القلب به، والاشتغال بمراقبته وليس هو مجرد تحريك اللسان، وإقامة الصلاة ذكر لله بل إنه وردت

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، (٢/٢٠٦٢).

(ح٣٧٩٣).

(٢) شرح السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (٥/١٨).

(٣) انظر: بحر العلوم: للسمرقندي (٣/٦٤-٦٥).

(٤) تفسير القرطبي (١٤/١٩٧).

(٥) انظر: مختصر تفسير بن كثير: اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني (٢/١٠١)، معالم التنزيل في

تفسير القرآن: البغوي (٣/٦٤٧)، تفسير بن أبي حاتم (٩/٣١٣٨)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعلبي

(٨/٥١).

أحاديث تخص الذكر بالصلاة، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا استيقظ الرجل من الليل صلى ركعتين كتب من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات).^(١)

ويقول سيد قطب: "وإن كان ذكر الله أشمل من الصلاة فهو يشمل كل صورة يتذكر فيها العبد ربه، ويتصل به قلبه سواء جهر بلسانه بهذا الذكر أم لم يجهر والمقصود هو الاتصال المحرك الموحى على أية حال، وإن القلب ليظل فارغاً أو لاهياً أو حائراً حتى يتصل بالله ويذكره ويأنس به، فإذا هو مليء جاد قار، يعرف طريقه، ويعرف منهجه، ويعرف من أين وإلى أين ينقل خطاه! ومن هنا يحض القرآن كثيراً، وتحض السنة كثيراً، على الكثرة من ذكر الله".^(٢)

ويرى الفريق الثاني: أن المراد بالذكر الكثير هو التكبير والتحميد والتهليل وما شابهه والذكر الكثير يكون بالقلب وهو الذي يستديم به طاعة الله وينتهي بها عن معصيته.^(٣)

وينفي صاحب تفسير المنار أن تخصص الصلاة، فبين أن الآية على عمومها وأن المراد هو ذكر القلوب وهو تذكر الله - سبحانه - وتذكر حكمه وفضله ونعمه.^(٤)

وجائز أن يكون تأويل أمره بالذكر له كثيراً، أي: "اذكروا نعمه؛ لتشكروا له، واذكروا أوامره؛ لتأتمروا، ونواهيته ومناهيته؛ لننتهي، ومواعيده؛ لنخاف وعاداته؛ ولنرغب، واذكروا عظمته وجلاله وكبريائه؛ ليهاب، ذكراً كثيراً باللسان في كل حال وفي كل وقت".^(٥)

وإن من يتأمل هذه النصوص وغيرها من النصوص الكثيرة الواردة في بيان عظيم أجر الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، وجزيل ثوابهم، وما أعد الله لهم من النعيم المقيم، والثواب الكبير يوم القيامة لتتحرك نفسه شوقاً وطمعاً، ويهتز قلبه حباً ورغباً في أن يكون من هؤلاء، أهل هذا المقام الرفيع والمنزلة العالية.

(١) صحيح بن حبان: ذكر البيان بأن قوله أهله أراد امرأته، (ح ٢٥٦٩)، (٣٠٨/٦)، سنن بن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل (١٣٣٥) (٤٢٣/١)، مسند أبي يعلى: لأبي يعلى الموصلي: من مسند أبي سعيد الخدري (١١١٢)، (٣٦١/٢)، جامع الأصول في أحاديث الرسول: لابن الأثير، كتاب الصلاة، باب في الحث عليها، (ح ٤١٧٧) (٦٧/٦) قال اسناده صحيح، وصححه الألباني في المستدرک.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب (٥ / ٢٨٧١).

(٣) انظر: تفسير القرآن: منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني (٤ / ٢٩٢).

(٤) انظر: محمد رشيد رضا (٤ / ٢٤٥).

(٥) تأويلات أهل السنة: الماتريدي (٨ / ٣٩٦).

المطلب الثاني: الذكر مثبت في المواقف الصعبة

وفي المواقف الصعبة ترى في الذكر تثبيتاً للذاكرين، وبه وصى الله موسى وهارون -عليهما السلام- وهما ذاهبان لمواجهة فرعون، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا نِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢]، أي اذهبا إلى فرعون بها إنه تمرّد في ضلاله وغيه، فأبلغاه رسالاتي ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما، لأنكما إذا ذكرتماني، ذكرتما منّي عليكم نِعْمًا جَمَّةً، ومنناً لا تحصى كثيرة، مستمدين بذلك العون والتأييد مني، معتقدين أن أمراً من الأمور لا يتمشى لأحد إلا بذكرى، فلا تفتران في ذكري، بل تذكران الله ﷻ في حال مواجهة فرعون، فهو عدتكما وسلاحكما الذي تأويان منه إلى ركن شديد؛ ليكون ذكر الله ﷻ عوناً لكما عليه، وقوة لكما وسلطاناً كاسراً له، وإن الذكر يقع على سائر العبادات، وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها، فكان جديراً بأن يطلق عليه اسم الذكر. (١)

وذو النون عليه السلام الذي استأخر توبة قومه، وذهب تاركاً لهم، مغاضباً ربه، فابتلعه الحوت، ولولا ذكره لله ﷻ وتسبيحه لمكث في غمه وكرهه ولبقي في بطن الحوت الى يوم الدين، ولكنه ذكر الله تعالى مفرج الكرب ومطيب القلوب، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [١٤٣] لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِذْ يَوْمَ يُعْتَوْنَ﴾ [الصافات: ١٤٣ - ١٤٤]، أي من الذاكرين الله بالتسبيح والتقدیس والمقصود هو قوله تَعَالَى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وَقَالَ البعض: تسبيحه صلاة التطوع فصلاته في وقت الرخاء تتفعه في وقت الشدة، والضحاك بن قيس (٢) كان يقول على منبره: "اذكروا الله في

(١) انظر: جامع البيان: الطبري: (٣١٢ / ١٨)، في ظلال القرآن: سيد قطب (٤ / ٢٣٣٦)، الكشاف: الزمخشري (٣ / ٦٥)، ارشاد العقل السليم: لأبي السعود (٦ / ١٧)، تفسير القرآن العظيم: بن كثير (٥ / ٢٩٤).
 (٢) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي، أبو أمية، أو أبو أنيس: سيد بني فهر، في عصره، وأحد الولاة الشجعان، شهد فتح دمشق، وسكنها. وشهد صفين مع معاوية، وولاه معاوية على الكوفة سنة ٥٣ هـ، أقبل أهل دمشق على الضحاك، فبايعوه على أن يصلّي بهم، ويقوم لهم أمرهم، حتى يجتمع الناس على خليفة بعد موت معاوية، (٥ - ٦٥ هـ = ٦٢٦ - ٦٨٤ م)، الأعلام: للزركلي (٣ / ٢١٤).

الرخاء يذكركم في الشدة، إن يونس كان عبداً لله ذاكراً، فلما أصابته الشدة دعا الله^(١) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ٤٣].

عن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٦]، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له).^(٢)

وهل هناك من هو في موقف أصعب من الموقف الذي وضع به سيدنا إبراهيم عليه السلام، قيده قومه ووضعوه على المنجنيق؛ ليرموا به في النار، وليس كأبي نار، نار عظيمة جمعوا لها كل ما استطاعوا جمعه، وها هي اللحظة ليرموا به، ولم يكن له سلاح يدافع به عن نفسه إلا الذكر والدعاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا إِلَهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ﴾ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنْتَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨ - ٧٠].

والوارد أن سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما ألقاه قومه في النار ذكر ربه داعياً له دون سواه قائلاً "حسبي الله ونعم الوكيل".

فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣].^(٣)

ذكر ربه واستعان به، علم أن لا ملجأ له إلا الله ﷻ فنبت ولم يتراجع ولم يستسلم، فكان نعم العون ونعم النصير، فتوقفت نواميس الطبيعة بأمر من رب الطبيعة، فأمر الله ﷻ النار ان تكون برداً وسلاماً على إبراهيم، ففقدت النار خاصية الإحراق فكانت كما أمر ﷻ.

"فإنه هو أصدق الصادقين القائلين: ﴿قُلْنَا يَنْتَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، فقد جعل الله ﷻ فيها برداً يرفع حرها، وحرراً يرفع بردها، فصارت سلاماً عليه".^(٤)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (١١٠/٢١).

(٢) سنن الترمذي، باب في عقد التسبيح باليد (٥/٥٢٩)، (ح ٣٥٠٥)، صححه الألباني.

(٣) المستدرک على الصحيحين: للحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران (٢/٣٢٦) (ح ٣١٦٧)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٣٠٤/١١).

ومن المواقف الصعبة التي أمرنا الله ﷻ فيه بذكره وقت الجهاد وملاقاة العدو في ساحة القتال، ففي هذا الموقف العصيب حري بالمؤمنين أن يذكروا الله ويثبتوا، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، فأمر تعالى بالثبات عند قتال الأعداء والصبر على مبارزتهم فلا يفروا ولا ياكلوا ولا يجبنوا، وأن يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه، بل يستعينوا به، ويتوكلوا عليه، ويسألوه النصر على أعدائهم، ولا يتنازعو فيما بينهم أيضاً فيختلفوا، فيكون سبباً لتخاذلهم وفشلهم، وسيأتي تفصيل ذلك في المطلب التالي إن شاء الله ﷻ.

ونحن في فلسطين أرض الجهاد والرباط ليوم الدين فلا بد لنا من وقفة جادة مع أنفسنا، نستعين بذكر الله ﷻ على أنفسنا وعدونا، فنكثر من ذكر الله ﷻ في كل المواقف؛ لتكون عوناً لنا ومثبتاً في المواقف الصعبة التي نمر بها، وخاصة نحن أهل غزة فبرغم القصف والقتل والجوع والتشرد وقصف البيوت على ساكنيها، برغم تأمر القريب قبل الغريب والمسلم قبل الكافر فليس لنا إلا الله، فبإيماننا وتمسكنا بعقيدتنا وثقتنا بأن الله معنا ولن يتركنا، وبذكره ﷻ والاعتماد عليه سننتصر على أنفسنا وعلى غيرنا.

وقد ذكر الله ﷻ جبره لقلوب أنبيائه وأصفياه أوقات الشدائد وإجابته لأدعيتهم بتفريج الكربات، وأمر عباده بانتظار الفرج عند الأزمت أسو بأنبياء الله ﷻ.

فهذا أصل قد اعتبره الله ﷻ، وأرشد إليه، فينبغي للعبد أن يكون ذكر الله ﷻ ودعاؤه على باله في وقت الشدائد والمصاعب قبل أوقات الرخاء والسعادة.

المطلب الثالث: الذكر زاد المجاهدين في ميادين القتال.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، ذلك لأن الذكر أعظم سلاح يرفع من معنوية المجاهد ويثبته عندما يشتد البأس، وتحمر الحدق، وتجزع القلوب ولا يكون الملاذ إلا الله ﷻ، وهنا تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله ﷻ، وأن يلتجئ إليه عند الشدائد، ويقبل عليه فارغ البال وثقاً بأن لطفه لا ينفك عنه في أي حال من الأحوال، والحكمة في ذلك هو ربط المؤمنين المجاهدين بالله ﷻ في كل الأحوال، حتى يعتمدوا في جهادهم على الله ﷻ، ويكون طلب النصر والظفر منه (١).

(١) انظر: ارشاد العقل السليم: لأبي السعود (٤ / ٢٥)، التفسير المنير: للزحيلي (٥ / ٢٥١).

قال قتادة ^(١): "افترض الله ﷻ ذِكْرَهُ عَلَى عِبَادِهِ، أَشْغَلَ مَا يَكُونُونَ عِنْدَ الضَّرَابِ بِالسُّيُوفِ"، وقال محمد بن كعب ^(٢): "لو رخص ترك الذكر لرخص في الحرب، ولزكريا - عليه السلام - حيث أمر بالصمت ثم قيل له: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا﴾" [آل عمران: ٤١]. ^(٣)

والمقصود أنه على المجاهدين أثناء القتال الإكثار من ذكر الله ﷻ في أثناء القتال والتحام الصفوف أولاً بقلوبهم، وذلك بذكر وعده وقدرته على نصر رسله - عليهم السلام - والمؤمنين به ونصر كل من ينصر الله ورسوله ودينه، وبذكر أيضاً نهيه لهم من اليأس والاستسلام مهما اشتد القتال وتضاعيفه، مذكراً إياهم بأن النصر بيد الله وحده، والله ﷻ هو القوي الناصر ينصر من يشاء فمن استحضر هذه الصورة في ذهنه لا تهمة قوة ولا عدد ولا استعداد عدوه ما دام الله ﷻ حاضراً في قلبه، وذكره أيضاً باللسان؛ ليكون موافقاً لقلوبهم مثل: التكبير والتهليل والدعاء والتضرع إلى الله ﷻ، مع اليقين بأنه لا يعجزه شيء بذكره في القلب واللسان، والتضرع والدعاء بالنصر والظفر لأن النصر لا يحصل إلا بمعونة الله تعالى، وذكر الله ﷻ في أثناء القتال يحقق معنى العبودية لله ﷻ، ويشعر بمعنى الإيمان والتقويض لله ﷻ والتوكل عليه، ويقوي الروح المعنوية، فبذكره تطمئن القلوب، ويؤمل النصر والفرج، وبدعائه تنبذ الكروب والمخاوف، ويحلو الموت في سبيل الله ﷻ فالثبات وذكر الله ﷻ، سببان قويان للفلاح والفوز في القتال في الدنيا ومن ثم الفوز بالثواب الأخروي. ^(٤)

وللعلماء ثلاثة أقوال في هذه الآية:

(١) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث، مات بواسط في الطاعون (٦١ - ١١٨ هـ = ٦٨٠ - ٧٣٧ م)، الأعلام: للزركلي (١٨٩/٥).

(٢) محمد بن كعب القرظي حليف الأنصار، تابعي مشهور، قال الترمذي أنه ولد في حياة النبي ﷺ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، قال يعقوب بن شيبة: يعدّ في الطبقة الثالثة ممن روى عن أبي هريرة ونحوه، وولد محمد بن كعب في آخر خلافة عليّ سنة أربعين، وكانت وفاته سنة ثمان ومائة، وقيل بعد ذلك حتى قيل إنه مات سنة عشرين، فعلى هذا فيقطع بأنه لم يولد إلا بعد النبي ﷻ، الإصابة في تمييز الصحابة: بن حجر العسقلاني (٢٧٣/٦).

(٣) التفسير الوسيط: للواحد (٤٦٤ / ٢).

(٤) انظر: الكشاف: للزمخشري (٢ / ٢٢٦)، إرشاد العقل السليم: لأبي السعود (٤ / ٢٥)، فتح القدير: للشوكاني (٢ / ٣٥٩)، التفسير المنير: للزحيلي (١٠ / ٢٤).

الأول: ذكر الله من جزع القلوب وخوفها؛ لأنه سبب في الثبات.

الثاني: الثبات بالقلوب والذكر بالأسنة وذكره في مواطن الحرب مستظهرين بذكره، مستتصرين به،

داعين له على عدوكم والقول بما قاله أصحاب طالوت: ﴿ **قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبْرَأً**

وَكَيْتَ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، فالقلب لا يسكن

عند اللقاء ويضطرب اللسان فأمروا بالذكر لتثبيت القلب على اليقين واللسان على الذكر وهذه الحالة لا تكون إلا عن معرفة وبصيرة وشجاعة.

والثالث: ذكر وعد الله للمؤمنين في ابتياعه لأنفسهم ومثامنته لهم. (١)

وترجح الباحثة ما رجحه بعض المفسرين وهو أن يكون المقصود هنا هو ذكر اللسان الموافق للجنان فأبي ثبات أفضل من ثبات اللسان على ذكر الله فيطمئن القلب لهذا ويثبت معه لملاقاة أعداء الله والنصر عليهم .

وفي الآية دليل على مشروعية الذكر في كل الأحوال، حتَّى في هذه الحالة التي ترجف فيها القلوب، وتزيغ وقتها الأبصار، ثم أمرهم بطاعته سبحانه فيما أمر وطاعة رسوله، وهنا لفتة عظيمة حيث أننا مأمورون بالذكر على كل حال نحن عليها حتى الحرب، فالأولى بنا أن يكون هذا حالنا في كل حال من أحوال السلم، فالمؤمن في حالة حرب دائمة وجهاد مستمر، تارة يجاهد الأعداء، وتارة يجاهد الأهواء والملذات، وتارة يجاهد نفسه؛ لذلك كان الأمر بالإكثار من الذكر في عدة آيات كما سبق في المطلب الأول، وأي شيء قد يعين على تربية النفس وتهذيبها غير ذكر الله ﷻ . (٢)

ويروي الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره قصة واقعية تحاكي الآية الكريمة، أنه كان من أسباب انتصار الجيش البلغاري على الجيش التركي في حرب البلقان المشهورة، ما كان من إبطال القواد والضباط من الترك للأذان والصلاة من الجيش، والدعاية التي بثوا فيها وجوب الحرب للوطن، وباسم الوطن، ولشرف الوطن، بعيداً عن الله والجهاد في سبيله وابتغاء مرضاته، فعندما أدركوا ما حدث أعدوا الأئمة والمشايخ والمؤذنين إلى تابور، فأذنوا وأقاموا الصلاة فيهم ووعظوهم وذكروهم بالله ﷻ، لدرجة أن بكاء ونشيجاً سُمع للعساكر لما سمعوا الأذان مما أثر إيجاباً. (٣)

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢٣/٨-٢٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي (٦٢/٣).

(٢) انظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٥/٣١٢)، تفسير المراغي: للمراغي (٥/١٤٣).

(٣) تفسير المنار، باختصار (١٠/٢١).

وذكر الله ﷻ عند التحام الصفوف بالتكبير والتهليل يربك العدو ويدخل الخوف والرعب في قلوبهم ويثبت المجاهدين في سبيله، وأكبر برهان على ذلك ما يحصل على أرض الرباط في فلسطين وفي غزة على وجه الخصوص من روايات جنود العدو بأنهم يخافون تكبيرات المجاهدين على أرض المعركة، وشهادات المجاهدين عن خوف العدو وهروبه منهم وفزعهم عند ذكر الله ﷻ لخير دليل على ذلك.

فإن الإكثار من ذكر الله ﷻ عند لقاء العدو في ميدان القتال يؤدي وظائف شتى حيث إنه الاتصال بالقوة التي لا تغلب والثقة بالله ﷻ الذي ينصر أوليائه، وهو في الوقت ذاته استحضار حقيقة المعركة وبواعثها وأهدافها، فهي معركة لله ﷻ، لتقرير ألهيته في الأرض، ونصرة الحق، واستحضار حقيقة المعركة؛ لإعلاء كلمة الله، لا للسيطرة ولا للجاه، ولا للمغانم، ولا للشهوة أو النزوة وإنما كانت لله ﷻ، وفي سبيل الله، كما أنه تؤكد لهذا الواجب - واجب ذكر الله ﷻ - في أخرج الساعات وأشد المواقف وكلها إحياءات ذات قيمة في المعركة يحققها هذا التعليم الرباني. (١)

المطلب الرابع: الذكر سلاح في معترك الحياة

كما أن الذكر سلاح فعال في ميادين القتال، هو أيضاً سلاح مؤثر في معترك الحياة، هذه الحياة التي قد تأخذنا وتشدنا بعيداً عن الله ﷻ وطاعته وعبادته، بملذاتها أو صعوبتها وتلاهيها، ولكن الله ﷻ قد وضع لنا الحلول لنكون أكثر قرباً إليه، وكل ما علينا هو التأمل قليلاً لنضع أقدامنا على أول درجة في سلم الحياة الرغيدة بالقرب منه سبحانه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَبِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [الجمعة: ٩ - ١١].

وسبب نزول هذه الآية أنه أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة

(١) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٣/ ١٥٢٨)، قوة العقيدة سبيل النصر في غزوة بدر الكبرى: محمد عبد المقصود جاب الله (٥٣/ ١٨٤).

الكلبي (١) في تجارة من الشام، وضرب لها طبل يؤذن الناس بقدومه، ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، فخرج إليه الناس ولم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً منهم أبو بكر وعمر، فنزلت هذه الآية (٢)، فقال النبي ﷺ: "والذي نفس محمد بيده، لو تتابعتم حتى لم يبق أحد منكم، لسال بكم الوادي ناراً" (٣)

لقد تركوا الرسول في الخطبة وهو واقفٌ على المنبر، فأمره الله بأن يخبر المؤمنين أن الآخرة وما عند الله فيها من خير الجزاء أبقى من الدنيا والعمل لأجلها، فالله خير الرازقين فمنه اطلبوا الرزق، وإليه توسلوا بعمل الطاعات، واجتنب ما لا يحل، واذكروا الله ﷻ على ما أنتم عليه من الخير، واذكروه بما يقربكم إليه من التحميد، والتسبيح، والتكبير، والاستغفار؛ للفوز بخير الدارين (٤)، واتركوا البيع في هذه الحالة التي أمرتم بالمضي فيها إلى الصلاة؛ وإذا كان الأمر بترك البيع الذي ترغب فيه النفوس، وتحرص عليه، فترك غيره من الشواغل من باب أولى، كالصناعات وغيرها وفي ذلك من اكتساب الفضائل، واجتنب الرذائل، فإن من أرذل الخصال الحرص والجشع الذي يحمل العبد على تقديم الكسب الدنيء على الخير الضروري" (٥)

ومن الخير أن من قدم أمر الله ﷻ، وأثر طاعته على هوى نفسه، كان ذلك برهان إيمانه، ودليل رغبته، وإنابته إلى ربه، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، ومن قدم هواه على طاعة مولاه فقد خسر دينه، وتبع ذلك خسارة دنياه، ولما كان الاشتغال بالتجارة مظنة الغفلة عن ذكر الله ﷻ وطاعته، أمر الله ﷻ بالإكثار من ذكره، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الجمعة: ١٠] في حال قيامكم وقعودكم، وفي تصرفاتكم وأحوالكم كلها، فإن ذكر الله ﷻ طريق الفلاح الذي هو الفوز بالمطلوب، والنجاة من المرهوب، ومن المناسب في هذا أن يجعل المعاملة الحسنة والإحسان

(١) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج، بفتح المعجمة وسكون الزاي ثم جيم، ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي. صحابي، بعثه رسول ﷺ برسالته إلى (قيصر) يدعوه للإسلام، وحضر كثيراً من الوقائع أول مشاهدته الخندق وقيل أحد، ولم يشهد بدرًا، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته (٠٠٠ - نحو ٤٥ هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٦٥ م)، الأعلام: للزركلي (٣٣٧/٢) والإصابة في تمييز الصحابة: بن حجر العسقلاني (٣٢٢/٢).

(٢) انظر أسباب النزول: للواحدي (٤٤٨/١)، الصحيح المسند من أسباب النزول: مقبل الهمداني (٢١٣/١).

(٣) مسن أبي يعلى الموصلي، مسند جابر (٤٦٨/٣)، (ح ١٩٧٩)، حكم حسين سليم أسد في نفس المكان: إسناده صحيح.

(٤) انظر: فتح القدير: للشوكاني (٥ / ٢٧١-٢٧٢).

(٥) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (١ / ٨٦).

إلى الخلق نصب عينيه، فإن هذا من ذكر الله ﷻ، فكل ما قرب إلى الله ﷻ فإنه من ذكره، وكل أمر يحتسبه العبد فإنه من ذكره .

فهذا الموقف يكشف عن مدى الجهد الذي بذل في التربية وبناء النفوس حتى انتهت إلى إنشاء تلك الجماعة الفريدة في التاريخ، ويمنح القائمين على دعوة الله ﷻ في كل زمان رصيماً من الصبر على ما يجدونه من ضعف، ونقص، وتخلف، وتعثر في الطريق، فهذه هي النفس البشرية بخيرها وشرها، هي قابلة أن تصعد مراقي العقيدة والتطهر والتركي بلا حدود، مع الصبر والفهم والإدراك والثبات والمثابرة، وعدم النكوص من منتصف الطريق. (١)

فالآية تأمر المسلمين أن يتركوا البيع وسائر نشاط المعاش وترغبهم في هذا الانخلاع من شؤون المعاش والدخول في الذكر في هذا الوقت، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]، مما يوحي بأن الانخلاع من شؤون التجارة والمعاش كان يقتضي هذا الترغيب والتحبیب، وهو في الوقت ذاته تعليم دائم للنفوس فلا بد من فترات ينخلع فيها القلب من شواغل المعاش وجواذب الأرض، ليخلو إلى ربه، ويتجرد لذكره، ويتذوق هذا الطعم الخاص للتجرد والاتصال بالأعلى، ويملاً قلبه وصدوره من ذلك الهواء النقي الخالص العطر ويستروح شذاه، ثم يعود إلى مشاغل العيش مع ذكر الله ﷻ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]. (٢)

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]، يقول ﷻ: لا يشغل هؤلاء الرجال الذين يصلون في هذه المساجد، التي أذن الله أن ترفع، عن ذكر الله فيها وإقام الصلاة خص التجارة بالذكر لأنها أعظم ما يشتغل به الإنسان عن الصلاة، قال ابن عباس: "كانوا رجالاً يبتغون من فضل الله ﷻ يشترون ويبيعون فإذا سمعوا النداء للصلاة ألقوا ما في أيديهم وقاموا إلى المسجد". (٣)
"وقيل: إنهم لا تلهيهم الحياة وما فيها عن ذكر الله ﷻ، فهم في ذكر الله دائم، في تجارتهم يذكرون، وفي بياعاتهم يذكرون الله تعالى، فذكر الله ﷻ يجب أن تملأ به القلوب، لا يغفلون عن

(١) انظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: عبد الرحمن آل سعدي (١/ ٨٧)، أحكام القرآن: لابن العربي (٤/ ٢٤٨).

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب (٦/ ٣٥٦٩-٣٥٧٠).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٢/ ٢٧٩)، فتح القدير: للشوكاني (٤/ ٤٤).

ذكره أبداً، وإذا ذكر الله تعالى في معاملته الإنسانية كان في طهارة دائمة فلا يغش، ولا يدهن، ولا يبخس الناس أشياءهم، والصلاة شرعت في أوقاتها الخمس لدوام ذكر الله تعالى، فصلاة الفجر لملء النفس بذكر الله، فيقبل على الحياة، وهو ممتلئ بذكر الله تعالى، حتى إذا ابتدأ القلب يصدأ جاءت الظهر فجلته وطهرته بذكر الله ﷻ، حتى صلاة الأصيل ثم صلاة العشاءين، ويختتم اليوم بتسبيح الله تعالى، وامتلاء النفس بذكره، فيستمر ذكر الله ﷻ فيهم، ولا تلهيهم تجارة ولا بيعات، ولا أعمال الحياة عن ذكر الله أبداً؛ لأنهم في ذكر دائم بعبادة الله تعالى وخصوصاً الصلاة، ولذا ذكر الصلاة وإقامتها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [النور: ٣٧].^(١)

عن أسماء بنت يزيد^(٢) عن رسول الله ﷺ قال: " يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي وتبعدهم البصر، ثم يقوم منادٍ فينادي يقول: سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم، فيقول: أين الذين يحمدون الله في السراء والضراء، فيقومون: وهم قليلون، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يعود فينادي: أين الذين ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور: ٣٧]، فيقومون وهم قليلون فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يعود فينادي فيقول: أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع، فيقومون وهم قليلون فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم سائر الناس فيحاسبون " ^(٣)

ونظيره أيضاً قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمُ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]، أي: لا تضيعوا أمور دينكم بسبب أموالكم وأولادكم بل آثروا حق الله ﷻ، واشتغلوا به يكفكم أمور دنياكم وأولادكم فإذا كنت لله كان الله لك فلا تُلهِكُمْ ولا تشغلكم أموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها والتهاكك على طلب النماء فيها بالتجارة والاعتلال، وابتغاء النجاج والتلذذ بها، والاستمتاع بمنافعها ولا أولادكم

(١) زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (١٠/٥١٩٧).

(٢) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ثم الأشهلية ابنة عم معاذ بن جبل: من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام، كان يقال لها: خطيبة النساء، وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى للهجرة فبايعته وسمعت حديثه. (٠٠٠ - نحو ٣٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٥٠ م)، انظر: أسد الغابة: لابن أثير (١٦/٧).

(٣) مسند اسحاق بن راهويه: باب ما يروى عن أسماء بنت يزيد بن السكن عن النبي (١٧٩/٥)، (ح ٢٣٠٥) والحاكم في المستدرک: كتاب التفسير باب تفسير سورة النور (٤٣٢/٢)، (ح ٣٥٠٨)، قال الألباني في المستدرک: صحيح.

وسروركم بهم، وشفقتكم عليهم، والقيام بمؤنهم، وتسوية ما يصلحهم من معاشهم في حياتكم وبعد مماتكم، وقدر منفعة الأموال والأولاد معروفة، فهو أهون شيء وأدونه في جنب ما عند الله وإنما خص الله ﷻ الأموال والأولاد بهذا النهي؛ لأن الناس تقبل على جمع المال وتنميته والتفكير فيه وبطرق اكتسابه، فأوقات الشغل غيها أكثر من الاشتغال بالأولاد، وكما أنه تشغل المرء عن ذكر الله بصرف الوقت في كسبه وإنمائه، فهي تشغله بالتفكير لكنزها ونسيان ما دع الله إليه من أنفاقها في سبل الخير، وذكره ﷻ للأولاد؛ لأن الاشتغال بتربيتهم وتدبير أمورهم وقضاء الوقت معهم، من شأنه أن ينسي ذكر الله ﷻ في كثير من الأوقات، ومن يريد الشغل بالدنيا عن الدين والاشتغال عن ذكره ﷻ من الصلاة وسائر العبادات فأولئك هم الخاسرون في تجارتهم، حيث باعوا العظيم الباقي، بالحقير الفاني. (١)

هذا هو التوازن الذي يتسم به المنهج الإسلامي، التوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض، من عمل وكد ونشاط وكسب، وبين عزلة الروح فترة عن هذا الجو وانقطاع القلب وتجرده للذكر، وهي ضرورة لحياة القلب لا يصلح بدونها للاتصال والتلقي والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى، وذكر الله ﷻ لا بد منه في أثناء ابتغاء المعاش، والشعور بالله ﷻ فيه هو الذي يحول نشاط المعاش إلى عبادة، ولكنه - مع هذا - لا بد من فترة للذكر الخالص، والانقطاع الكامل، والتجرد المحض. (٢)

المطلب الخامس: حياة أعضاء الجسم في رحاب الذكر

الحياة الحقة لمن ذكر الله ﷻ، فهي ليست الحياة المحسوسة التي يشترك فيها الإنسان مع باقي الكائنات الحية؛ وإنما حياة الروح وحياة القلب، هي الحياة التي عبر عنها الله تعالى بقوله:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، فهذه الحياة متحققة بالاستجابة لأمر الله ورسوله، وقد قال ﷻ: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت". (٣)

(١) انظر: التحرير والتنوير: بن عاشور (٢٨ / ٢٥٠)، الكشاف: للزمخشري (٤ / ٥٤٤)، فتح القدير: للشوكاني (٥ / ٢٧٨).

(٢) أحكام القرآن: لابن العربي (٤ / ٢٤٨).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله، (٨٦/٨)، (ح٦٣٠٧) وصحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته (١/٥٣٩)، (ح٧٧٩).

أولاً: حياة القلب في رحاب الذكر.

فاستجابة القلب للذكر وتأثره به دليل على صدق الإيمان، وقوة سلطانه على نفس الإنسان فالله ﷻ يعاتب المؤمنين عتاب المحب لمن يحبه ﴿﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾﴾ [الحديد: ١٦]، ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين وترق وتذل هذه القلوب للذكر والقرآن، بذكر الحلال والحرام وما فيه من مواعظ، حيث يجب أن يورث الذكر صاحبه الخشوع القلبي والرقعة، فيخشع قلبه، فالقلوب تحتاج في كل وقت لأن تذكر، حتى لا تكون سبباً في فسوة القلب وجمود العين. (١)

فعن عبد الرحمن بن عبد الله (٢)، عن القاسم قال، ملَّ أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: حدِّثنا يا رسول الله، فأنزل الله تعالى ﴿﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا ﴾﴾ [الزمر: ٢٣]، ثم ملوا ملة أخرى فقالوا: حدِّثنا يا رسول الله، فأنزل الله تعالى ﴿﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾﴾ [الحديد: ١٦].

ويقال: إن المسلمين قالوا لسلمان الفارسي: حدِّثنا عن التوراة، فإن فيها عجائب، فنزل ﴿﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾﴾ [يوسف: ٣]، فكفوا عن السؤال، ثم سألوه عن ذلك، فنزلت هذه الآية ﴿﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾﴾ [الحديد: ١٦]. (٣)

(١) انظر: جامع البيان: للطبري (١٨٧/٢٣)، بحر العلوم: السمرقندي: (٤٠٦/٣)، تأويلات أهل السنة: الماوردي (٤٧٨/٥)، التفسير الكبير: الرازي (٤٦٠/٢٩)، فتح القدير: للشوكاني (٢٠٨/٥) فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب القنوجي (٤١١/١٣).

(٢) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله الضمري: شجاع، من الصحابة. اشتهر في الجاهلية، وشهد مع المشركين بدرًا وأحداً. ثم أسلم، وحضر بئر معونة، فأسرته بنو عامر، وأطلقه عامر بن الطفيل. وعاش أيام الخلفاء الراشدين، وشهد وقائع كثيرة علت بها شهرته في البسالة. ومات بالمدينة في خلافة معاوية، (٥٠٠ - نحو ٥٥ هـ = ٦٧٥ م).

(٣) أسباب النزول: للواحدي ص (٣٠٤)، وانظر: صحيح بن حبان: كتاب التاريخ أحسن القصص، باب ذكر السبب الذي من أجله أنزل الله جل وعلا نحن نقص عليك أحسن القصص (٤/٩٢)، (ح ٦٢٠٩)، صححه الألباني.

ونظير ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ [الحج: ٣٤ - ٣٥]، ﴿ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فرغت لذكره استعظماً له وتهيباً من جلاله، والوجل هو المؤمن الذي يهيم بمعصية، فيقال له اتق الله فيوجل قلبه وينزع عنها خوفاً من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها، وأيقن أنها من عند الله، فازداد تصديقاً، فسمى قبول القلوب وجلاً، لأن بالوجل يثبت القبول، فقد وجلوا عقوبة الله تعالى فقبلوه. (١)

عن أم الدرداء قالت: "الوجل في القلب كاحتراق السعفة، أما تجد له قشعريرة؟ قال: بلى، قالت: إذا وجد أحدكم فليدع الله تعالى فإن الدعاء عند ذلك يستجاب " (٢)

وعن ثابت البناني (٣) قال: "إني لأعلم متى يستجاب لي قالوا ومن أين تعلم ذلك؟ قال" إذا اقشعر جلدي ووجل قلبي وفاضت عينايا فذاك حين يستجاب لي"، لأن هذه نفوس لا تحتل ما يرد على القلب فتقشعر منه الجلود أما أهل اليقين الذي استتارت صدورهم بنوره فهذا لهم دائم في الأمور كلها وهم الذين يذكرون الله تعالى على كل حال لا ينقطع ذكرهم لأنهم بنور يقينهم قد صارت قلوبهم بين يديه يعبدونه كأنهم يرونه". (٤)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، ألا بذكر الله وحده دون غيره من الأمور التي تميل إليها النفوس من الدنويات تطمئن

(١) انظر: جامع البيان: الطبري: (٣٨٥/١٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي (٧١/٤)، بحر العلوم: السمرقندي (٤/٢)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (٤٤٤/٢)، تفسير الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي الثوري (١١٥).

(٢) جامع البيان: الطبري: (٣٨٧/١٣).

(٣) اسمه ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري كنيته أبو محمد وقيل: البناني البصري يعتبر من الطبقة الرابعة من طبقات رواة الحديث النبوي التي تضم طبقة نلى الوسطى التابعين ورتبته عند أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل وفي كتب علم التراجم يعتبر ثقة عابد، وعند الإمام شمس الدين الذهبي كان رأساً في العلم والعمل، ولد في عهد خلافة معاوية، قال البخاري: مات ثابت سنة سبع وعشرين ومائة هـ، انظر: الطبقات الكبرى: محمد بن سعد (١٧٣/٧)، الكامل: لابن عدي (١٠٠/٢)، لسان الميزان: بن حجر العسقلاني (١٧٨/٧).

(٤) نوارد الأصول في أحاديث الرسول: محمد بن بشر (٣٧٩ / ١).

القلوب وتسكن بالنظر في مخلوقات الله سبحانه وبدائع صنعه، قال ابن عباس: "يريد إذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم واطمأنت"،^(١) وعلاقة اطمئنان القلب بالذكر أن العبد إذا ذكر من أسماء الله ﷻ وصفاته: الرزاق الفتاح الوهاب الكريم الباسط؛ اطمأن على رزقه، وإذا ذكر من أسمائه ﷻ: الغفور الرحيم التواب العفو؛ اطمأن على مغفرة ذنوبه وتكفير سيئاته، وإذا ذكر من أسمائه: العليم الخبير السميع البصير؛ اطمأن على أن ما أصابه وإنما هو بقدر الله وعلمه، وإذا ذكر من أسمائه: القادر المنتقم الجبار؛ اطمأن على قدرة الله تعالى على الانتقام من المتجبرين ورد كيد المعتدين ودفع الظالمين، وهكذا فالعيش مع أسماء الله وصفاته يكسب القلب طمأنينة ويقينا، وينزل على النفس بردا وسلاما، إذن فحياة القلب الذي ينصلح الجسد بصلاحه ويفسد بفساده متحققة بذكر الله ﷻ، والتفكير في أسمائه وصفاته، والعيش في رحابه.

ثانياً: استجابة الجلد لذكر الله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ

رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣]، أي تقشعر وتضطرب من سماعه إذا تلى عليهم جلود الذين يخافون ربهم ﴿ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، أي إلى العمل بما في كتاب الله ﷻ، والتصديق به، هذه حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته جمع بين الجلود والقلوب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]؛ لأن اقشعرار الجلود حالة طارئة عليها لا يكون إلا من وجل القلوب وروعته فكني به عن تلك الروعة.^(١)

ثالثاً: حياة اللسان في رحاب الذكر .

وتتمثل هذه الحياة في الوصية الغالية التي وصى بها الحبيب ﷺ أحد أصحابه قائلاً: "لا يزال لسانك رطباً بذكر الله"^(٢) وعن معاذ بن جبل، قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: "أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله"^(٣)، والرطوبة في الزرع علامة على النضارة

(١) انظر: التفسير الكبير: الرازي(٤٤١/٢٦)(٣٩/١٩)، إرشاد العقل السليم: أبو السعود(٢٥١/٧)، التحرير والتنوير: بن عاشور(١٣٧/١٣)، فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب القنوجي (٥٤/٧).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٥٩ / ١٢)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي(١٧٧/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي(٤١/٥)، التحرير والتنوير: بن عاشور(٣٩٠/٢٣).

(٣) سنن بن ماجه، كتاب الادب، باب فضل الذكر،(ح٣٧٩٣)،(١٢٤٦/٢)، قال الألباني: حديث صحيح وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٤) صحيح بن حبان: كتاب الرقائق، باب الأذكار، بيان أن المداومة للمرء على ذكر الله من أحب الأعمال،(ح٨١٨)،(٩٩/٣)، صححه الألباني.

والاخضرار والحياة، ورطب لساني بذكرك وترطب، وما زلت أرطبه به، وهو رطيب به ورطوبة اللسان علامة على استمرار مقومات الحياة له، ورطب لسانه بذكر الله ﷻ أكثر من التسبيح والتحميد والتكبير وتلاوة القرآن، وعكس الرطوبة اليبس والجمود، وهو يعني التحجر والموت والقساوة.^(١)

رابعاً: حياة العينين في رحاب الذكر.

وعلاوة هذه الحياة الدمع من خشية الله، كما ذكر ﷻ من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله "ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه".^(٢)

قال القرطبي رحمه الله:- "وفيض العين بحسب حال الذاكر وبحسب ما يكشف له؛ ففي حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله، وفي حال أوصاف الجمال يكون البكاء من الشوق إليه".^(٣)

وقال بعض أهل العلم: "من رأى مبتلى فدمعت عيناه فهو من الذاكرين الله؛ لأن من المبتلين إذا رآهم المؤمن تدمع عيناه؛ لأنه يذكر نعمة الله ﷻ؛ عليه فهذا كأنه ذكر الله بلسانه"^(٤) فالؤمن يذكر الله تعالى بكلمة؛ لأنه يذكر الله ﷻ بقلبه فتسكن جميع جوارحه إلى ذكره؛ فلا يبقى منه عضو إلا وهو ذاكراً في المعنى، فإذا امتدت يده إلى شيء ذكر الله ﷻ فكف يده عما نهى الله ﷻ عنه، وإذا سعت قدمه إلى شيء ذكر الله ﷻ فغض بصره عن محارم الله ﷻ، وكذلك سمعه ولسانه وجوارحه مصونة بمراقبة الله تعالى، ومراعاة أمره، والحياء من نظر الله ﷻ .

(١) انظر: لسان العرب: بن منظور (٤١٩/١)، تاج العروس: محمد الحسيني (٥٠١/٢-٥٠٣)، المعجم الوسيط:

مجمع اللغة العربية (٣٥١/١)، معجم اللغة العربية: أحمد عمر (٩٠٥/٢).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضائل

المساجد، (ح٦٦٠)، (١٣٣/١)، وكتاب الزكاة، باب الصدق باليمين، (ح١٤٢٣)، (١١١/٢)، صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب فضل اخفاء الصدقة، (ح١٠٣١)، (٧١٥/٢).

(٣) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني (١٤٧/٢)، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد الغيتابي

الحنفي العيني (١٧٩/٥)، (نقلاً عن القرطبي).

(٤) فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب: محمد عويضة، (١٥/٧) و (٢١٠/٨)، انظر: دروس الشيخ عائض

القرني: عائض القرني، (١٣٢/٨).

المبحث الثاني

ذكر الله ﷻ في أوقات العبادة وأوقات الضراعة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإهلال بذكر الله ﷻ في الصلاة والذكر بعد الصلاة.

المطلب الثاني: الإهلال بذكر الله ﷻ عند الذبح.

المطلب الثالث: الذكر ألزم سلوك لعبادة الحج.

المطلب الرابع: السر في تخصيص أوقات للذكر.

المبحث الثاني

ذكر الله ﷻ في أوقات العبادة وأوقات الضراعة

ذكر اسم الله ﷻ شعار ينبغي للمؤمن أن يرفعه في كل حين، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٥]. فكلما أكثر المرء ذكر الله ﷻ، كان أزيد لفلاحه، وأجدر لنجاحه، وأقرب إلى النجاة من عذاب ربه، ولا تلحق به المعصية إلا في وقت لا يذكره - البتة - ولا يحذر نظره عند معصية أو الاهتمام ببليّة، وهذا غير ممكن فيمن يقيم الصلوات الخمس،، ويتلو القرآن، ويصوم، ويحج، ويشكر الله ﷻ على النعم الظاهرة والباطنة، وقد أخبر الله ﷻ عنه بأنه أكبر من كل شيء قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِابْتِغَاءِ الْوَجْهِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]. (١)

وقد ختم ﷻ الأعمال الصالحة بالذكر، فقد ختم به عمل الصيام بقوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].
وختم به الحج قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

وختم به الصلاة قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٠٣].

وختم به الجمعة، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

ولهذا كان خاتمة الحياة الدنيا، وإذا كان آخر كلام العبد أدخله الله ﷻ الجنة.

(١) فقه الأديعية والأذكار: عبد الرازق البدر (٤٨/١).

وهناك مواطن حددها القرآن الكريم للذكر وهي مواطن للعبادات، وأوقات للضراعة التي يهتف فيها قلب ولسان العبد الخاشع الضارع لا تذاً مستجيراً بمن خلقه وسواه، مردداً اسمه وحده في أدب واتزان، دون تحريف وإلحاد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

فالذكر مصاحب لجميع الأعمال ومقترن بها بل هو روحها، فإنه ﷻ قرنه بالصلاة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه: ١٤] وقرنه بالصيام وبالْحج ومناسكه، بل هو روح الحج ولبه ومقصوده، كما قال ﷻ: "إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله". (١)

المطلب الأول: ذكر الله ﷻ في الصلاة ٨.

إن الصلاة فرضت على الإنسان ليتذكر في خالقه ورب نعمته فإن الخالق المنعم جديراً بأن يُذكر ويُشكر، فهذه الصلاة وسيلة الذكر والشكر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه: ١٤].

ولذا كان من أكبر أمانى الشيطان أن يصد عن إقامة الصلاة حتى ينسى الإنسان ذكر ربه ﷻ، ويتخذ الشيطان الخمر والميسر وسيلة إلى نسيان الصلاة وذكر الله ﷻ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١].

وذكر الله ﷻ في الصلاة عدة مرات في الليل والنهار تدفع إلى تقواه، والوقوف عند حدود ما أمر به ونهى عنه، ولذلك قال ﷻ: ﴿ إِنَّكَ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وفي ذكر الله ﷻ في الصلاة تذكر لقدرته الباهرة، فيلجأ إليه المرء مستعيناً بهذه القدرة على تحقيق ما يصبو إليه من أمان وآمال، ولذلك قرنها بالصبر، فقال ﷻ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ

(١) سنن الترمذي: أبواب الحج، باب ما جاء كيف ترمى الجمار (٢/٢٣٧) (ح ٩٠٢)، وقال حديث حسن صحيح.

﴿أَمِنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]. (١)

تلك هي الدوافع التي وضعها القرآن إلى جانب الصلاة، لتحث عليها، وتدفع إلى إقامتها، وعد كريم من الله ﷻ بالشواب على أدائها، وهي مظهر لشكر الله ﷻ على نعمه وأفضاله.

أولاً: الإهلال بذكر الله ﷻ في الصلاة.

فلا تتعد الصلاة إلا بذكر الله ﷻ، وذلك بالتكبير في أول الصلاة، وقولنا (الله أكبر)، قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٥]، أي ذكر اسم ربه باللسان فأقام الصلوات الخمس، فصلّى وخشع وقتت وانصبغ قلبه بذكره سبحانه، وخص الذكر هنا؛ لأن الصلاة هي ميزان الإيمان، وبه يحتج على وجوب التكبير أول الصلاة. (٢)

ثانياً: الصلاة ذكر، والذكر من أعظم ثمراتها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]، وربط الصلاة بالذكر؛ لكونها أشرف طاعة

وأفضل عبادة، وذكر علماء التفسير الكثير من الآراء للمقصود بإقامة الصلاة بقوله ﴿لِذِكْرِي﴾ لتذكركني فإن الذكر الكامل لا يتحقق إلا في العبادة .

- أو لتذكركني فيها لاشتمالها على غيري .
- أو لذكركي خاصة لا تشوبه بذكر غيري .
- أو لإخلاص ذكركي وابتغاء مرضاتي لا تُرأى بها ولا تقصدُ بها غرضاً آخر .
- أو لتكون ذاكرةً لي غير ناسٍ .
- أو لذكركي إياها وأمرى بها في الكتب .
- أو لأن أذكرك بالمدح والثناء .
- أو لأوقات ذكركي وهي مواقيتُ الصلاة .

(١) انظر: من بلاغة القرآن: أحمد البديوي (ص: ٢٥٩)

(٢) انظر: تيسير اللطيف المنان: عبد الرحمن آل سعدي ص (٩٢١)، في ظلال القرآن: سيد قطب (٦/ ٣٨٩٣)، فتح القدير: للشوكاني (٥/ ٥١٦)، فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب القنوجي (١٥/ ١٩٣).

- أو لذكر صلاتي. (١)

وقد يكون هذا كله؛ لأن ذكر العبد لربه هو الذي خلق له العبد، وبه صلاحه وفلاحه، وأن المقصود من إقامة الصلاة إقامة هذا المقصود الأعظم، وأن يكون العبد على صلة دائمة بالله ﷻ بدوام إقامتها. (٢)

وقد علل الله ﷻ السبب في قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فالمصلي القائم بين يدي الله سبحانه، لا بد أن يكون إقباله تاماً على الله، بعيداً عن المعاصي والذنوب؛ لأن الصلاة سبب للانتهاج عنهما، فهي مناجاة لله، وقال الحسن وقتادة: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه". (٣)

وكما أن الصلاة تحصن صاحبها من الوقوع في المعاصي، فهي أيضاً علاج لمن غرق في بحر الذنوب، فالصلاة هي الباب الذي بين العبد وربه، فليدعه العاصي مفتوحاً؛ لينجيه الله بسببها، فروح الصلاة مراقبة الله تعالى وذكره بالقلب واللسان، ولا فائدة لها بدون أن تنقيه من أدناس الأوزار، فذكره الذي شرعت الصلاة له هو أكبر من كل شيء؛ إذ به يستحكم للمؤمن ملكة المراقبة لله تعالى في جملة أحواله وأعماله، فينتهي عن الفحشاء والمنكر، والصلاة أكبر من سائر الطاعات؛ لأن ما فيها من ذكر لله ﷻ التي هي من الحسنات المذهبة للسيئات، وذكر الله ﷻ عند الفحشاء والمنكر وتذكر وعيده أكبر في الزجر.

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي

لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤] فإتمام الصلوات الخمس يكفر السيئات، وهي من كفارات ذنوب التائبين، فإن الحسنات على العموم، ومن جعلتها بل عمادها الصلاة يذهبن السيئات على العموم. (٤)

فقد روى ابن مسعود في سبب نزول هذه الآية، أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى

النبي ﷺ فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها، فأنزلت عليه ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا

(١) انظر: إرشاد العقل السليم: لأبي السعود (٦/ ٨) (٧/ ٤١)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٢٣).

(٢) انظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: عبد الرحمن آل سعدي (١/ ٢٣٤)، تفسير المنار: محمد رشيد رضا (١٠/ ٤٦٨)، إرشاد العقل السليم (٧/ ٤١-٤٢).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٧٨١) وانظر: تفسير القرآن: للسمعاني (٤/ ١٨٤).

(٤) انظر: فتح القدير: للشوكاني (٢/ ٦٠٣).

مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴿ [هود: ١١٤]، فقال: يا رسول الله ألي هذه قال: هي لمن عمل بها من أمتي. (١)

ثالثاً: في تناول الصلاة ذكراً، وفي أعقابها ذكر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ [النساء: ١٠٣]، فقد أمرنا الله ﷻ على دوام الذكر في كل الأوقات، وعلى جميع الأحوال، وهنا حث لنا على الذكر بعد الانتهاء من صلاة الخوف؛ لتسكن القلوب وتطمئن، فالقلب صلاحه وفلاحه وسعادته بالإجابة إلى الله تعالى، وفي المحبة وامتلاء القلب من ذكره والثناء عليه، وفي حال الأمان والاستقرار من باب أولى شكراً لله ﷻ على نعمه، وأفضل وقت هو بعد الصلاة؛ لأنها هي العبادة المستمرة، وهي صلة العبد بربه. (٢)

ولقد وردت الكثير من الأحاديث التي تؤكد على ذكر الله ﷻ عقب الصلاة فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال:

جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدُّنُور من الأموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول يحجون بها، ويعتَمرون، ويجاهدون، ويتصدقون، فقال: (ألا أخبركم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد من بعدكم، وكنتم خير من أتم بين ظهريه إلا أحد عمل بمثل أعمالكم: تسبحون، وتحمدون، وتكبرون، خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين" قال: فاختلنا بيننا، فقال بعضنا: نسبح ثلاثاً وثلاثين ونحمد ثلاثاً وثلاثين ونكبر أربعاً وثلاثين، فرجعت إليه، فقال: "تقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى تتم منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين). (٣)

(١) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى، (وأقم الصلاة طرفي النهار)، (٧٥/٦) (ح ٤٦٨٧)، صحيح مسلم: كتاب التوبة، باب قوله: (إن الحسنات يذهبن السيئات)، (٤/٢١١٥) (ح ٢٧٦٣).
(٢) انظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البننتي إقليميا (١/٢٢٤)، تيسير اللطيف المنان: السعدي (ص: ١٩٨)، زهرة التفاسير: أبو زهرة (٤/١٨٣٤).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استحباب التهليل بعد التسييح والتحميد والتكبير بعد السلام من الصلاة تكلمة المائة، وما يرجى في ذلك من مغفرة الذنوب السالفة وإن كانت كثيرة (١/٣٠٩) (ح ٧٤٩).

المطلب الثاني: الإهلال بذكر الله ﷻ عند الذبح.

والمقصود ذكر المسمى لدى المسلم مطلوب بتذكر القلب إياه ونطق اللسان به لتذكر عظمته وجلاله ونعمه المتظاهرة على عباده، وذكره باللسان هو ذكر أسمائه الحسنى وإسناد الحمد والشكر إليه وطلب المعونة منه على إيجاد الأفعال وإحداثها. (١)

أما كفار قريش فقد جعلوا الذبح عند الأصنام مشعراً ومنسكاً لعبادتهم، وكانوا يأكلون الحيوانات النافقة، ويعيبون على المسلمين بعدم أكلهم للميتة، فعن ابن عباس قال: جاءت اليهود إلى النبي ﷺ قالوا: إنا نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله، فأنزل الله ﷻ: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِحَايَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٨] (٢) فبين الله ﷻ أن ما قتله الحق - سبحانه - أحق أن يأكلوه مما قتلوا هم، فقبل للمسلمين كلوا مما ذكر اسمه تعالى خاصة على ذبحه، لا مما ذكر عليه اسم غيره فقط، أو مع اسمه تعالى، أو مات حتف أنفه، إذن فعند الذبح يتحتم ذكر الله ﷻ (٣).

ونظير ذلك ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ﴾ [الحج: ٣٦]، فهذه الآية تدل على وجوب ذكر اسم الله ﷻ حينئذ، وهو يؤيد بظاهرة قول من يرى من الأئمة وجوب التسمية على الذبيحة، ومن يرى نذب التسمية يؤول الأمر على النذب، أو يؤول ذكر اسم الله ﷻ على الشكر والثناء على نعمه الكثيرة بأن سخر لنا هذه الحيوانات. (٤) ويكون ذكر اسم الله ﷻ: أن يقول عند النحر: "الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر، اللهم منك واليك". (٥)

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَحْرَمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الأنعام: ١١٩] يبين الله ﷻ أنه لا مانع من أكل الحلال من الأطعمة للمسلمين أي غرض لكم في ترك الأكل مما ذكر اسم الله ﷻ عليه عند ذبحه - وهذا تأكيد في إباحة ما ذبح على اسم الله دون غيره-، والتخرج من تناوله، إذا كان مما حرّمه المشركون زوراً وافتراءً على الله ﷻ، من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، فإنها حلال في شرع الله، كسائر ما

(١) انظر: تفسير المراغي: للمراغي (١/ ٢٧).

(٢) انظر: فتح القدير: للشوكاني (٢/ ١٧٩).

(٣) انظر: ارشاد العقل السليم: لأبي السعود (٣/ ١٧٩)، التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، (١/ ٦٥٧)،

السراج المنير: شمس الدين الخطيب، (١/ ٤٤٦)، تفسير الكشاف: للزمخشري (٢/ ٦١).

(٤) انظر: تفسير آيات الأحكام: للسايس (٥١٢).

(٥) الكشاف: للزمخشري (٣/ ١٥٧).

يذبح من الماشية والطيور، مذكوراً عليه اسم الله ﷻ، وقد بين لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون. وقد فصل لكم ما حرم عليكم المحرمات المذكورة في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة: ٣].^(١)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَيْكُمُ أُولِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدَ لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد به ما ذبح لغير الله ﷻ، وذهب آخرون إلى أنه عام في جميع الذبائح، ثم قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - بعد ذكر الروايات في الآية: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله ﷻ عنى بذلك: ما ذبح للأصنام والآلهة، أو ما مات، أو ذبحه من لا تحل ذبيحته، وأما من قال عنى بذلك ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله ﷻ - فقول بعيد من الصواب؛ لشذوذه، وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله، وأما قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]، فإنه يعني أن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة وما أهل به لغير الله لفسق".^(٢)

وهو هنا يخالف رأي ابن كثير - رحمه الله - حيث يقول: "هذا إباحة من الله ﷻ، لعباده المؤمنين، أن يأكلوا من الذبائح ما ذكر عليه اسمه، ومفهومه أنه لا يباح ما لم يذكر اسم الله عليه، كما كان يستبيحه كفار قريش من أكل الميتات، وأكل ما ذبح على النصب وغيرها".^(٣)

ويجب الذكر عند وقوع الصيد في قبضة الحيوان المعلم، الذي يرسله صاحبه لصيد الفريسة، حيث يذكر اسم الله - تعالى - عند ارسال الحيوان، أو الطائر المعلم؛ لأنه قد يقتله بأنياه أو أظافره فيكون هذا مثل الذبح، أو ذكر اسم الله على الفريسة عند ذكاتها إن لحق قبل بها نفوقها، ولكن إن أكل الحيوان من الفريسة، ولم يقف عليها فهو غير مدرب ولا يجوز الأكل منها،^(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ

(١) انظر: التفسير الوسيط: مجمع البحوث (٣/ ١٣١٧)

(٢) جامع البيان (١٢/ ٨٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٨٩).

(٤) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٢/ ٨٤٧)، فتح القدير: للشوكاني (٢/ ١٧)، تفسير المنار: محمد رشيد

رضا (٧/ ٢٢٩).

وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقْرَأُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ [المائدة: ٤] وقد بين الإمام القرطبي - رحمه الله - الشروط الواجب توافرها في الكلب حسب إجماع الأمة وهي:

- ١ - "إذا لم يكن أسود.
- ٢ - وعلمه مسلم، ويجيب إذا دُعي، وينزجر بعد ظفره بالصيد إذا زجر.
- ٣- وأن يكون لا يأكل من صيده الذي صاده.
- ٤- وأثر فيه بجرح، أو تنبيب.
- ٥ - وصاد به مسلم.
- ٦- وذكر اسم الله عند إرساله أن صيده صحيح يؤكل بلا خلاف. فإن انخرم شرط من هذه الشروط دخل الخلاف".^(١)

وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَايَتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ١١٨] تفيد النهي عن أكل ما ذكر اسم غير اسم الله عليه؛ لأن ترك ذكر اسم الله بين الكفار لا يكون إلا لقصد تجنب ذكره، فمن قصد تجنب ذكر اسم الله فهو مساو لذكر اسم غير الله،^(٢)

أما إن كان ناسياً غير متعمد، فهناك رأي للإمام الشافعي - رحمه الله - يرى فيه أن المرء ما دام مؤمناً، ومقبلاً على الذبح وهو مؤمن، فيأكل مما لم يذكر اسم الله ناسياً أو عامداً؛ لأن إيمان المؤمن هو ذكر الله - سبحانه -.^(٣)

ويرأي الشيخ الشعراوي أنه ليس من الضروري التلفظ بالذكر باللسان؛ لأن الذكر وهو خطور الأمر على البال، قد يصحبه أن يخطر الأمر على اللسان مع الخطور على البال، وقد يظل خطوراً على البال فقط،^(٤)

وتؤيد الباحثة رأي الشيخ - رحمه الله -، رفعاً للحرج، والتخفيف عن الأمة المسلمة، ولعدم الوقوع بالمحذور، وشك المسلم بذبيحته إن فعل ذلك ناسياً، كما أن النية تلعب دوراً كبيراً في هذا الأمر، لأن الناسي ليس بتارك التسمية، بل هي في قلبه ولأن المسلم التقى الذي يخشى الله - سبحانه - في السر والعلن، لن يذبح لغير الله، خوفاً من الله - سبحانه.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٦/٦٦).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٨/٣٢-٣٣).

(٣) الأم: للشافعي (٢/٢٤٩).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (٧/٣٩٠١).

المطلب الثالث: الذكر أزم سلوك لعبادة الحج .

فضلاً عن المنافع الدنيوية، ذات الأثر البالغ في حياة الإسلام تخلص النفوس في أيام الحج لذكر اسم الله ﷻ فتخلع عن نفسها مظاهر هذه الحياة الدنيا، ويقف الحاج أمام الله ﷻ عبداً قد تجرد من زخرف الدنيا وزينتها، ويومئذ يحاسب كل نفسه على ما قدم، وما يجب أن يفعل، وفي الحج تعظيم لحرمات الله ﷻ وشعائره، يدفع إلى التقوى، ويحفز إلى تطهير القلوب، وهو الهدف المقصود من الحج، والذكر ترديد لاسم الله تعالى وأزم سلوك لعبادة الحج، ولذا نراه مطلوباً من الحجاج في كل منسك .

ثم كثرة ذكر الله ﷻ بالتلبية، واللجوء إلى الله ﷻ وإخلاص النية له عند ذلك البيت والتعلق بأستاره موقناً بأنه لا ملجأ له غيره كالغريق المتعلق بما يربو به النجاة، وأنه لا خلاص له إلا بالتمسك به، وما في سائر مناسك الحج من الذكر والخشوع والانقياد لله ﷻ، ثم ما يشتمل عليه الحج من سائر القرب التي هي معروفة في غير الصلاة والصيام والصدقة والقربات والذكر بالقلب واللسان والطواف بالبيت وما لو استقصينا ذكره لطال به القول فهذه كلها من منافع الدين والدنيا قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]، إخبار عن علمه بما يؤدي إليه شريعة الحج من منافع الدين والدنيا. (١)

أولاً: عند الإفاضة من عرفات.

يقول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨] والمشعر الحرام في مزدلفة، فاذكروا الله ﷻ الذي يسر لكم هذه الرحلة الشاقة، وجاء بكم من جميع أقطاب الأرض قاصدين بيت الله الحرام، ثم تعودون مغفوراً لكم كما ولدتكم أمهاتكم، وهي مسألة تستحق أن تذكروا الله ﷻ فاذكروا الله بالدعاء، والتضرع، والتكبير، والتهليل، والتلبية، وبالشكر، والعرفان. (٢)

(١) انظر: أحكام القرآن: للجصاص (٤/ ١٥٠).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي: للشعراوي (٢/ ٨٥٤)، صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني (١/ ١١٦).

"وما أروع التصوير القرآني لتدفق الحجيج من عرفات إلى المزدلفة والمشعر الحرام كفيضان البحر وانسياب الماء، وقد تجردوا من ذنوبهم وتطهروا من أدرانهم كما يطهر الفيضان أعماق الماء من أدرانه ومخلفاته، ليصير بعد الفيضان ماء صافياً مناسباً رائعاً، عند غروب الشمس من يوم عرفة يفيض الحجيج رجالاً وركبناً إلى المزدلفة والمشعر الحرام طاهرين من كل الذنوب والأوزار كما ولدتهم أمهاتهم، فيباهي الله ﷻ بهم الملائكة بأنه قد غفر لهم بعد أن وفقهم إلى أداء هذه الفريضة، فأمرهم بالذكر والشكر على هذه المنة بعد أن هداهم إليه"^(١) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

وقد اختلف في الذكر المطلوب عند المشعر الحرام، فقال بعضهم: المراد منه الجمع بين صلاة المغرب، وصلاة العشاء بمزدلفة. وقال بعضهم: بل المراد الذكر باللسان: من التسبيح، والتحميد، والتهليل والتلبية. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، أي واذكروه لهدايته إياكم، على حدّ قوله تَعَالَى: ﴿كَمَا عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩].

"وقد قيل: إنه كرّر الأمر بذكر الله ﷻ؛ لأنّ الأمر الأول ذكر لساني، والآخر قلبي، ويحتمل أنه كرّر الأمر بالذكر للحث على مواصلة الذكر، كأنه قيل: واذكروه واذكروه، أي اذكروه ذكراً بعد ذكر".^(٢)

والمعنى: اذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هداية حسنة، واشكروه على نعمة الهداية والإيمان، فقد كنتم قبل هدايته لكم في عداد الضالين، الجاهلين بالإيمان وشرائع الدين.^(٣)

ثانياً: عند قضاء المناسك.

من المعروف أن محبة الآباء غريزة عند الأبناء لأن الولد بضعة من أبيه، والولد يشعر أن أباه سبب في وجوده، والعرب قديماً وحديثاً يفخرون بالآباء، لهذا حث الله ﷻ على ذكره في الحج مثل ذكر الآباء أو أشد، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، فقد كان للعرب في الجاهلية مجامع في

(١) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية: علي علي صبح ص(١٠٧)

(٢) تفسير آيات الأحكام: للسايس ص (١٢٠).

(٣) انظر: صفوة التفاسير (١/ ١١٦)، تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٢/ ١٨٦).

الموسم، يفاخرون فيها بأبائهم، ويذكرون أنسابهم وفعالهم، عن ابن عباس قال: "كان أهل الجاهلية يققون في الموسم يقول الرجل منهم: كان أبي يطعم ويحمل الحملات ويحمل الديات، ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم، فأنزل الله ﷻ هذه الآية، حيث أمروا أن يذكروا الله ﷻ بعد قضاء المناسك وهي أعمال الحج كما كانوا يذكرون آباءهم في الجاهلية أو أشد من ذكرهم إياهم" (١) فأراد الله ﷻ أن ينهي فيهم هذه العادة التي هي التفاخر بالآباء وبأعمالهم.

ثالثاً: ذكر الله في أيام معدودات.

قَالَ تَمَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، قال القرطبي: "لا خلاف بين العلماء أن الأيام المعدودات في هذه الآية هي أيام منى" (٢) وهي أيام التشريق الثلاثة من حادي عشر ذي الحجة إلى ثالث عشر بعد العيد؛ لمزيتها وشرفها، وكون بقية أحكام المناسك تفعل بها، ولكون الناس أضيفاً لله ﷻ فيها، فلذا ذكر فيها مزية ليست لغيره، ولهذا قال النبي ﷺ: (أيام التشريق، أيام أكل وشرب، وذكر الله)، (٣) ويكون ذلك بالتوحيد، والتعظيم، والتمجيد، والتهليل، والتكبير في أدبار الصلوات، ويدخل في ذكر الله فيها ذكره عند رمي الجمار، وعند الذبح، والذكر المقيد عقب الفرائض، وعند رمي الجمرات، فقد ورد في الصحيح أن النبي ﷺ كبر مع كل حصة، فعن الزهري، (أن رسول الله ﷺ كان إذا رمى الجمرة التي تلي مسجد منى يرميها بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصة، ثم تقدم أمامها، فوقف مستقبل القبلة، رافعاً يديه يدعو، وكان يطيل الوقوف، ثم يأتي الجمرة الثانية، فيرميها بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصة، ثم ينحدر ذات اليسار، مما يلي الوادي، فيقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو، ثم يأتي الجمرة التي عند العقبة، فيرميها بسبع حصيات، يكبر عند كل حصة، ثم ينصرف ولا يقف عندها) (٤) والخطاب للحاج وغيره كما ذهب إليه الجمهور. (٥)

(١) تفسير المنار (٢/ ١٨٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١/٣)

(٣) صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب تحريم صوم أيام التشريق، (ح ١١٤١)، (٢/ ٨٠٠).

(٤) صحيح البخاري: كتاب الحج، باب الدعاء عند الجمرتين، (٢/ ١٧٩)، (ح ١٧٥٣).

(٥) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب القنوجي (١/ ٤١٢): مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد:

محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني (١/ ٦٨)، تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٢/ ١٩٣)، تيسير اللطيف

المنان: عبد الرحمن آل لسعدي ص (٩٣).

رابعاً: ذكر الله ﷻ في أيام معلومات.

يقول جل شأنه: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨] أي يذكروا اسم الله ﷻ؛ لأن كل أعمال الحج مصحوبة بذكر الله ﷻ وتلبيتته، فَمَا مِنْ عَمَلٍ يُؤَدِّيهِ الْحَاجُّ إِلَّا وَيَقُولُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، ويذكروا عند ذبح الهدايا والضحايا اسم الله ﷻ في أيام النحر؛ شكراً لله ﷻ على نعمائه، وعلى ما رزقهم وملكهم من الأنعام، ودلت الآية على طلب ذكر الله تعالى في أيام رمي الجمار وهو الذكر عند الرمي وعند نحر الهدايا، وإنما أمروا بالذكر في هذه الأيام؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يشغلونها بالتفاخر ومغازلة النساء. (١)

يقول بن تيمية -رحمه الله- في بيان أهمية ذكر الله ﷻ في الحج: "وقد ظن بعض الناس أن المنافع التي تحصل في الحج مقدمة على ذكر الله في الحج؛ لأن الله تعالى قدم ذكرها قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨] وفي هذا نظر، بل إن قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ من جملة المنافع المشهودة في هذا المشعر، وعلى هذا فيكون عطفها على شهود المنافع، من باب عطف الخاص على العام، الدال على العناية به، فيكون ذكر الله تعالى أهم من هذه المنافع". (٢)

المطلب الرابع: السري في تخصيص أوقات للذكر

جاء النظم الكريم معبراً عن الطرف الأول للنهار بـ (الغدو) تارة، وبـ (قبل طلوع الشمس) أخرى، وبـ (الإبكار) ثالثة، وبـ (بالإشراق) رابعة، وجاء معبراً فيه عن الطرف الثاني بـ (العشي) تارة، وبـ (قبل الغروب) أخرى، وبـ (الأصال) ثالثة، وكذا الحديث عن مقابلة (العشي) بـ (الإبكار) تارة وبـ (الغداة) أخرى وبـ (الإشراق) ثالثة، (٣) وذلك في عدة آيات منها:

(١) انظر: التحرير والتنوير: بن عاشور (٢/ ٢٦٢)، تفسير الشعراوي (١٦/ ٩٧٨٨)، صفوة التفسير: للصابوني (٢/ ٢٦٤).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (٢٤/ ٢٧)، (نقلاً عن ابن تيمية).

(٣) انظر: من بلاغة القرآن في التعبير بالغدو والأصال والعشي والأصال: محمد محمد دسوقي (ص ١).

قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] قال أهل اللغة: ﴿وَالْآصَالِ﴾ جمع أصيل، وهو ما بين العصر والمغرب. و﴿بِالْغُدُوِّ﴾ هو علم للوقت، وهو طلوع الشمس، و﴿بِالْغَدَوَةِ وَالْعِشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢] صلاة الفجر وصلاة العصر، ^(١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [غافر: ٥٥]، قال أهل اللغة ﴿وَالْعِشِيِّ﴾: ما بين زوال الشمس وغروبها وهو آخر النهار، ^(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

واختلف علماء المفسرون هل المقصود هو أوقات الصلاة المفروضة، و﴿بِالْغُدُوِّ﴾ هو صلاة الصبح، و﴿وَالْآصَالِ﴾ صلاة الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، أو أن ﴿بِالْغَدَوَةِ وَالْعِشِيِّ﴾، صلاة الصبح، وقيل (صلاة الضحى)، أو أن المقصود المعنى الحقيقي للتسبيح من ذكر الله وتمجيده وتنزيهه سبحانه عما لا يليق به ومن ثم اختلفوا هل المقصود بهذين الوقتين حقيقة أم مجاز؟

ويقول الزمخشري في هذا: "قَالَ تَعَالَى: ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأنعام: ٦٣] عامٌّ في الأذكار من قراءة القرآن، والدعاء، والتسبيح، والتهليل، وغير ذلك. ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، متضرعاً وخائفاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] ومتكلماً كلاماً دون الجهر؛ لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص، وأقرب إلى حسن التفكير قَالَ تَعَالَى: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] لشغل هذين الوقتين، أو أراد الدوام، ومعنى بالغدو بأوقات الغدو؛ وهي الغدوات

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٦/٢٤٢٦)، مقاييس اللغة: ابن فارس (٤/٣٢٢)، المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٢/٢٨٦).
(٢) انظر: مختار الصحاح: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (١/٢٢٥)، تاج العروس: محمد بن محمد أبو الفيض (٣٩/١٤٣ - ١٤٤)، ومعجم اللغة العربية: أحمد عمر (٢/١٥٩٩).

﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، أي: من الذين يغفلون عن ذكر الله ﷻ، ويلهون عنه". (١)

قال مجاهد (٢)، قوله: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] قال "بِالْغُدُوِّ"، آخر الفجر، صلاة الصبح "وَالْآصَالِ"، آخر العشي، صلاة العصر، قال: وكل ذلك لها وقت، أول الفجر وآخره.

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُر رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١] . وقيل: "العشي": مِيلُ الشمس إلى أن تغيب، و"الإبكار": أول الفجر". (٣)

قال الماتريدي في تفسيره "أن منهم من صرف التأويل إلى كل ذكر، ومنهم من صرف الغدو والآصال كناية عن الليل والنهار فهو ذكر أحواله يذكر الله ﷻ بِنِعْمِهِ وإِحْسَانِهِ، وذكره بِنِعْمِهِ شُكْرَهُ، أو يذكره بِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وذلك يحمله على الخضوع له والتواضع، أو يذكر أمره ونهيه، ووعدته ووعيده، وذلك يوجب الإقرار بالتقصير، والخوف لعقوبته، والرغبة في وعده؛ كأنه قال: واذكر ربك في كل حال من الليل والنهار إما شكرًا لِنِعْمِهِ وإِحْسَانِهِ، وإما الإقرار بالتقصير في أمره ونهيه، وإما الخوف لوعيده، وإما الرغبة لوعده، فكأنه قال: اذكر ربك تضرعًا وتواضعًا وخيفة مع الخوف". (٤)

وذكر ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره أن الله ﷻ أمر بذكره أول النهار وآخره كثيرًا، كما أمر بعبادته في هذين الوقتين في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [لق: ٣٩] قال: وكل ذلك "بِالْغُدُوِّ"، وهو أول النهار، "وَالْآصَالِ" جمع (أصيل) كما أن (الأيمن) جمع يمين، وأما قوله ﴿تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥] أي (رغبة ورهبة) وبالقول لا جهراً، ولهذا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وهكذا

(١) الكشاف(٢/١٩٢).

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن بن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة ويقال: أنه مات وهو ساجد، (٢١-١٠٤ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٢ م)، الأعلام: للزركلي(٥/٢٧٨).

(٣) جامع البيان: الطبري (١٣/٣٥٦).

(٤) تأويلات أهل السنة (٥/١٣٤).

يستحب أن يكون الذكر لا يكون نداءً وجهاً بليغاً، ومنهم من قال أن قوله ﷻ: ﴿ **بِالْعَدْوِ** **وَالْأَصَالِ** ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، دل على أنه يجب أن يكون الذكر حاصلًا في كل الأوقات والمقصود دوام الذكر، ^(١) وفي معناه يقول الألوسي تفسيراً لنفس الآية: "والمراد بهما ها هنا الدوام كما يقال فعله مساءً وصباحاً إذا داوم عليه". ^(٢)

نلاحظ فيما سبق أن من اعتبر الأوقات على حقيقتها قد ضيق واسعاً، ومنهم من توسع وشمل عنده الذكر سائر أوقات الليل والنهار دون تخصيص لهذين الوقتين، وأن المقصود من ذكر هذين الوقتين هو مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الإمكان، وفي جميع الأحوال، وبرأيي أن هذا هو المناسب، فلا داعي من تخصيص الوقتين دون غيرهما، وأن اشتغال الذكر لكل الأوقات هو الأوضح والأقوى، وهذا ما ذكره الرازي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ** ﴾ [غافر: ٥٥] قال: "الإبكار عبارة عن أول النهار إلى النصف، والعشي عبارة عن النصف إلى آخر النهار، فيدخل فيه كل الأوقات"، ^(٣) والواضح أن هذا هو الأنسب حملة على معنى الاستغراق في الزمن دون التخصيص.

السر في تخصيص هذين الوقتين:

ليس المقصود هنا أن الذكر محدد في هذين الوقتين، ولكن لما ذكر الله ﷻ أوقات محددة نيابة عن سائر الأوقات، لم يكن هذا إلا لمعان وحكم جليلة كانت من وراء هذا القصد نذكر منها:

١- خص العدو والأصل بهذا الذكر، لأن في هذين الوقتين يحصل نوعان من التغيير العجيب القوي القاهر ولا يقدر على مثل هذا التغيير إلا الله ﷻ الخاق القادر الحكيم، وهو أن عند الغدوة انقلب الإنسان من النوم الذي هو كالموت إلى اليقظة التي هي كالحياة، والعالم انقلب من الظلمة إلى النور وهما بمثابة العدم والوجود، وأما عند الأصال فالأمر مخالف؛ لأن الإنسان ينقلب فيه من الحياة إلى الموت، والعالم ينقلب فيه من النور الخالص إلى الظلمة الخالصة، لذا خص الله ﷻ هذين الوقتين بالأمر بالذكر. ^(٤)

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: بن كثير (٤٨٧/٣).

(٢) روح المعاني: الألوسي (٢٣٢/٧).

(٣) تفسير الكبير (٥٦٩/١٣).

(٤) انظر: التفسير الكبير: للرازي (٤٤٤ / ١٥).

٢- وإفراد طرفي النهار بالذكر لقيامهما مقام كل الوقت، ولكونهما العمدة فيها بكونهما مشهودين وكون الاشتغال بالأعمال والأشغال يقع فيها. (١)

٣- أنهما مجامع أوقات الصلاة يقول الألويسي فيما نقله عن بعض أهل العلم: "يجوز أن يقال: تخصيص هذين الوقتين بالذكر دل على اختصاصهما بمزيد شرف، فيصلح ذلك الشرف سبباً لتعيينهما للصلاة والعبادة، فإن لفضيلة الأزمنة والأمكنة أثراً في فضيلة ما يقع فيهما من العبادات". (٢)

٤- أن فيهما تبدو مظاهر العظمة ودلائل القدرة على بديع صنع الله ﷻ في خلقه، إذ في هذين الوقتين تطالع النفس البشرية التغير الواضح في صفحة الكون من ليل إلى نهار ومن نهار إلى ليل، وفيهما يتصل القلب بالوجود من حوله، وهو يرى كلما طلعت شمس يوم أو غربت، وكلما أقبل ليل أو أدبر نهار، يد الله ﷻ تغير الظواهر والأحوال وتقلب الليل والنهار بما يدل على كمال مقلبيهما وقدرته على إيجاد المعدوم المحقوق كما كان وتسويته، وهنا وفي هذا الجو المفعم بفيض التدبر والتفكر في خلق السموات والأرض وفي هدأة الصبح وهو يتنفس ويتفتح بالحياة، وهدأة الغروب والكون يغمض أجفانه وينقلب البصر خاسئاً وهو حسير، يحمل التسبيح بحمد الله ﷻ اعترافاً بفضله وعظيم امتنانه. (٣)

(١) انظر: ارشاد العقل السليم: لأبي السعود (٦/ ١٧٨).

(٢) روح المعاني (٢٣/ ٢٥٧).

(٣) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٣/ ١٤٢٧) (٤/ ٢٣٥٧)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي (٦/ ٥٢٥).

المبحث الثالث

ارتباط الذكر بالفضائل

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: ارتباط الذكر بالتقوى.
- المطلب الثاني: ارتباط الذكر باليقين .
- المطلب الثالث: ارتباط الذكر بالتوكل .
- المطلب الرابع: ارتباط الذكر بالدعاء.
- المطلب الخامس: ارتباط الذكر بالشكر.

المبحث الثالث

ارتباط الذكر بالفضائل

إن من أخطر أصول الوصول إلى الله - تعالى - ذكر الله ﷻ، فهو العبادة الجامعة لكل شيء في الإنسان: قلبه، ولسانه، ويتأثر بها سلوكه، وحركاته، وسكناته، وإن معرفة الطريق إلى الله ﷻ والشغف للسير فيها والحرص على التقدم نعمة، والأعمال الصالحة من ذكر، وتلاوة، وصيام، وقيام، وتبئلاً، وتهجد، وإحسان، وبر وغيرها نعمة، وذكر الله ﷻ مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعديد من الفضائل التي أمرنا الله ﷻ بها، كالتقوى واليقين والتوكل والدعاء والشكر والإنابة، وهي عوامل الوصول في هذا الطريق وهي نعمة من الله - تعالى -، وهذه النعم إن لم تدم وتزد وتبارك كان للنكوص والارتداد والسلب والحرمان سبيلٌ إليها، وإن اختيار هذا الطريق رغبة ورهبة وطلباً لرضى الله ﷻ وخوفاً من عذابه هي أيضاً نعمة، وهذه الصفات هي من أرفع المستويات التي يصل إليها المسلمون بإسلامهم، وهذه الصفات ليست متباينة، وإنما هي مترابطة متآخية، ولا تتحقق - بصدق - إحداها إلا إذا تحققت أخواتها، فلا إيمان بدون تقوى، واليقين جوهرهما، والإنابة تضيف عليهما حيوية، وعمق تأثيرها. (١)

المطلب الأول: ارتباط الذكر بالتقوى.

أكثر هذه الصفات ارتباطاً بالذكر والتذكر صفة التقوى؛ لأنها تقوم على مراقبة الله ﷻ وخشيته، ومن هنا كان المتقون أكثر الناس ذكراً لله ﷻ وتذكراً لآياته .

أولاً: التقوى لغة:

وقي: الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدلُّ على دَفْعِ شَيْءٍ عن شَيْءٍ بغيره، قَاهُ وَقِيًا وَوَقَايَةً وَوَقِيَةً: صَانَهُ، كَوَقَاهُ، وَالْوَقَايَةُ، مِثْلُهَا: مَا وَقَيْتَ بِهِ، وَانْقَيْتُ الشَّيْءَ، وَنَقَيْتُهُ أَنْقَيْتُهُ وَأَنْقَيْتُهُ نَقْيًا وَنَقِيَةً وَنِقَاءً، كَكِسَاءٍ: حَذَرْتُهُ، وَالاسْمُ: النَّقْوَى، أَصْلُهُ: نَقِيًا، قَلْبُوهُ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْاسْمِ وَالصِّفَةِ، كَحَزِيًا وَصَدِيًا، وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْغَفْرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]، أَي: أَهْلٌ أَنْ يُنْقَى عِقَابُهُ، وَرَجُلٌ تَقِيٌّ، مِنْ أَنْقِيَاءَ وَنُقُوءًا، وَاتَّقِ اللَّهَ: تَوَقَّهْ، أَي اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ كَالْوَقَايَةِ. (٢)

(١) انظر: أصول الوصول إلى الله: محمد حسين يعقوب (١٠٠) بتصرف.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة: بن فارس (١٣١/٦)، القاموس المحيط: الفيروز آبادي (١/١٣٤٤).

من الملاحظ في المعنى اللغوي لمادة تقي أنها تعني الوقاية، بمعنى الحماية والبعد عن الضرر والأذى.

ثانياً: التقوى اصطلاحاً.

"جعل النَّفس في وقاية من سخط الله -تعالى- وقيل: التحرز بطاعة الله ﷻ عن عقوبته، وقيل: مشاهدة الأحوال على قدر الانفراد، وقيل: ترك ما دون الله ﷻ، وقيل: مجانية الهوى ومصاينة النفس".^(١)

إذن نستطيع الاستنتاج أن هناك ارتباطاً بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي، حيث أن التقوى هي الوقاية من غضب الله ﷻ بفعل ما أمر به والبعد عما نهى عنه ﷻ، وضبط النفس والالتزام بأوامره ونواهيه.

ففي ارتباط الذكر بالتقوى وردت آيات تؤكد أن التذكر صفة لازمة للتقوى، قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾
[الاعراف: ٢٠١]

إن الشيطان لا يقرب قلباً يتقي الله ﷻ من خلقه، ويخاف عقابه، بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، مشغولاً بذكر الله ﷻ؛ لأنه وقتها يخنس، ولكن أحياناً ينتاب المؤمن سهوة فيفتتر عن ذكر الله ﷻ، ويغفل ساعات، فيمسه لمم من الشيطان، بسبب الغضب أو غيره، ولو استدام المؤمن لما مسه، فمس الشيطان يعمي ويغلق البصيرة، وذكره تعالى يوقظ القلب من الغفلة، وتذكر المتقين، فإذا أبصارهم متفتحة، فمس الشيطان عمى، وذكر الله ﷻ إبصار، فمس الشيطان تجلوه التقوى.^(٢)

قال مقاتل^(٣): "إن المنقي إذا أصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف أنها معصية فأبصرها ونزغ من مخالفة الله ﷻ فإذا ينظرون مواضع خطيئتهم بالتفكير والتدبر".^(٤)

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : لجلال الدين السيوطي ص(٢٠٩) و(٢١٦).

(٢) انظر: لطائف الإشارات: للقسيري (١/ ٥٩٩)، في ضلال القرآن: سيد قطب (٣/ ١٤٢٠)، جامع البيان: الطبري (١٣/ ٣٣٣).

(٣) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن: من أعلام المفسرين. أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها. وتوفي بالبصرة، (٠٠٠ - ١٥٠ هـ = ٠٠٠ - ٧٦٧ م)، الأعلام: للزركلي(٧/٢٨١).

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعلبي(٤/٣٢٠)، وانظر: مختصر تفسير البغوي: عبد الله بن علي الزيد(٢/٣٤٠)، التفسير المظهري: محمد ثناء الله المظهري(٣/٤٤٧).

ونظير ذلك قول الله تعالى: ﴿طه ١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِكْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿طه: ١-٣﴾.

﴿طه: ٢﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿طه: ٢﴾، أي لتتعنى وتتعب، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا نَذِكْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه: 3]، أي لكن أنزلنا عظة لمن يخشى الله ﷻ ويخاف عذابه والتذكرة الموعظة التي تلين لها القلوب فتمتثل أمر الله ﷻ وتجتنب نهيه وإنما خص من يخشى بالتذكرة لأنهم هم المنفوعون بها، ^(١) فتكون هذه التذكرة سببا في خشية الله ﷻ وتقواه ﷻ.

وعن ارتباط الذكر بالتقوى أيضاً قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].
ولتفسير هذه الآية الكريمة تفسيران عند أهل العلم وهما:
أحدهما: أي الاستكثار من العمل بطاعته تذكراً لأوامره.

الثاني: أي الاستكثار من ذكر الله ﷻ خوفاً من عقابه ورجاء لثوابه، ^(٢) وهذا التفسير هو الذي يتناسب أكثر برأيي حيث إن كثرة ذكر الله ﷻ يدفع المؤمن إلى خشيته وعدم معصيته.

فلقد ربط ﷻ هنا تقواه والخوف منه مع ذكره ﷻ فالحديث هنا عن التأسى برسول الله ﷻ بالأفعال والأقوال والتي منها تقوى الله ﷻ وذكره ﷻ ذكراً كثيراً، يقول ابن كثير - رحمه الله -:
"هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله ﷻ في أقواله وأفعاله وأحواله". ^(٣)

فأفعاله وأقواله وتقريراته وصفاته ﷻ تشريع لنا وهدى كريم، يجب على أهل الإسلام أن يلتزموا به في حياتهم؛ لتطيب حياتنا، ولتحيي بيوتنا في جو من الأمان والاستقرار في ظل هذا التشريع العظيم الذي أتانا به ﷻ.

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للشنقيطي (٥/٤)، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: حكمت بن بشير بن ياسين (٣/ ٣٥٤)، ولباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي لشيحي المعروف بالخازن (٣/ ٢٠٠).

(٢) انظر: النكت والعيون: للماوردي (٤/ ٣٨٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٧٤).

المطلب الثاني: ارتباط الذكر باليقين .

أولاً: اليقين لغة:

(يقن) النياء والقاف والنون: اليقن واليقين: زوال الشك، يقال يقنت، واستيقنت، وأيقنت واليقين العلم ورفع الشك وتحقيق الامر فاليقين نقيض الشك، وأيقن يوقن إيقانا فهو موقن، ويقن: اليقن واليقين: زوال الشك واستيقن به أي: (علمه وتحققه).^(١)

فالمعنى اللغوي المراد به الإيقان بالله تعالى، الإيمان والثبات حتى كأن الإنسان يرى بعينه ما أخبر الله به ورسوله من شدة يقينه وإزاحة الشك فيه، فلا إيمان إلا به، ومن شك فلا إيمان له.^(٢)

ثانياً: اليقين اصطلاحاً.

"الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، وقيل: عبارة عن العلم المستقر في القلب وطمأنينته لثبوته من سبب متعين له بحيث لا يقبل الانهدام، من (يقن الماء في الحوض) إذا استقر ودام فيه".^(٣)

واليقين لا يساكن قلباً فيه سكون لغير الله ؛ لذلك كان هناك ارتباط وثيق بين ذكر الله ﷻ واليقين، فدوام المرء على ذكر الله حتي يكون الذكر لامسكن له إلا قلبه، كان على يقين تام بالله ﷻ بأنه معه ولن يخذله.^(٤)

قَالَ تَمَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْتُ أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩].

فاليقين هنا بإجماع أهل التفسير هو الموت سمي يقيناً لأنه متيقن من حدوثه،^(٥) وفي هذه الآية مواساة من الله لرسوله، وحض له على مواجهة أذى المشركين وتكذيبهم إياه والاستهزاء به

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٦/ ١٥٧)، لسان العرب: ابن منظور (١٣/ ٤٥٧)، مجمل اللغة: ابن فارس (ص: ٩٤٢)، تاج العروس: محمد الحسيني (٣٦/ ٣٠٠).

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين: ابن عثيمين (١/ ٢٨٣)، في السلوك الإسلامي القويم: للشوكاني ص (٨٦).

(٣) الكليات: للكفوي (١/ ٩٧٩) وانظر التعريفات: للجرجاني (١/ ٢٥٩).

(٤) انظر: موسوعة فقه القلوب: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري (١/ ٧٨٧).

(٥) انظر: جامع البيان: الطبري (١٧/ ١٦٠)، تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٩/ ٣٠٦)، محاسن التأويل: للقاسمي (٦/ ٣٤٨)، التفسير الوسيط: للواحدي (٥/ ٥٨٤).

وبرسالته بسعة الصدر، والصبر على كيدهم وفيه حث له - صلوات ربي وسلامه عليه - للتسلح بالعبادة والذكر من شكر الله والثناء عليه فذلك يكفيه ما أهمه. (١)

وللرازي كلام طيب في هذا المقام حيث يقول: "قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ

الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] فأمر محمداً ﷺ بالمواظبة على العبادة إلى أن يأتيه الموت، ومعناه أنه لا يجوز الإخلال بالعبادة في شيء من الأوقات، وذلك يدل على غاية جلالة أمر العبادة، وأنه قال: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنَّا بِصِدْقِ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: ٩٧]، ثم إنه تعالى أمره بأربعة أشياء: التسييح: وهو قوله { فَسَيِّحْ } والتحميد: وهو قوله { بِحَمْدِ رَبِّكَ }، والسجود: وهو قوله: { وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ } والعبادة، وهي قوله: { وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ تَعَالَى } [الحجر: ٩٩]، وهذا يدل على أن العبادة تزيل ضيق القلب، وتفيد انشراح الصدر، وما ذاك إلا أن العبادة توجب الرجوع من الخلق إلى الحق، وذلك يوجب زوال ضيق القلب". (٢)

لطيفة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنَّا بِصِدْقِ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿١٧﴾ فَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٨].

"وقال: «يَضِيقُ صَدْرُكَ» ولم يقل يضيق قلبك لأنه كان في محل الشهود، ولا راحة للمؤمن دون لقاء الله ﷻ، ولا تكون مع اللقاء وحشة، ويقال هَوَّنَ عَلَيْهِ ضِيقَ الصَّدْرِ بِقَوْلِهِ: «وَلَقَدْ نَعَّمْنَا» ويقال إن ضاق صدرك بسماع ما يقولون فيك من ذمك فارتفع بلسانك في رياض تسييحنا، والثناء علينا، فيكون ذلك سبباً لزوال ضيق صدرك وسلوة لك بما تتذكر من جلال قدرنا وتقديسنا، واستحقاق عزنا". (٣)

(١) انظر: جامع البيان (١٧/ ١٥٩)، التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري (٣/ ٣٠٢).

(٢) التفسير الكبير: الرازي (١/ ٢١٤).

(٣) لطائف الإشارات: للقشيري (٢/ ٢٨٣).

المطلب الثالث: ارتباط الذكر بالتوكل.

أولاً: التوكل لغة:

وكل: الواو والكاف واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك، من ذلك الوكلة، والوكل: الرجل الضعيف، وكذلك الوكلة والتوكل منه، وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك وواكل فلان، إذا ضيع أمره متكللاً على غيره وسمي الوكيل؛ لأنه يوكل إليه الأمر. (١)

فالمعنى اللغوي المراد منه اظهار الضعف البشري وحاجته لمن هو أقوى منه للاعتماد عليه في شتى الشؤون التي لا يستطيع أن ينجزها.

ثانياً: التوكل اصطلاحاً:

- التوكل: هو "الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس". (٢)
- إذن فالتوكل هو الاعتماد الكلي على الله ﷻ بسبب يقين المرء بضعفه أمام قدرته ﷻ.
- التوكل من أعظم مقامات الدين وأجلها وأفضلها، وقد أمر الله أنبياءه ورسله وعباده بالتوكل عليه، وحثهم عليه في جميع أحوالهم، وفيما أمرهم به، وفيما تعبدتهم به، وأخبر سبحانه أنه يحب المتوكلين عليه، كما يحب الشاكرين والمحسنين وأخبر سبحانه أن كفايته للناس مقرونة بتوكلهم عليه، وأنه كاف من توكل عليه.
- والتوكل له تعلق بعامة أسماء الله ﷻ وصفاته كالغفار والعزيز، والرحمن والتواب، والفتاح والرزاق، والقوي والقدير، والمعطي والمانع ونحو ذلك.
- وبحسب معرفة العبد بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، يصح له مقام التوكل، وكلما كان بالله أعرف كان توكله على ربه أقوى.
- والمؤمنون لهم صفات كريمة وأعمال عظيمة، وصفهم الله بها، وأثنى عليهم، ومن هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:
- ذكر الله ﷻ من صفات المؤمنين أنه تجل قلوبهم عند ذكره ﷻ.
- ويزدادوا إيماناً عند سماع آيات الله ﷻ.

(١) انظر: مقاييس اللغة (٦/ ١٣٦) ومجمل اللغة ص (٩٣٤): لابن فارس.

(٢) التعريفات: للجرجاني ص (٧٠).

- والثالثة على ربهم يتوكلون، حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وهذه المراتب الثلاث : الوجل عند ذكر الله ﷻ، وزيادة الإيمان عند تلاوة القرآن، والتوكل على الله ﷻ حيث يفوضون جميع أمورهم إليه ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه هي من أعمال القلوب،^(١) وجميع التكاليف داخلة تحت هذه الأمور، إلا أنه -تعالى- خص من الصفات الباطنة: التوكل والذكر على التعيين، تنبيهاً على أن أشرف الأحوال الباطنة الذكر والتوكل، حيث إن التوكل على الله ﷻ يجمع كل مصالح الدنيا والآخرة إذا عمل الإنسان بمقتضاها، بأن يعمل أقصى جهده منتظراً بعدها ما وعد به من نصر أو رزق أو تفريج كربات وغيرها مما لا يقدر عليها إلا الخالق العظيم، فالذكر والتوكل أوصاف جميلة وصف الله بها فضلاء المؤمنين.^(٢)

قال الحافظ ابن كثير: "﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي: لا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلودون إلا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه، ويعلمون أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في الملك، وحده لا شريك له، ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب؛ ولهذا قال سعيد بن جبیر: التوكل على الله جماع الإيمان".^(٣)

وعن التوكل والأخذ بالأسباب فلإمام سيد قطب كلام طيب في هذا المقام، حيث يقول - رحمه الله-: "وهذا هو إخلاص الاعتقاد بوحداية الله وإخلاص العبادة له دون سواه فما يمكن أن يجتمع في قلب واحد، توحيد الله والتوكل على أحد معه سبحانه، والذين يجدون في قلوبهم الاتكال على أحد أو على سبب يجب أن يبحثوا ابتداءً في قلوبهم عن الإيمان بالله! وليس الاتكال على الله وحده بمانع من اتخاذ الأسباب، فالمؤمن يتخذ الأسباب من باب الإيمان بالله وطاعته فيما يأمر به من اتخاذها ولكنه لا يجعل الأسباب هي التي تنشئ النتائج فينكل عليها، إن الذي ينشئ النتائج - كما ينشئ الأسباب - هو قدر الله، ولا علاقة بين السبب والنتيجة في شعور المؤمن.. اتخاذ السبب عبادة بالطاعة".^(٤)

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٢/ ٢٩١).

(٢) انظر: التفسير الكبير: الرازي (١٥/ ٤٥٦)، تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للثعالبي (٣/ ١١٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٢).

(٤) في ظلال القرآن (٣/ ١٤٧٦).

إذن هناك علاقة وثيقة بين ذكر الله ﷻ وبين التوكل على الله ﷻ حيث إن كثرة ذكر الله وامتلاء القلب بذكره سبحانه يقوي الإيمان ويتخلص القلب من ضغوط الأسباب الظاهرة ويكون على يقين أن خالقه ﷻ وحده القادر على نفعه وضره فلن يكون هناك محل فيه للتوكل على غير الله ﷻ.

المطلب الرابع: ارتباط الذكر بالدعاء.

الدعاء لغة:

ما يدعى به الله سبحانه من القول رغباً إليه، والدعاء: الرغبة إلى الله عز وجل، دعاه دعاء ودعوى، وابتهل، ويقال: دعا الله: رجا منه الخير. (١)

الدعاء اصطلاحاً:

هو "التوجه إلى الله بالرغبة إليه فيما عنده من الخير، إما للثناء عليه، وإما الابتهاج إليه بالسؤال لدفع ضرر، أو جلب نفع، وكلها عبادة لله سبحانه". (٢)

وحقيقته: سؤال العبد ربه على وجه الابتهاج وإظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ، وقد يطلق على التقديس، والتحميد ونحوهما وإضافة الجود، والكرم إليه. (٣)

إذن المراد بالدعاء في الاصطلاح: سؤال العبد ربه حاجته.

لفظ الدعاء في القرآن الكريم يتناول معنيين:

الأول: دعاء العبادة.

والثاني: دعاء المسألة.

ودعاء المسألة هو: طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود بحق.

أما دعاء العبادة: فهو الذي يتضمن الثناء على الله ﷻ بما هو أهله ويكون مصحوباً بالخوف والرجاء. (٤)

(١) انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية (٢٨٦).

(٢) موسوعة الأخلاق: خالد بن جمعة الخراز ص (٦٠).

(٣) انظر: شأن الدعاء: أبو سليمان الخطابي (٤ / ١)، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو حبيب (١٣١)، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة: سعيد القحطاني ص (٥).

(٤) انظر: الفتاوى الكبرى: بن تيمية (٢١٨/٥) وانظر أيضاً مجموع الفتاوى (٢٣٧/١٠)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/صالح بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي (١٩٠٢ / ٥).

والدعاء نوع من أنواع الذكر، فالذكر ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ذكر أسماء الله ﷻ، وصفاته، ومعانيها، والثناء، على الله بها، وتوحيد الله ﷻ بها، وتنزيهه عما لا يليق به، مثال الثناء على الله (سبحان الله، الحمد لله، لا اله الا الله، الله أكبر) أو الخبر عن الله تعالى بأسمائه وصفاته مثل قولنا: (الله قدير وهو رحيم بعباده، غفور تواب لمن أسرف على نفسه بالذنوب والمعاصي).

النوع الثاني: ذكر الأمر، والنهي، والحلال، والحرام، وأحكامه، فيعمل بالأمر، ويترك النهي، ويحرم الحرام، ويحل الحلال.

النوع الثالث: ذكر الآلاء، والنعماء، والإحسان، وهذا أيضاً من أجل أنواع الذكر، والذكر كما أن منه ما هو ثناء نحو: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

ومنه أيضاً ما هو دعاء نحو قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] . (١)

وقد بينت سابقاً في معنى الذكر لغة قولاً للفيروز آبادي يقول: "الذكر بالكسر: الحفظ للشيء كالنتكار، والشيء يجري على اللسان. والصيت كالذكرة بالضم والثناء، والشرف، والصلاة لله تعالى، والدعاء" . (٢)

وقد بينت فيما سبق عدة معاني للفظ الذكر منها: الصلاة، والذكر: قراءة القرآن، والذكر: التسبيح، والذكر: الدعاء، والذكر: الطاعة.

وبينا أن الذكر في الشرع يراد به ما تعبد به الشارع من لفظ يتضمن الثناء على الله ﷻ وتعظيمه، ويراد به كذلك سؤاله واستغفاره .

وقد جاء في بعض الأحاديث إطلاق الدعاء على شكر الله ﷻ وحمده، في جامعه ، من حديث جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله). (٣)

(١) انظر: شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة: سعيد القحطاني ص (٦-٩)، الذكر والدعاء: عبد الرازق البدر ص (٦).

(٢) القاموس المحيط (٣٩٦/١)

(٣) صحيح بن حبان: كتاب الرقائق، باب الأذكار، ذكر البيان بأن الحمد لله جل وعلا من أفضل الدعاء، والتهليل له من أفضل الذكر (٣/١٢٦) (ح ٨٤٦)، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

ومن كل ما سبق يتضح أن معاني الذكر : التسبيح والدعاء والثناء على الله ﷻ وقراءة القرآن هذا يدل على وجود قدرًا من الاشتراك في المعنى بين الدعاء والذكر، وأنَّ بينهما عموماً وخصوصاً، فكل دعاء ذكر لله ﷻ، وليس كل ذكر دعاء .

المطلب الخامس: ارتباط الذكر بالشكر.

أولاً: الشكر لغة.

الشين والكاف والراء أصول ثلاثة، منها المنعم وتصور على الإنسان بمعروف يوليئه وهو عرفان الإحسان ونشره، أو لا يكون إلا عن يد، ومن الله المجازاة، والثناء الجميل^(١) وشكرت الله تعالى نعمته، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي﴾ [البقرة: ١٥٢] وقد يقال: شكرت فلاناً، يريدون نعمة فلان، وفلان محمود مشكور، وهو كثير الشكر والشكران والشكور، والشكر: عرفان الإحسان ونشره، والشكر من الله: المجازاة والثناء الجميل، شكره وشكر له يشكر شكراً وشكورا وشكرانا، شكرت الله وشكرت لله وشكرت بالله، وكذلك شكرت نعمة الله، وتشكر له بلاءه: كشكره، والشكر: مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية، فيثني على المنعم بلسانه وبذيبي نفسه في طاعته^(٢).

ثانياً: الشكر اصطلاحاً.

"الثناء على المحسن بذكر إحسانه، فالعبد يشكر الله أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو النعمة، والله تعالى يشكر العبد أي يثني عليه بقبول إحسانه الذي هو الطاعة وهذا المفهوم ينقسم إلى: الشكر اللغوي: وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان والجنان والأركان، والشكر العرفي: وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر والكلام وغيرها إلى ما خلق له وأعطاه لأجله، كصرف النظر إلى مصنوعاته والسمع إلى تلقي إنذاراته، والذهن إلى فهم معانيها"^(٣).

فالشكر هو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف، والاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، والثناء على المحسن بذكر إحسانه، ورؤية النعم والمنعم، واستفراغ الطاقة في الطاعة، وأن لا تعصي الله بنعمه والشكر يتعلق بالقلب واللسان والجوارح.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: بن فارس(٣/ ٢٠٧)، مجمل اللغة: بن فارس ص (٥١٠)، القاموس المحيط: للفيروز أبادي ص (٤١٩).

(٢) انظر: أساس البلاغة : أبو القاسم الزمخشري(١/ ٥١٦)، لسان العرب: بن منظور (٤/ ٤٢٣ - ٤٢٤).

(٣) الكليات: للكفوي (ص: ٥٣٥) وانظر: التعريفات: للجرجاني (ص: ١٢٨).

فالقلب: للمعرفة وعكوف القلب على محبة المنعم وتصور النعمة، واللسان: الحمد واطهار الرضى عن الله ﷻ.

والجوارح: لاستعمالها في طاعة المشكور، والتوقي من الاستعانة بها على معصيته فمن شكر العينين أن تستر كل عيب تراه لمسلم، ومن شكر الأذنين أن تستر كل عيب تسمعه، فهذا يدخل في جملة شكر هذه الأعضاء.^(١)

وقد أمر الله ﷻ بالشكر وقرنه بالذكر في قوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقد عظم الذكر بقوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فصار الشكر أكبر لاقتنانه به ورضا الله تعالى بالشكر مجازاة من عباده لفرط كرمه،^(٢) وقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، قال القرطبي: "فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه، وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بطاعته له، إلا أن شكر العبد نطق باللسان وإقرار بالقلب بإنعام الرب مع الطاعات".^(٣)

ففي هذه الآية ذكر الله ﷻ المؤمنين بنعمه ومننه عليهم، فأمرهم بشيئين: الذكر والشكر، حيث يكون الذكر والشكر باللسان والقلب والجوارح، وذكرهم الله سبحانه طاعته، وذكر الله لهم برحمته، أو اذكروني بالثناء والطاعة اذكركم بالثناء والنعمة، وقيل: اذكروني في الدنيا اذكركم في الآخرة، أو اذكروني بالرخاء اذكركم في البلاء،^(٤) وغير ذلك كثير مما قاله علماء التفسير.

والملاحظ مما سبق من بعض الآراء أنها جميعاً تدور حول معنى واحد، وهو أن نكون دوماً مع الله ﷻ في كل الأحوال، يكن الله ﷻ معنا في أشد الأحوال التي نحن بحاجة بها للخالق القادر الرازق المهيم.

وأهل الشكر هم المخصوصون بمنه عليهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣].

(١) انظر: موسوعة فقه القلوب: محمد التويجري (٢/ ١٩٦٢)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:

للفيروز أبادي (٣/ ٣٣٤) و(٣/ ٣٤٨)، الذريعة الى مكارم الشريعة: الراغب الأصفهاني ص (١٩٨)، مختصر منهاج القاصدين: بن قدامة المقدسي ص (٢٧٧).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي (٤/ ٨٠-٨١)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق

المريد إلى مقام التوحيد: محمد بن علي الحارثي (١/ ٣٤١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٧٢).

(٤) انظر: التفسير الكبير: الرازي (٤/ ١٢٤).

وقال أيضاً ﷺ، ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [ال عمران: ١٤٥] والشكر أساس المزيد، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِيبِكُمْ لِنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

فشكر الله ﷻ أصعب عبادة وأشرفها، فغاية شكر الله الاعتراف بالعجز أمام قدرة الله ﷻ، فكل نعمة يمكن شكرها إلا نعمة الله ﷻ، فإن كل شكر على نعمة من نعم الله ﷻ تحتاج لشكر آخر؛ لأن شكرها نعمة تحتاج لشكر آخر، ولصعوبة الذكر قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ مَنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣]، ولم يثن على أنبيائه وأوليائه بالشكر إلا على اثنين، على نوح ﷺ حيث، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شَاكِرًا﴾ [الإسراء: ٣]، وعلى إبراهيم ﷺ حيث، قَالَ تَعَالَى: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِيهِ﴾ [النحل: ١٢١]. (١)

وكان النبي ﷺ يوصي أصحابه ومن يحب بأعظم الوصايا وأنفعها، ومما وصى به حبيبه معاذ ﷺ ذكر الله ﷻ وشكره، حيث قرنهما ببعضهما البعض؛ للعلاقة الوثيقة بينهما فعن معاذ بن جبل ﷺ، أنه قال: إن رسول ﷺ أخذ بيدي يوماً، ثم قال: (يا معاذ، والله إنني لأحبك) فقال معاذ: بأبي وأمي يا رسول الله ﷻ وأنا والله أحبك، فقال: "أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك". (١)

نستطيع في النهاية إدراك العلاقة بين معنى كل من الذكر والشكر حيث ذكر صاحب كتاب لسان العرب أن الشكر إحدى معاني الذكر لغة (٢) إذن فالشكر جزء أيضاً من الذكر.

(١) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الأصفهاني (١/ ٣٤٥)، تيسير الكريم الرحمن: للسعدي ص (٧٤)، تركية النفوس: أحمد فريد ص (٨٨)، أصول الوصول إلى الله تعالى: محمد حسين يعقوب ص (١٠٠)
(٢) مسند أحمد بن حنبل: تنمة مسند الأنصار، باب حديث معاذ بن جبل، (٤٢٩/٣٦) (ح ٢٢١١٩)، سنن أبو داود: كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، (٨٦/٢) (ح ١٥٢٢)، قال الألباني: حديث صحيح، المستدرک علی الصحیحین: للحاکم، کتاب الطهارة، باب حديث عبد الرحمن بن مهدي (٤٠٧/١) (ح ١٠١٠)، قال الذهبي: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(٣) انظر: لسان العرب: لابن منظور (٣٨٨/٤).

المطلب السادس: ارتباط الذكر بالإجابة

أولاً: الإجابة لغة:

النون والواو والباء كلمة واحدة تدلُّ على اعتياد مكان ورجوع إليه، وناب يُنُوبُ، وانتاب ينتاب، أناب فلانٌ إلى الله تعالى، وأناب إليه إجابةً، فهو مُنِيبٌ: أَقْبَلَ وتَابَ، ورجع إلى الطاعة؛ وقيل: ناب لزم الطاعة، وأناب: تاب ورجع إلى الله ﷻ، وفي حديث الدعاء: واليك أنبتُ الإجابة: الرجوع إلى الله بالتوبة، وفي التنزيل العزيز: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: ٣١]؛ أي راجعين إلى ما أمر به، غير خارجين عن شيءٍ من أمره.^(١)

ثانياً: الإجابة اصطلاحاً

الإجابة: إخراج القلب من ظلمات الشبهات، وقيل: الإجابة الرجوع من الغفلة إلى الذكر، ومن الوحشة إلى الأُنس.^(٢)

وقيل: "إجابة العبد أن يرجع إلى ربه بنفسه وبقلبه وروحه. فإنابة النفس أن يشغلها بخدمته، وإنابة القلب تخليته عما سواه، وإنابة الروح دوام الذكر حتى لا يذكر غيره ولا يتكفأ إلا به".^(٣)

بعد معرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي للإجابة يتضح لنا ان هناك علاق وثيقة بينهما حيث أن الإجابة بمعنى الرجوع إلى الله ﷻ والتوبة إليه وهذا لا يكون إلا بدوام ذكره ﷻ والخوف منه. وفي علاقة الإجابة بالذكر :

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُرْسِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ

يُنِيبُ﴾ [غافر: ١٣]، أي وما يتعظ بآياته تعالى حين يذكر بها، إلا من يرجع إليه بالتوبة والإجابة والرجوع الى التدبر والتفكير في آيات الله ﷻ، والإقبال على محبته وخشيته وطاعته والتضرع إليه، فهذا الذي ينتفع بالآيات، وتصير رحمة في حقه، ويزداد بها بصيرة،^(٤) قَالَ تَعَالَى:

﴿تَبَصَّرْهُ وَذَكَرْهُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٨]، أي لكل مخلص القلب لله ﷻ بالتوحيد إليه، وإدامة

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٣٦٧/٥)، لسان العرب: بن منظور (٧٧٥/١)، وانظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي (١٤٠/١)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري (٦٨٠٣ / ١٠).

(٢) التعريفات: للجرجاني (ص: ٣٧).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (٢٧٤ / ١).

(٤) انظر: محاسن التأويل: للقاسمي (٣٠٤ / ٨)، تيسير الكريم الرحمن: للسعدي (ص: ٧٣٤)، الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (٩٩ / ١١).

ذكره بواجباته، ففي هذه الآية يعرض الله - سبحانه - للبشر قدرته وبديع صنعه، بذكر السماء التي بدون عمد تزينها الكواكب دون شقوق أو صدوع، والأرض مدها وألقى فيها جبال ثوابت، وأثبت فيها من كل لون حسن، كل هذا وأكثر ليتأمل الإنسان ويتفكر، من الذي خلق كل هذا بذلك الاتقان؟! ليرجع إلى الله؛ لأن الله جعلها تبصرة وذكرى يذكر بها ذوو القلوب، ولكل عبد منيب إلى طاعة الله ﷻ رجاء إليه، ويفكر في بدائع المخلوقات وعظمة الخالق،^(١) حيث يقول ﷻ: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ [ق: ٧ - ٨].

قال صاحب بصائر ذوي التمييز في كتابه: "فالتبصرة آية البصر، والتذكرة آية القلب، وفرق بينهما، وجعل لأهل الإنابة؛ لأنه إذا أناب إلى الله ﷻ أبصر مواقع الآيات والعبر، فاستدل بها على ما هي آيات له، فزال عنه الاعتراض بالإنابة، والعمى بالتبصرة، والغفلة بالتذكر؛ لأن التبصرة توجب له حصول صورة المدلول في القلب، بعد غفلته عنها، فترتبت المنازل الثلاثة أحسن ترتيب، ثم إن كلاً منها يمد صاحبها، ويقويه، ويثمره".^(٢)

وكلما كانت الشهوات أشد تراكمًا على القلب كانت معاني الكلام أشد احتجاباً عليها ومنعاً للوصول إليها، وكلما خف عن القلب أنقال الدنيا وأطامعها قرب تجلي المعنى فيه، فمثل القلب مثل المرأة، والشهوات مثل الصدا، ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرأة، والرياضة للقلب بالابتعاد عن الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرأة فتصبح لامعة نقية، وقد شرط الله ﷻ الإنابة في الفهم والتذكير، قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ [ق: ٨]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [غافر: ١٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩]، فالذي أثر الدنيا وما فيها من ملذات وشهوات على نعيم الآخرة فليس من ذوي الألباب؛ ولذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب.^(٣)

إذن فالإنابة جزء لا يتجزأ من الذكر حيث إن كثرة ذكر الله ﷻ والدوام عليه يبعث على الإنابة والرجوع إلى الله ﷻ .

(١) انظر: تفسير التستري: سهل بن عبد الله التستري ص (١٥١)، تفسير القرآن: أبو المظفر السمعاني (٥/ ٢٣٦)، الكشاف: للزمخشري (٤/ ٣٨١)، زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج بن الجوزي (٤/ ١٥٨)، أيسر التفاسير: للجزائري (٥/ ١٣٩)، التفسير المنير: للزحيلي (٢٦/ ٢٨٥)، التفسير الوسيط: للواحيدي (٤/ ١٦٣).

(٢) الفيروز أبادي (٢/ ٣٢٠)

(٣) انظر: إحياء علوم الدين: للغزالي (١/ ٢٨٤)، القواعد الحسان في أسرار الطاعة والاستعداد لرمضان: المعتر بالله صمدي ص (٩٣)

الفصل الثاني

التذكير والتذكر بآيات الله ﷻ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التذكير منهج الرسالات السماوية.

المبحث الثاني: دعوة لتذكر نعم الله ﷻ في مقام

التفضل والإنعام.

المبحث الأول

التذكير منهج الرسالات السماوية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دعوة الله لنبيه محمد ﷺ إلى أن يذَّكر.

المطلب الثاني: تذكير سيدنا محمد ﷺ بالصبر، والتأسي بأحوال الأنبياء السابقين.

المطلب الثالث: أمر الله ﷻ لباقي أنبيائه بالتذكر.

المبحث الأول

التذكير منهج الرسالات السماوية

التذكير هو المنهج الذي يقوم عليه دين الله ﷻ، ومن أجله كانت وتعددت رسالات السماء في شتى مراحل التاريخ، وتحمل الرسل عبء هذا المنهج، ليذكروا البشر بأبعاد الهداية، ويدلوهم على مواطن الخير في وحي الله ﷻ ودين السماء؛ ليستطيع الإنسان تحقيق الرسالة التي أرادها الله ﷻ له في هذا الوجود.

المطلب الأول: دعوة الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ إلى أن يذكر.

يدعو رب العالمين نبيه ومصطفاه محمدًا ﷺ إلى أن يذكر ويتذكر، أما التذكير فهو جوهر مهمته ومناط رسالته، ولذا وجهه الله ﷻ إليه في مواطن كثيرة، وأرشده إلى وسائل شتى يستعين بها في تذكيره .

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥] هذه الآية تدل على خصوص التذكير بالقرآن بمن يخاف وعيد الله ﷻ، وقد جاءت آيات أخر تدل على عمومته، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ٣]، وفي الآية دعوة إلى التذكير بالقرآن مخافة أن ينتهي أمر القوم إلى الهلاك، بما أسلفوه من بغي وانحراف لما كان المنتفع هو من يخاف وعيد الله وعقابه، أصبح الظاهر أن المختص بالتذكير هو القرآن ولكن الصحيح أن التذكير بالقرآن عام^(١)، كما أشار إليه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]

ويوجه الله ﷻ رسوله ﷺ إلى الأسلوب القرآني الذي ينتهجه في سبيل الدعوة بعرض قصص الأنبياء وما تشتمل عليه من تجارب وحقائق ومنهجية حيث تتضح المسؤولية عند من يتحمل أمانة الدعوة والتبليغ، وكيفية مواجهة المواقف الصعبة التي تحدث مع القيام بالبلاغ والدعوة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]، ويقول سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ

(١) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الأمين الشنقيطي (٢٢٠)

حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿ [يوسف: ١١١].

"إن قصص القرآن الكريم يُجَلِّي حركة الدعوة، ويوضح تاريخها على الزمن كله، بصدق تام لا ريب فيه، ولا خيال، ويركز هذا القصص على الجوانب المفيدة النافعة، ذات التأثير في الخلق، والسلوك، والاعتقاد، ويقدم الدعوة، موضوعاً، ومنهجاً، وهي تتحرك مع الناس، في صورة عملية حية؛ لتأكيد ملاءمتها للفطرة، وتوافق التحرك بها في إطار المنهج الرياني"^(١)، فلقد أقر البشر بأن الله هو الخالق، ثم ذهلوا ونسوا، فأرسل الله ﷻ رسله وأنبيائه - عليهم السلام-؛ ليذكروهم بالله ﷻ وكان آخرهم نبي الرحمة محمد ﷺ^(٢) فأمره الله ﷻ أن يعظهم ويذكرهم بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، وما بعث نبينا إلا للتذكير فحسب، فليس عليه هداهم ولا إكراه في الدين، ولا إجبار وتسلط.^(٣)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ [الغاشية: ٢١-٢٢]، فالنبي ﷺ لا يجبرهم على الإيمان فحذر وخوف بالقرآن من يخاف العقاب ويخشى العذاب فيسمع لك، ويستجيب لدعوتك إشفاقاً من الوعيد، ورجاء في الوعد، وطمعاً في رحمة الله ﷻ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق: ٤٥]، فذكر بمقتضى ما في القرآن من الأوامر الواردة بالتبليغ والتذكير، فذكر بالقرآن من يخاف وعيد، لأن من لا يخاف الوعيد لكونه غير مصدق بوقوعه لا يذكر، إذ لا تنفع فيه الذكرى، كما قال تَعَالَى: ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥]، أن إحرار أجره ﷻ إنما هو في التذكار والدعاء إلى الله ﷻ، ثم ينفع الله ﷻ بذلك من سبقت له السعادة إنما تنفع بها القلوب المؤمنة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَذَكَرْ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى ﴾ [الأعلى: ٩] وقد يظن البعض أنه يجب التذكير، نفعت الذكرى أو لم تنفع ولكن قصر الآية على هذا غير صحيح، فنفع الذكرى إذا كان يحصل بها الخير كله أو بعضه أو يزول بها الشر كله أو بعضه فهو واجب، فأما إذا كان ضرر التذكير أعظم من نفعه فإنه منهي عنه في هذه الحالة، كما نهى الله ﷻ عن سب آلهة المشركين إذا كان وسيلة لسب

(١) دعوة الرسل عليهم السلام: أحمد غلوش (٧-٨)

(٢) انظر: أحكام القرآن: لابن العربي (٣/ ٥٨٣)

(٣) انظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور: جعفر شرف الدين (١١/ ٢١٦)

الله ﷻ، وكما ينهاى عن الأمر بالمعروف إذا كان يترتب عليه شر أكبر، أو فوات خير أكثر من الخير الذي يؤمر به، وكذلك النهي عن المنكر إذا ترتب عليه ما هو أعظم منه من شر أو ضرر، فالتذكير في هذه الحال غير مأمور به بل منهي عنه ^(١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، ويجوز أن في الكلام حذفاً أي: إن نفعت الذكرى، وإن لم تنفع، وقد يكون المعنى قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [الأعلى: ٩]، الإرشاد إلى التذكير بالأهم، أي ذكر بالمهم الذي فيه النفع دون ما لا نفع فيه فيذكر الكفار مثلاً بالتوحيد، والمؤمن بالفروض كالعبادات كل حسب احتياجاته. ^(٢)

المطلب الثاني: تذكير سيدنا محمد ﷺ بالصبر، والتأسي بأحوال الأنبياء السابقين •

وأما التذكر فقد دعا الله ﷻ نبيه ﷺ إليه لأنه سيكون جنة له تحميه من نوازع البشرية، وتضع نصب عينيه مثلاً أعلى من حياة من سبقوه في طريق الدعوة، فيهون أمامه البلاء، ويخف عليه وقع المحن، ويتحمل مئونة الصبر، ومن هنا كان الأمر بالتذكر يدور كله في مجال القصص القرآني، وقد بين العلماء أن للقصص القرآني أغراضاً عظيمة أرادها الله ﷻ وذكرها من هذه الأغراض:

- تثبيت قلب النبي ﷺ وقلوب الأمة المحمدية علي دين الله ﷻ.

- وتقوية ثقة المؤمنين بئصرة الحق وجنده، وخذلان الباطل وأهله.

وقد جاءت آيات كثيرة في سورٍ متعددة من كتاب الله ﷻ تذكر النبي ﷺ بإخوانه المرسلين السابقين -عليهم السلام-، وتدعوه إلى ذكر أخبارهم وابتلاءات الله ﷻ لهم وذكر تجاربهم مع أقوامهم؛ ليتسلى ويتأسى بهم وليكون ذكركم مسلياً ومصبراً له.

وعُرف القرآن الكريم في ذكر ما فيه تسلياً للنبي ﷺ، التعبير بلفظ اذكر، وقد جاء الأمر في سورة مريم وحدها خمس مرات، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦].

(١) انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن: عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (٧٨-٧٩)، فتح الرحمن بكشف ما

يلتبس في القرآن: زكريا الأنصاري، زين الدين السنيكي (١/٦٠٦).

(٢) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الأمين الشنقيطي (٢٥٧-٢٥٨).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤]، وإنما ذكر الاعتبار بقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام لأنه كان أبا العرب، وكأثوا مقرّين بعلو شأنه، وطهارة دينه فكانه تعالى قال للعرب: إن كنتم مقلّدين لأبائكم على قولكم فأشرف أبائكم وأعلامهم قدراً هو إبراهيم عليه السلام فقلّدوه في ترك عبادة الأوثان، كما أنهم رفضوا أن يتركوا دين آبائهم وأجدادهم فذكر ﷻ أن سيدنا إبراهيم عليه السلام ترك عبادة آبائه وأجداده واتبع الدين القويم ضارباً بدين آبائه عرض الحائط لفساده^(١).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١]، "يعنى أسلم وجهه وأخلص نفسه لله ﷻ ونزه عبادته عن الشرك الجلي والخفي ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ أرسله الله ﷻ إلى الخلق فصار رفيعاً في الدرجة مخبراً من الله بأحكامه ولذلك قدم رسولا مع كون الرسالة أخص وأعلى من النبوة"^(٢).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤]، وكان صابراً على الذبح إذ قال لأبيه: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]،^(٣) "ذبيح الله ﷻ الراضي من الله بجميع القضاء المرضي عنده إنّه من كمال وثوقه واعتماده على الله ﷻ وتفويضه الأمور كلها إليه - سبحانه - قد كان صادق الوعد والعهد عند الله ﷻ، وافية لميثاقه صابراً على مصائبه وبلائه شاكراً لآلائه ونعمائه"^(٤).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٦]، هو جدّ أبي نوح عليه السلام، قيل: سمي إدريس لكثرة دراسته الكتب، وكثرة ذكره لله ﷻ، واسمه أحنوخ وصفه الله ﷻ بأمر منها: أنه صادق في أفعاله وأقواله، ومصدّق بما آتاه الله ﷻ من آياته ورفعته المنزلة.^(٥)

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين النعماني (٧١/١٣) وجامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي الشافعي (٤٨١/٢).

(٢) التفسير المظهر: محمد ثناء الله المظهري (١٠١/٦).

(٣) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن: للإيجي (٤٨٤/٢).

(٤) الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني (٥٠٢/١).

(٥) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (٤٣٣/٢) والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أحمد بن محمد بن عجيبة (٣٤٣/٣).

كما جاء هذا الأمر في أربعة مواضع من سورة ص، تحت النبي ﷺ على تذكر أنبياء آخرين سبقوا في الدعوة إلى الله ﷻ، فيقول: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، وفي الأمر بالصبر قبل الذكر هنا إشارة إلى أن مغزى التذكر، وهو أن يصل به النهي إلى قضية الصبر التي بها تتجح الدعوات، وأمر محمداً ﷺ صاحب المكانة العلية بأن يقتدي في الصبر على طاعة الله ﷻ بسيدنا داود عليه السلام وهذا تشريف عظيم وإكرام لداود عليه السلام حيث أمر الله ﷻ أفضل البرية محمداً ﷺ بأن يقتدي به في مكارم الأخلاق^(١) وتسلية لرسول الله ﷺ وإعانة له على ما أمر به من الصبر، ويقول له كما أنعمنا على داود عليه السلام سننعم عليك ونفرج كربك. ^(٢)

ويذكره المولى ﷻ بأيوب عليه السلام الذي مسه مشقة وضر في المال والجسد فأيوب عليه السلام يبتلَى بهذا الابتلاء الشديد في بدنه، ويلجأ إلى الله ﷻ، ويدعوه رغباً ورهباً، ويصبر فيشكر الله ﷻ له جزاء صبره، فيكشف ما به من ضر ويؤتاه أهله ومثلهم معهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١].

ونظير ذلك قوله تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥] أي: اذكر يا محمد صبرهم، فإبراهيم عليه السلام ألقى في النار فصبر، ويعقوب عليه السلام ابتلي بفقد ولده وذهاب بصره فصبر على ذلك، وكانت النهاية مرضية لهم جميعاً على صبرهم فهم أصحاب الأعمال الطيبة والبصائر النيرة، فقد استعمل - سبحانه - حواسهم في طاعته: فألستهم رطبة بذكره، وجوارحهم مشغولة بعبادته، فكان الله ﷻ سمعهم الذي يسمعون به، وبصرهم الذي يبصرون به، وذلك مع أفئدة بصيرة، وعقول رشيدة، وقلوب سليمة يملؤها ويعمرها التفكير في الله ﷻ فقد جمع الله ﷻ لهم كمال العمل له، مع عظيم معرفته. ^(٣)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٨]، والمراد: اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلك طريقهم، فإسماعيل عليه السلام صبر على الذبح واستسلم لأمر الله ﷻ، فهم جميعاً اختارهم الله ﷻ للنبوّة وهم قوم من الأنبياء الذين تحملوا الشدائد في دين الله ﷻ.

وفي سورة الأحقاف يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١]، هو

(١) انظر: التفسير الكبير: الرازي (٣٦/٣٧٤).

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن الجزري (٢/٢٠٣).

(٣) انظر: التفسير الوسيط: مجموعة من العلماء (٨/٥٠٨) ولباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/٢١٦).

هود بن عبد الله بن رباح عليه السلام، كان أحاهم في النسب لا في الدين، والأحقاف ديار عاد وهي الرمال العظام، أمره بأن يتذكر في نفسه قصة هود عليه السلام ليقنتدي به، ويهون عليه تكذيب قومه له. (١) وفي غير مجال القصص القرآني نجد توجيهاً للنبي ﷺ يدعو إلى استلهم الذكرى من حادث عبد الله بن أم مكتوم الذي عبس في وجهه، فقال الله ﷻ لرسوله ﷺ بعد عتاب غير يسير: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ (١١) مَن شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ [عبس: ١١ - ١٢]، فهي تذكرة للرسول ﷺ بالأصالة وينتفع بها من شاء أن يتذكر وينتفع على حسب استعداده، وفيها تعريض بأن موعظة القرآن نافعة لكل أحد تجرد عن الأهواء والعناد والمكابرة، فمن لم يتعظ بها فلأنه لم يشأ ذلك. (٢)

إنها الإشارة إلى الطريق المطروق في حياة الرسل -عليهم صلوات الله-، الطريق الذي يضمهم أجمعين، فكأنهم سار في هذا الطريق، كأنهم عانى، وكأنهم ابتلي، وكأنهم صبر، وكان الصبر هو زادهم جميعاً، وطابعهم جميعاً، لقد كانت حياتهم كلها تجربة مليئة بالابتلاءات، والله ﷻ يوجه نبيه ﷺ إلى الصبر، كما صبر إخوانه المرسلون، فله فيهم خير أسوة، وأفضل قدوة. (٣)

المطلب الثالث: أمر الله ﷻ لباقي أنبيائه بالتذكر.

التذكر هو الذي يحمي البشرية من الهوى وينأى بها عن الزلل، وإن حساب الأنبياء والرسل -عليهم السلام- يوم القيامة على مهامهم وأعمالهم يكون بالتذكير بنعم الله ﷻ عليهم، وسؤالهم عن القيام بواجباتهم، والتذكير الذي هو مهمة ورسالة لم يكونا مقصورين على خاتم الأنبياء وحده.

فهذا أمر الله ﷻ لنبيه عيسى عليه السلام بالتذكر بعدد من النعم التي أنعم بها ﷻ عليه وعلى أمه مريم، إذ يذكر الله ﷻ رسوله عيسى بن مريم عليه السلام بالمعجزات التي أيده بها مؤكداً أنها كلها إنما كانت معجزات من عنده ﷻ ومن صنعه وبإذنه، لا من وضع عيسى عليه السلام ولا بقوته وقدرته يقول له: ﴿إِذ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة: ١١٠]. (٤)

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢٠٣/١٦).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: بن عاشور (١١٤/٣٠).

(٣) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٢٠٦/٦).

(٤) انظر: التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري (١٠٢/٢).

وليس المراد بأمرة الله ﷻ يومئذ بذكر النعمة المنتظمة في سلك التعديد وإنما تكليفه الله ﷻ بشكرها والقيام بموجبها. (١)

وهذا أمر آخر لنبيه موسى ﷺ بالتذكير قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] أي بنعم الله ﷻ عليهم كإفلاق البحر، وتظليل الغمام، وعلى من قبلهم ممن آمن بالرسول - عليهم السلام - فيما سلف من الأيام وببأس الله ﷻ عليهم، وهي أيامهم تحت قهر فرعون، وأيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الأمم فيما سلف وعذبهم مثل: عاد وثمود وغيرهم، الذين كذبوا الرسل خوَّفهم بها وحذَّروهم وذكَّروهم أن يصيبهم كما أصاب الذين من قبلهم. (٢)

ويحدثنا القرآن عن عتاب نوح ﷺ لقومه الذين ساءت الدعوة إلى الله ﷻ والتذكير بآياته بكل تحدي صريح، يقول وهو مطمئن إلى ربه، مالى يديه من قوته، واثق كل الوثوق من عدته، (٣) : ﴿يَقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [مائدة: ١٠٦] إن شق وعظم عليكم إنذاري لكم ودعوتي لكم لعبادة الله ﷻ وحده وتذكيري لكم بآيات الله ﷻ وأردتم النيل مني فعلى الله ﷻ توكلوا هو حسبي ولن يخذلني. (٤)

لما كان قوم نوح ﷻ أول الأمم هلاكاً وأعظمهم كفراً وجحوداً رغم وعظ وتذكير نبيهم ﷻ لهم، ذكر الله ﷻ قستهم وأنه أهلكتهم بالغرق؛ ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش. ويصف الله - تعالى - أنبياءه إبراهيم وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام - بصفة اختصهم بها، وهي تذكُّرهم لدار الجزاء، وأنهم كانوا يدكِّرون الناس الدار الآخرة، ويدعونهم إلى طاعة الله ﷻ، والعمل للدار الآخرة، (٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦]، قال

(١) انظر: روح المعاني: للأوسى (٤/٥٤).

(٢) انظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١/ ٥٦٦)، توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز النجدي (٢/ ٥٣٠).

(٣) انظر: موسوعة فقه القلوب: محمد التويجري (٣/ ٢١٢٥).

(٤) انظر: فتح القدير: للشوكاني (٢/ ٥٢٤)، تفسير المنار: محمد رشيد رضا (١١/ ٣٧٤)، تفسير المراغي: للشيوخ المراغي (١١/ ١٣٧).

(٥) انظر: جامع البيان: الطبري (٢١/ ٢١٨).

مجاهد: "صطفيناهم بذكر الآخرة فأخلصناهم بذكرها"، وقال قتادة: "كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله"، وقال السدي: (١) "أخلصوا بخوف الآخرة". (٢)

فرسل الله ﷻ جميعا ذكروا فتذكروا، وقاموا بواجب التذكير كما أمرهم الله ﷻ، وإن لم تتسب إليهم الألفاظ صراحة بهذه الكثرة كخاتمهم محمد ﷺ ومن فضل الله ﷻ على الأمم أنه أرسل إليهم الرسل مُذكِّرين لهم بالعطاء الرباني.

من كل هذا يتضح لنا أن أنبياء الله -عليهم السلام- كانوا مطالبين بالتذكير والنصح والإرشاد لأقوامهم، رغم كل ما لاقوه من عداوة وتكذيب ومعاناة، إلا أنهم بقوا على الدعوة وما ملوا وما كلوا، وهذا إن دل فيدل على وجوب إتباع الرسل - عليهم السلام - والافتداء بهم في الدعوة إلى الله ﷻ، والصبر عليها وتحمل المشاق في سبيلها.

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، قال فيه بن تغري بردي: صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس، (٠٠٠ - ١٢٨ هـ = ٠٠٠ - ٧٤٥ م)، الأعلام: للزركلي (٣١٧/١).

(٢) التفسير الوسيط: للواحدى (٥٦٢/٣).

المبحث الثاني

دعوة لتذكر نعم الله ﷻ في مقام التفضل والإنعام

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تذكير الرسول والمسلمين بنعم الله ﷻ.

المطلب الثاني: تذكير بني اسرائيل بنعم الله ﷻ.

المطلب الثالث: تذكير البشرية كافة بنعم الله ﷻ.

المطلب الرابع: استنكار الغفلة الصارفة عن استحضر العظة والعبرة.

المبحث الثاني

دعوة لتذكر نعم الله ﷻ في مقام التفضل والإنعام

إن كتاب الله ﷻ مليء بالآيات التي تذكر بنعم الله ﷻ تلك النعم العظيمة الكثيرة، التي لا يستطيع البشر مجتمعين إحصاءها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ولقد نبهنا القرآن العظيم لنعم عظيمة من نعم المولى ﷻ يغفل عنها كثير من الخلق وأمرنا بتذكرها وقد خاطبهم بطريق الحوار التذكيري بقوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾، "هذا الحوار له أثر نفسي عميق فهو يوقظ في النفس عاطفة العرفان بالجميل المترتب عليه عاطفة الخضوع والانقياد لأوامر الله ﷻ على أن تكون دافعة له إلى التطبيق". (١)

ولا يوجد في كتب التعريفات تعريف اصطلاحى للتذكير، بيد أن صاحب كتاب نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم استنبط تعريفاً للتذكير، وقد كان موفقاً في اجتهاده حيث عرف التذكير: "أن تجعل غيرك يستحضر ما تذكره به بغرض الاتعاظ والخروج من ميدان الغفلة والنسيان إلى مجال المشاهدة والحضور، أو هو أن تجعل المخاطب على ذكر مما تظن أنه غافل عنه إما حقيقة، وإما على سبيل التغافل، فيخرج بذلك من دائرة الغفلة والنسيان إلى مجال الذكرى التي تنفع المؤمنين". (٢)

المطلب الأول: تذكير الرسول والمسلمين بنعم الله ﷻ

ويُذكر ربُّ العزة المؤمنين، نعمته التي أنعم بها عليهم، حين كانوا أعداء في شركهم، يقتل بعضهم بعضاً، عصبية في غير طاعة الله ﷻ ولا طاعة رسوله ﷺ، فألف الله ﷻ بالإسلام بين قلوبهم، فجعل بعضهم لبعض إخواناً بعد إذ كانوا أعداء، يتواصلون بألفة الإسلام واجتماع كلمتهم عليه. (٣)

(١) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام: محمد حسين سبتان ص (٢٤).

(٢) نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي (٣/ ٩٦٩).

(٣) انظر: جامع البيان: الطبري (٧/ ٧٧) بتصرف.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فهنا امتن الله ﷻ على المؤمنين بتأليف قلوبهم، امتن عليهم بما هو وحده القادر عليه، والمختص بالفضل به فيقول للرسول ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴿[الأنفال: ٦٢ - ٦٣]. (١)

ولقد تطرق حسن الساعاتي إلى هذه الآية الكريمة مبيناً ما فيها من عبر وتأملات يستفيد منها المؤمن في حياته منها: الوحدة وعدم الفرقة والاختلاف، وتذكر نعمة الله ﷻ في الوحدة والإخاء، والتمسك بعروتها والتشبث بهما وأداء حقوقهما ودوام التناصح والتذكير، والدأب على الدعوة إلى الخير بين المسلمين حتى لا يجتاحهم دعاة الشيطان، فيتركوا طريق الله ﷻ إلى طريق الشر والفساد. (٢)

وينبه - تبارك وتعالى - عباده على نعمه؛ ليشكروها حيث كانوا بمكة، فأواهم بالمدينة، (٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ فَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَخَاوَنَكُمْ وَأَيْدِكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

"فهؤلاء قوم كانوا قليلين مستضعفين، يخشون أن يغير عليهم مغير، يسلبهم الحرية، فلا جرم كانت نعمة الأمن، لها المكان الأول بين نعم الله ﷻ عليهم، ولم يقف الأمر عند حد الأمن، بل زاد عليه أن أيدهم بنصره، ولم تنته نعمه عند حد الطمأنينة والغلب، بل رزقهم خفض العيش، وطيبات الحياة". (٤)

فالآية تدل على وجوب تذكر النعم، والفكر في حسن صنيع الله ﷻ حيث إن الشكر يستخرج من العبد فإذا أغفلها أغفل الشكر معها. (٥)

(١) انظر: الانتصار للقرآن: للباقلاني (٦٥٣/٢).

(٢) انظر: نظرات في كتاب الله: حسن الساعاتي ص(٥١٧).

(٣) انظر: مختصر تفسير سورة الأنفال (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر) ص(١٣).

(٤) من بلاغة القرآن: أحمد البديوي ص(١٣٦).

(٥) انظر: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: أحمد الكرجي القصاب (١/٤٦٩).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ءَانِبٌ سَاطِرًا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١].

يروى أنها نزلت في الأعرابي الذي استل السيف ليقتل النبي ﷺ ، وقال له: من يمنعك مني، وقيل أنها نزلت حين ذهب النبي ﷺ إلى يهود بني النضير يستعينهم في دية رجلين قتلها عمرو بن أمية الضمري^(١) ورجل آخر معه، حينما أخبرهما أنها من أعداء رهط عامر بن الطفيل^(٢) الذي جنى على المسلمين وقتلهم في بئر معونة، فنزل الرسول في ظل جدار، فتآمر بنو النضير بينهم على قتله بإلقاء الجدار عليه، فجاء جبريل ﷺ وأخبره بخطتهم.^(٣)

يذكر الله ﷻ المسلمين بذلك الموقف؛ لأنه ليس قاصراً على النبي ﷺ والمؤمنين في ذلك الزمان، بل هي منة عامة يجب شكرها من قبل كل مؤمن؛ لأن حفظ الله ﷻ لرسوله ﷺ وللمؤمنين في ذلك الوقت هو حفظ للدين القويم، حيث أدى الرسول ﷺ الرسالة ومن بعده الصحابة الذين تلقوا عنه بالقبول، وأدوها لمن بعدهم بالقول والعمل.^(٤)

وفي غزوة الأحزاب يذكر الله ﷻ المؤمنين بنعمته الله ﷻ عليهم أن رد عنهم الجيش الذي هم أن يستأصلهم، لولا عون الله ﷻ وتدبيره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٩]

(١) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله الضمري: شجاع، من الصحابة. اشتهر في الجاهلية، وشهد مع المشركين بدرًا وأحداً. ثم أسلم، وحضر بئر معونة، فأسرت به بنو عامر، وأطلقه عامر بن الطفيل. وعاش أيام الخلفاء الراشدين، وقد أسلم قديماً وهو من مهاجرة الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وأول مشاهدة بئر معونة، ومات بالمدينة في خلافة معاوية، (٠٠٠ - نحو ٥٥ هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٧٥ م)، انظر: أسد الغابة: لابن الأثير (١٨١/٤).

(٢) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة: فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، كنيته أبو علي، ولد ونشأ بنجد، وكان أعور أصيب عينه في إحدى وقائعهم، عقيماً لا يولد له، رفض الإسلام إلا بشروط رفضها رسول الله ﷺ فمات كافراً، (٧٠ ق هـ - ١١ هـ = ٥٥٤ - ٦٣٢ م)، الأعلام: للزركلي (٢٥٢/٣).

(٣) انظر: أسباب النزول: للواحيدي (١٩٢/١-١٩٣).

(٤) انظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٢٢٩/٦).

قال القشيري: "ذكر نعمة الله ﷻ مقابلتها بالشكر، ولو تذكرت ما دفع عنك فيما سلف لهانت عليك مقاساة البلاء في الحال، ولو تذكرت ما أولاك في الماضي لقربت من قلبك الثقة في إيصال ما تؤمّله في المستقبل ومن جملة ما ذكرهم به: ﴿إِذْ جَاءَ نَكَمٌ جُنُودٌ﴾ كم بلاء صرفه عن العبد وهو لم يشعر! وكم شغل كان يقصده فصده عنه ولم يعلم! وكم أمر عوّقه والعبد يضجّ وهو ﷻ يعلم أن في تيسيره له هلاك العبد فمنعه منه رحمة به، والعبد يتّهم ويضيق صدره بذلك!" (١).

ويذكر الله ﷻ بالمواثيق التي جرت بين الرسول ﷺ وبين المؤمنين ليكونوا على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه، مثل: مبايعته الأنصار ليلة العقبة، ومبايعته عامة المؤمنين تحت الشجرة، وهي بيعة الرضوان، وغيرهما من المواثيق التي أعطى فيها المؤمنون العهد بالسمع والطاعة في حالتي اليسر والعسر، وذكرهم بأنهم التزموها وقبلوها، وقالوا: سمعنا وأطعنا، ثم حذرهم من نقضها ونسيان النعم، (٢) "حيث إن الإنعام يوجب على المنعم عليه تعظيم المنعم وإجلاله، والتودد إليه بفعل ما يرضيه، واجتناب ما يغضبه، خصوصاً إذا كان الإنعام وافراً، والإحسان جملاً." (٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاتَّفَعْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧]

وفي سياق الحديث عن حسن العشرة والطلاق إذا كان لا بد منه، ينظم الله ﷻ حياة المؤمن؛ لتكون واضحة مستقيمة، قائمة على الجد والصدق، لا على أذى المرأة والإضرار بها، فيستجيش وجدان الحياء والاعتراف بالنعمة، وهو يذكرهم بنعمة الله عليهم وما أنزل عليهم من الكتاب والحكمة يعظهم به ويوصيهم بتقوى الله ﷻ. (٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعِظَكُمْ بِهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٣١٢]

(١) لطائف الإشارات: للقشيري (٣/ ١٥٤).

(٢) انظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٦/ ٢٢٤).

(٣) تفسير آيات الأحكام: للسايس (ص: ٣٦٣).

(٤) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (١/ ٢٥١-٢٥٢).

"نعمة الله عليهم التي يذكرهم الله ﷻ بها في معرض الحديث عن الطلاق، هي أنه - سبحانه- يلفتهم إلى ما كانوا عليه قبل أن يشرع لهم، أين كان حظ المرأة في الجاهلية في أمور الزواج والطلاق، وما أصبحت عليه بعد نزول القرآن؟ لقد صارت حقوقها مصونة بالقرآن إن الحق ﷻ يمتن على المؤمنين؛ ليلفت نظرهم إلى حالتهم قبل الإسلام، فقد كان الرجل يطلق امرأته ويعيدها، ثم يطلقها ويعيدها ولو ألف مرة دون ضابط أو رابط".^(١)

فنعمة الله ﷻ علينا كثيرة لا تعد ولا تحصى؛ لذا علينا شكر نعمه، تلك النعم التي شكرها يحتاج لشكر آخر.

المطلب الثاني: تذكير بني إسرائيل بنعم الله ﷻ.

لقد خص الله ﷻ بني إسرائيل بالكثير من النعم دون غيرهم من الأمم، ولكنهم رغم ذلك كانوا أكثر الأمم كفرًا للنعمة وجحوداً لها، وهنا يعد الله ﷻ لبني إسرائيل النعم التي أنعم بها عليهم ويذكرهم بها، وذلك بصيغة ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾ في ثلاث مواضع، ويذكرهم على لسان نبي الله موسى ﷺ بقوله: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في موضعين.

قال بعض العارفين: "عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم قليلون"^(٢)، فالله ﷻ ذكر بني إسرائيل بنعمه عليهم وهي كثيرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَبُكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

ففيها يناديهم بأحب أسمائهم وأشرف أنسابهم ويذكرهم بسابق نعمة الله ﷻ عليهم إجمالاً، ويبني على ذلك دعوتهم إلى الوفاء بعهدهم، ويرغبهم ويرهبهم.^(٣)

ومن هذه النعم: نعمه على آباتكم من الإنجاء من فرعون، وقلق البحر، وتظليل الغمام، قال مجاهد: "نعمة الله التي أنعم بها عليهم فيما سمى وفيما سوى ذلك أن فجر لهم الحجر، وأنزل عليهم المن والسلوى، ونجّاهم من عبودية آل فرعون"، وقال أبو العالية: ^(٤) "نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل، وأنزل عليهم الكتب".^(٥)

(١) تفسير الشعراوي: للشعراوي (٢/ ١٠٠١).

(٢) التفسير الكبير: الرازي (٣/ ٤٧٧).

(٣) انظر: النبأ العظيم: محمد دراز ص (٢٢١).

(٤) أبو العالية الزياحي بكسر الراء بعدها تحتانية مثناة خفيفة، مولاها، اسمه رفيع، بقاء ثم مهملة مصغرا، بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر البصري، أحد الأعلام، وقال العجلي: تابعي ثقة من كبار التابعين، قال أبو خلدة: مات سنة تسعين. أو قيل سنة ثلاث وتسعين، قال: قتادة أدرك الجاهلية، ويقال: إنه قدم في خلافة أبي بكر، ودخل عليه، الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٢٤٧).

(٥) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (١/ ٢٤١).

و نظير ذلك قول موسى ﷺ لقومه: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة: ٢٠]

حيث قدم موسى ﷺ أمره لبني إسرائيل بحرب الكنعانيين بتذكيرهم بنعمة الله ﷻ عليهم؛ ليهبئ نفوسهم إلى قبول هذا الأمر العظيم عليهم؛ وليوثقهم بالنصر إن قاتلوا أعداءهم، فذكر نعم الله ﷻ عليهم، وعد لهم ثلاث نعم عظيمة منها الدينية ومنها الدنيوية:

أولها: أن فيهم أنبياء وهي نعمة دينية.

الثانية: أن جعلهم ملوكاً وهي نعم دنيوية.

الثالثة: أنه آتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين من النعمتين.^(١)

وعلى هذا فيجب على بني إسرائيل أن يذكروا نعمة الله ﷻ عليهم، فيقوموا بشكرها؛ ومن شكرها أن يتبعوا محمداً ﷺ.^(٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْحِقُونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ رَيْبِكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٦].

وهنا يُذكر موسى ﷺ بنعمة الله ﷻ عليهم، وهي نعمة النجاة من سوء العذاب الذي كانوا يلقونه من آل فرعون، يوالون به ويتابعون دون شفقة أو رحمة، فلا يفترون عنهم ولا ينقطع، وكذلك تذبذب الذكور من الأولاد؛ خوفاً من زوال ملكه على يد فتى من بني إسرائيل، واستحياء الإناث؛ لضعفهم ونلهم، فإنجاء الله ﷻ لهم من هذه الحال نعمة تذكر، وتذكر لتشكر.^(٣)

فحديث القرآن الكريم عن بني إسرائيل يتضمن ملامح التكريم، والتفضيل، والتتبعيم،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَبْنَئِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: ٤٧].

فقد ناداهم الله ﷻ باسم أبيهم إسرائيل، رسول الله ﷻ إليهم، وأمرهم بضرورة ذكر النعم التي جاءتهم؛ ليشكروا من أنعم بها عليهم؛ ولتكون النعم دليلاً على المنعم ﷻ، وعرفهم - سبحانه - بأنه فضلهم على عالمي زمانهم، إذا ظلوا مطيعين له.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٦١/٦)، باختصار.

(٢) انظر: تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة: لابن عثيمين (١/١٦٨).

(٣) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/٢٠٨٨).

ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَيِّنُّهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ

بَلَكُوا مِيثُ﴾ [الدخان: ٣٢ - ٣٣]، وفي الآيات بيان لاختيار الله ﷻ لبني إسرائيل، وتفضيلهم

على عالمي زمانهم، بكثرة الإيتاء، وتنوع المعجزات، وتعدد النعم، وتلون الابتلاء والاختبار.

وهذه الآية عظة من الله ﷻ حيث ذكّر اليهود الذين كانوا بين ظهراي رسول الله ﷺ، بما سلف من أياديه إليهم في صنعه بأوائلهم، استعطافاً منه لهم على دينه وتصديق رسوله ﷺ، فقال: يا بني إسرائيل اذكروا أيادي لديكم، وصنائعي عندكم، واستنقاضي إياكم من أيدي عدوكم فرعون وقومه، وإنزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم، وتمكيني لكم في البلاد، بعد أن كنتم مدللين مقهورين، واختصاصي الرسل منكم، وتفضيلي إياكم على عالم من كنتم بين ظهراي، باتباع رسولي إليكم، وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندي، ودعوا التماذي في الضلال والغي. (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَٰى إِسْرٰىءِيلَ اذْكُرُوْا نِعْمٰى اَللّٰهِ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاِنِّىْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ﴾ [البقرة:

١٢٢]، وقد كررت الآية في نفس السورة، وإنما أعاد الله ﷻ هذا الكلام مرة أخرى توكيداً للحجة عليهم، وتحذيراً لهم من عواقب محاربة النبي محمد ﷺ، وقد قرن قوله هذا بالوعيد الذي احتوته

الآية التالية في قوله ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا

هُم يُصْرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣]، فالآية تذكر بسالف النعم، والآية التالية تحذر من عاقبة

العصيان. (٢)

المطلب الثالث: تذكير البشرية كافة بنعم الله ﷻ

إن كتاب الله ﷻ مليءٌ بالآيات التي تذكر عباده بنعمه عليهم، تلك النعم العظيمة التي لا

تعد ولا تحصى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتٰنٰكُمْ مِنْ كُلِّ مٰسَاۗءٍ نَّمُوۡةً وَاِنْ تَعٰدُوۡا نِعْمَتَ اللّٰهِ لَا تُخْصَوۡهَا﴾

[إبراهيم: ٣٤]، وتفضل الله ﷻ بالنعم غير مقتصر على الأنبياء والمرسلين والمؤمنين فقط، ولكن

الله ﷻ يمن على كل خلقه بالنعم المؤمن والكافر، المحسن والمسيء، الأبيض والأسود، الذكر والأنثى، ونعم الله ﷻ لا يحصر ولا يحصر ولا يمكن للعبد الإحاطة بها، فهناك نعم ظاهرة، ونعم

باطنة، وهناك نعم في الدين، ونعم في الدنيا، وهناك نعم خاصة، ونعم عامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا

(١) انظر: جامع البيان: الطبري (٢/ ٥٧٣)، بتصرف.

(٢) انظر: في علوم القرآن دراسات ومحاضرات: محمد عبد السلام كفاي وعبد الله الشريف (ص: ٢٢٩) ولباب

التأويل في معاني التنزيل: الخازن (١/ ٤٣) وانظر التفسير الكبير: الرازي (٣/ ٤٩٢).

اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿ [لقمان: ٢٠].

وكلما تأمل العبد نعم الله ﷻ الظاهرة منها والباطنة في كل حياته، يجد أن ربه أعطاه الكثير، ودفع عنه شروراً متعددة، يجد نفسه عاجزاً إلا أن يكون على ثقة بأن هناك رباً عظيماً ليس كمثلته شيء، فالله ﷻ يذكر عباده بأنه هو الخالق وهو المنعم عليهم ليرجعوا عن غفلتهم وضياعهم. (١)

"ويأتي الأمر الصريح بتذكر هذه النعم؛ لأن بعض الناس يمرّ بالآيات مرور الغافلين اللاهين، وبعضهم يغمر بالنعم فينسى المنعم -سبحانه-، ولذلك فإنه بعد ذكر السموات والأرض وما يتعلق بهما من آيات النعم والقدرة يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانظُرُوا كَيْفَ تَتَوَفَّكُونَ ﴾ [فاطر: ٣]" (٢)

هنا وجه ﷻ نداء الى الناس كافة أمرهم فيه بذكره وشكره والمراد من ذكر النعمة: ذكرها باللسان وبالقلب، وشكر الله ﷻ عليها، واستعمالها فيما خلقت له، والمراد بالنعمة هنا: النعم الكثيرة التي أنعم بها ﷻ على الناس، كنعمة خلقهم، ورزقهم، وتسخير كثير من الكائنات لهم، ونعمة الله ﷻ على الناس لا تتطلب إلا مجرد الذكر فإذا هي واضحة بينة، يرونها ويحسونها ويلمسونها ولكنهم ينسون فلا يذكرون. (٣)

ففي سورة الأعراف يتحدث الله ﷻ عن نعمه الكثيرة لبني آدم الموجبة للشكر ترغيباً في الامتثال، وبياناً لمكانة الإنسان، يقسم الله ﷻ لقد مكن لكم في الأرض، وخلق لكم ما فيها جميعاً، إذ جعل أمكنة تستقرون بها في الدنيا، وجعل فيها المعاش التي تقوم عليها حياتكم من نبات وزرع، وفاكهة وثمر، وماء وسمك وجواهر، وحيوان، بل كل ما في الأرض وما عليها مذل لكم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴿ [الأعراف: ١٠ - ١١].

(١) انظر: الوسائل المفيدة للحياة السعيدة: السعدي ص (٢٢).

(٢) تاريخ نزول القرآن: محمد رأفت سعيد ص (٣١٣).

(٣) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (١١ / ٣٢٢) وفي ظلال القرآن: سيد قطب (٥ / ٢٩٢٥).

كل ذلك يقتضى الشكر، ولكن الشكر من العباد قليل، ذكرهم ربهم بنعمه العظيمة على آدم وذريته وهذه نعم أخرى تبين مكانة البشر بالنسبة لغيرهم، وهي موجبة لعبادة الله ﷻ وشكره، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْتُمُ وَرِيثًا وَلِبَاسُ الثَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

"يا بنى آدم تذكروا نعم الله عليكم وعلى أبيكم من قبل، وإياكم والمعاصي، وعليكم بتقواه في السر والعلن، فهو قد أنزل عليكم من السماء مطراً أنشأ منه نبات القطن والكتان، والصوف والوبر، وغير ذلك مما يتخذ لباساً للضرورة كستر العورة أو لباساً لستر البدن أو للزينة والتجمل، يا سبحان الله! دين الإسلام ودين الفطرة والطبيعة، لا يمنع من اتخاذ اللباس للزينة والتجمل إلا الحرير الذي يكسر قلوب الفقراء ويكون لبسه إرضاء للنفس وغرائرها". (١)

والله جعل لنا من بيوتنا التي نأوي إليها سكناً وراحة، فيها نسكن، وبها نهدأ، وجعل لنا من جلود الأنعام إبلها وبقرها وغنمها بيوتاً نأوي إليها، وتكون خفيفة في حملها ونقلها يوم سفرنا وانتقالنا وإقامتنا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْبَأْسَ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمَمِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمْ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٠ - ٨٣].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٨ - ٨٠]، امتن الله ﷻ على عباده بنعم عظيمة دالة على قدرته وحكمته وعلمه وهي سبعة: نعمة السمع والبصر والأفئدة، والخلق والإحياء والإماتة، واختلاف الليل والنهار.

إن معظم الناس غافلون عن نعم الله ﷻ السابعة عليهم، ولا يكادون يشعرون بكثيرٍ من هذه النعم إلا حين فقدها، كالصحيح الذي لا يشعر بنعمة الصحة والعافية إلا حين يجهد المرض، فما أسرع شعور الناس بالبلاء والمصيبة!، وما أبطأ شعورهم بالنعمة!.

(١) التفسير الواضح: محمد محمود الحجازي (١/ ٧٠٤)

ولو تدبر العبد في نعم الله ﷻ عليه، لشعر بها، وعرف قيمتها، ولبادر إلى شكرها وحينها يبارك الله ﷻ له، ويزيده من فضله، ولا شك أن العبد حينما يستشعر نعم الله ﷻ سيطمئن قلبه، وينشرح صدره، ويشعر بالسعادة والسرور.

قال ابن الجوزي: "سمعت الوزير يقول في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَدْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣]، قال: فطلبت الفكر في المناسبة بين ذكر النعمة وبين قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، فرأيت أن كل نعمة ينالها العبد فأنعم خالقها، فقد أنعم بخلقه لتلك النعمة، وبسوقها إلى المنعم عليه".^(١)

ويقول الشوكاني: أن معنى "هذا الأمر بالذكر هو إرشادهم إلى الشكر لاستدامتها وطلب المزيد منها"،^(٢)

وزاد ابن عاشور على هذا حيث يقول: "المقصود من التذكر، التذكر الذي يترتب عليه الشكر، وليس المراد مطلق التذكر بمعنى الاعتبار والنظر في بديع فضل الله ﷻ، فذلك له مقام آخر".^(٣)

وما تراه الباحثة أنه لا تعارض ولا تناقض بين كون المراد الاعتبار والتذكر، أو الشكر، حيث إن الثاني مترتب على الأول، فحين يتفكر المرء ويتدبر فيما خلقه الله ﷻ له من نعم لا تعد ولا تحصى يكون ذلك دافعاً له لشكر الله ﷻ وحمده وشكر النعم يكون بمعرفة الله معرفة تامة، وحمده، والثناء عليه بما هو أهله، وأداء حقوق النعم وصرافها فيما خلقت له، بهذا يتحقق الخير، وتتحقق السعادة في الدارين..

المطلب الرابع: استنكار الغفلة الصارفة عن استحضار العظة والعبرة

الدعوة إلى التذكر في القرآن ملحة تهز عقول البشر هزاً عنيفاً، وتزيح أستار الغفلة التي تلقبها عليها بين الحين والحين نوازع النفوس ومغريات الحياة؛ وذلك ليعود للعقل البشري صفاؤه، فيستجيب لدعوة الله ﷻ، ويذعن لرسالة الحق، تبدو قوة هذه الدعوة إلى التذكر في الأسلوب التي

(١) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام بن رجب الحنبلي): زين الدين عبد الرحمن بن الحسن، السلامي(٢/٩٥).

(٢) فتح القدير (٤/٣٨٨).

(٣) التحرير والتنوير (٢٢/٢٥٤).

عرضت به الآيات الداعية إليه، إذ في تسعة مواطن من القرآن الكريم وردت الدعوة بهذه الصورة ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ومرتين بصيغة ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾،^(١) ففي هذه الصيغ استنكار للغفلة الصارفة عن استحضر العبرة عندما تمر آية، أو يلم حدث، أو يطوف بالحياة أمر ذو شأن، والذي يلفت النظر، ويشد الانتباه أن هذه المواطن التسعة تدور كلها حول التوحيد وتوطيد العقيدة الصحيحة للإسلام في نفوس البشر .

ففي محاجة إبراهيم لقومه يؤكد لهم أنه لا يخشى إلا الله ﷻ، وينكر عليهم عبادتهم لأصنام لا تضر ولا تنفع وعدم تفكرهم واعتبارهم،^(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَاجَّةُ قَوْمِهِ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدِنِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠ - ٨١] .

جادلوه في آلهتهم وخوفه بها، فأجابهم منكرًا عليهم أتجادلونني في وجود الله ﷻ ووحدانيته وقد بصرنني وهداني إلى الحق، ولا أخاف هذه الآلهة المزعومة التي تعبدونها من دون الله ﷻ؛ لأنها لا تضر ولا تنفع، ولا تُبصر ولا تسمع وليست قادرة على شيء مما ترعمون، إلا إذا أراد ربي أن يصيبني شيء من المكروه فيكون أحاط علمه بجميع الأشياء ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ استفهام للتوبيخ أي: أفلا تعتبرون وتتعضون؟ وفي هذا تنبيه لهم على غفلتهم التامة، حيث عبدوا ما لا يضر ولا ينفع وأشركوا مع ظهور الدلائل الساطعة على وحدانيته ﷻ.^(٣)

وعن هذا يقول سيد قطب - رحمه الله -: "إن الفطرة حين تتحرف تضل ثم تتماهى في ضلالها، وتتسع الزاوية ويبعد الخط عن نقطة الابتداء، حتى ليصعب عليها أن تثوب، وهؤلاء قوم إبراهيم ﷺ يعبدون أصناماً وكواكب ونجوماً، فلا يفكرون ولا يتدبرون هذه الرحلة الهائلة التي تمت في نفس إبراهيم، ولم يكن هذا داعياً لهم لمجرد التفكير والتدبر، بل جاءوا يجادلونه ويحاجونه، وهم على هذا الوهن الظاهر في تصوراتهم في ضلال مبين.

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي ص(٢٧٣).

(٢) انظر: جامع البيان: الطبري: (٤٨٨/١١).

(٣) انظر: صفوة التفاسير: للصابوني (١/٣٧٣).

ولكن إبراهيم المؤمن الذي وجد الله ﷻ في قلبه وعقله وفي الوجود كله من حوله، يواجههم مستنكراً في طمأنينة". (١)

وهذا تنديد بالكفار الذين لا ينتبهون ولا يتدبرون ولا يتفكرون في كون الله ﷻ العظيم، الذي خلق كل شيء فيه على أحكم صورة وأحسنها، وفي تصرفه فيه بانفراد في حكمة بالغة، وقدرة شاملة، فلا يغيب عن علمه وحكمه وقدرته شيء في سماء ولا أرض. (٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤].

والمقصود أن نتخذ الله ﷻ وحيًا لنا وبطاعته نستعين على أمورنا فهو وحده القادر على منع السوء عنا ولا يقدر أحد على دفع السوء عنا، إذا أراد وقوعه بنا، لأنه لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب، ثم أمرنا بالتذكر والتدبر في الأدلة، فقال: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: أفلا تعتبرون وتتفكرون أيها العابدون غيره، المتوكلون على من عداه، تعالى الله وتقدس أن يكون له نظير أو شريك، لا إله إلا هو، ولا رب سواه. (٣)

ويضرب القرآن الكريم مثل الفريقين: الفريق الذي عقل الحق وعرف العقيدة الصحيحة، والفريق الذي غفل فضل، واتبع هواه، فالأول مثله مثل البصير والسميع، والثاني مثله مثل الأعمى والأصم، وتنتهي الآية بهذا التساؤل قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤].

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تحريض لذوى الألباب أن يقفوا عند هذا المثل، وأن ينظروا إلى ما فيه من عبرة واعتبار! فعلى ضوء هذا المثل ينكشف الفرق بين المؤمنين والكافرين. (٤)

ويرد هود عليه السلام شهوة جامحة لقومه طلبوها في غفلة من العقل والبصيرة والمنطق، إذ طلبوا منه أن يطرد المستضعفين من مجلسه، ليخلو لهم وحدهم ما يريدون من لذة البقاء وحدهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَّوْنَ بِهَمِّ لِيَكْفِيَكَ وَرَدُّكَ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ (٥) وَيَقَوْمٍ مِّن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٩ - ٣٠].

(١) في ظلال القرآن (٢/ ١١٤١).

(٢) انظر: التفسير الحديث: محمد عزت دروزة (٥/ ٣٤٢).

(٣) انظر: تفسير المراغي: للشيخ المراغي (٢١/ ١٠٤).

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب (٦/ ١١٢٧).

وفي موازنة رائعة مقنعة تأخذ بتلابيب النفوس الضالة التي غشيتها سحابة الشرك يقول رب العالمين: ﴿ **أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل: ١٧].

والمقصود منه إلزام الحجة على من عبد الأصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق، وليس المراد منه الاستفهام بل المراد منه أن من خلق الأشياء العظيمة وأعطى هذه النعم الجزيلة، كيف يسوى بينه وبين هذه الجمادات الخسيسة في التسمية والعبادة، وكيف يليق بالعاقل أن يترك عبادة من يستحق العبادة لأنه خالق هذه الأشياء الظاهرة كلها، ويشغل بعبادة جمادات لا تخلق شيئاً. (١)

وفي مسألة هادية راشدة بين الداعي وقومه، جاءت هذه الدعوة إلى التذكر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ** ﴿٨٤﴾ **سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٥]

فهذه الآيات تعريف عام بكثرة نعم الله ﷻ على عباده، وشأن البصير العاقل أن يتعظ ويعتبر ويفهم ويفكر في بدائع الخلق، وعظم القدرة والربوبية والوحدانية، دون أن يكون له شريك من خلقه، وأنه قادر على البعث. (٢)

وفي سؤال استنكاري يوبخ الله ﷻ هؤلاء القائلين لله البنات من مشركي قريش، وكيف أنهم لم يتفكروا ويميزوا القول الباطل الذي قالوه من دون دليل . قَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى** **الْبَنِينَ** ﴿١٥٣﴾ **مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴿١٥٤﴾ **أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [الصافات: ١٥٣ - ١٥٥].

"ويرسم القرآن الكريم نموذجاً للكافر الذي عطل أدوات المعرفة والإدراك لديه، فلم يعد له إلا هذه الحياة المادية، في الطعام والشراب، التي هي أقرب إلى صورة الدواب منها إلى صورة الإنسان المكرّم"، (٣) ويبين أنه ختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات، وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار. (٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَفْرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَمَّ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [الجاثية: ٢٣].

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٧١).

(٢) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٨/ ٨٤).

(٣) وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب ص(٣٠٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي (١٠٨/٥).

الفصل الثالث الذاكرون لله ﷻ

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صفات الذاكرين وفضائلهم.

المبحث الثاني: بواعث الذكر والتذكر.

المبحث الثالث: الإعراض عن ذكر الله ﷻ وأثاره.

المبحث الأول

صفات الذاكرين وفضائلهم

المبحث الأول

صفات الذاكرين وفضائلهم

يؤكد القرآن الكريم أن الذكر والتذكر أو الانتفاع بالذكرى والاستفادة من التذكير لون من السلوك القويم الذي لا يتيسر إلا لأنماط معينة خصها الله ﷻ من البشر فقد بين الله ﷻ أن هؤلاء لهم فضائل وصفات مميزة:

◆ الذاكرون هم أولوا الأبواب:

وقد ورد في السور والآيات الآتية ما يفيد أن التذكر مقصور على أولي الأبواب وذوي البصيرة والعقول، أول صفة من صفات أولي الأبواب هم الذاكرون الله ﷻ في جميع أحوالهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْوَانِ السَّمَاءِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٢﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

وما يذكر ويتعظ إلا ذوو العقول السليمة الصحيحة، الصافية من دواعي الهوى وهم الذين ينتفعون بالمواعظ والأذكار، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَذْكُرُوا إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ٥٧].^(١)

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٤﴾﴾ [الرعد: ١٩]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٥﴾﴾ [الزمر: ٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولَ الْأَلْبَابِ ﴿١٦﴾﴾ [ص: ٢٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٧﴾﴾ [الزمر: ٢١]،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُدًى وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ٥٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِمْ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾﴾ [إبراهيم: ٥٢].

فكل هذه الآيات تدل على أنه لا يعقل هذا كل أحد ويتعظ به، إلا من له لب سليم وعقل زكي واع.

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (١٥/٣).

◆ الذاكرون هم المؤمنون:

وجاءت العديد من آيات تؤكد على أن الإيمان صفة لازمة للذاكرين المتذكرين المذكرين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٥]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

وقال ﷻ: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد: ١٦].

◆ الذاكرون هم الاتقياء:

فالذاكرون الله ﷻ على درجة من التقوى والخوف والخشية لله ﷻ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، قال مجاهد: "هو الرجل يلم بالذنب فيذكر الله ﷻ فيقوم ويدعه فإذا هم مبصرون يعني أنهم يبصرون مواقع الخطأ بالتذكر والتفكير"، وقال مقاتل: "هو الرجل إذا أصابه نزع من الشيطان تذكر وعرف أنه معصية فأبصر ونزع عن مخالفة الله ﷻ". (١)

◆ الذاكرون مغفور لهم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ وَمَنْ يُغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، "فذكر

(١) لِبَابِ التَّوْبِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ: لِلخَازِنِ (٢/٢٨٤).

الله ﷻ ألزم صفة للمتقين، فهم يستحضرون عظمتهم ويتذكرون أياديه عليهم فيكون ذلك سبباً في معرفة جرم ذنوبهم فيستغفرون". (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا نَذْكِرُهُ لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه: ٣]، لمن يخشى عقاب الله ﷻ، فيتقيه بأداء فرائض ربه واجتناب ما حرم، (٢) ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ [الأعلى: ١٠]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]

إن القرآن الكريم تذكرة وعظة للمؤمنين الذين يخشون ربهم ويتقون المعاصي، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَذْكُرُهُ لِلْمُنْتَقِينَ﴾ [الحاقة: ٤٨].

◆ الذاكرون قدوة لغيرهم:

فقد وصفهم الله ﷻ بالعابدين، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤]، رحمة لأيوب عليه السلام وتذكرة لغيره من العابدين؛ ليصبروا كصبره فيثابوا به كما أُنِيب في الدنيا والآخرة. (٣)

◆ الذاكرون قلوبهم مطمئنة:

فالإيمان المطلوب معرفة تطمئن بها القلوب، وتحيا بها النفوس، وتخس معها الوسواس، وتبعد بها عن النفس الهواجس، فلا تبطر صاحبها النعمة، ولا تؤيسه النعمة، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. (٤)

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ: شحاتة محمد صقر (١/ ٤٧٢).

(٢) انظر: جامع البيان: للطبري (١٨/ ٢٦٩).

(٣) انظر: تفسير المراغي: للشيخ المرلغي (١٧/ ٦١).

(٤) انظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٢/ ٩١).

◆ ومن صفاتهم الوجع من ذكر الله ﷻ:

ففيهم قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢]، فشان أهل الإيمان الذين وردت الآية في سياق وصفهم توجل قلوبهم بمجرد جريان خواطرهم به ﷻ وهم الذين تتفاعل قلوبهم بمجرد ورود خاطر عن الله ﷻ. (١)

◆ الذاكرون هم المنيبون إلى الله ﷻ:

فما يتعظ بالقرآن، إلا من يقبل إليه بالطاعة، وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله ﷻ إلا من يتوب من الشرك ويرجع إلى الله ﷻ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ [غافر: ١٣]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ [ق: ٨]، فجعل الله ﷻ ذلك تذكيراً بقدرة الله ﷻ ولكل راجع إلى ربه في كل أموره تبصرة ينتفع بها كل عبد منيب، يرجع إلى ربه. (٢)

والمؤمنون هم الذين يورثهم الإيمان الإنابة، وهي الرجوع إلى الله ﷻ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ فَسَوْفَ يَرْحَمْهُ إِنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

◆ الذاكرون هم أهل الجنة في الدرجات العلا:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، فجازاهم مغفرة لذنوبهم وأجراً عظيماً ودرجات عالية لا يقدر قدره، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. (٣)

(١) انظر: القواعد الحسان في أسرار الطاعة والاستعداد لرمضان: المعتز بالله أبو محمد صمدي ص (٥٠).

(٢) انظر: أوضح التفاسير: محمد بن الخطيب (١/ ٦٣٧).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي ص (٦٦٥).

المبحث الثاني بواعث الذكر والتذكر

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: القرآن الكريم وأثره في التذكر.
- المطلب الثاني: لفظ الآيات الباعثة على التذكر.
- المطلب الثالث: التأمل في مخلوقات الله ﷻ.
- المطلب الرابع: التذكير بعبر التاريخ وأحداثه.
- المطلب الخامس: التذكير بيوم القيامة.

المبحث الثاني

بواعث الذكر والتذكر

إن للتذكر فضلاً وأجرًا كبيراً، فهي نعمة عظيمة، ومِنَّةٌ جسيمة، ومنحة كبيرة، وثمرات جليلة، وفضائل عظيمة، وأسرار بديعة، وهو طريق النجاة، وسلم الوصول، ومطلب العارفين، ومطية الصالحين. (١)

وكتاب الله ﷻ وضع تحت أيدينا وسائل التذكر وبواعثه، وهي متعددة ومتنوعة حتى تغطي ميول البشر، وتصيب نوازعهم وهي مختلفة ومتنوعة فما ينفع شخص لا ينفع الآخر لذا تعددت البواعث والوسائل؛ لتصيب كل فرد بما يتناسب معه.

قال ابن القيم: "والتَّذَكُّرُ تَفَعُّلٌ مِنَ الذِّكْرِ، وَهُوَ ضِدُّ النَّسْيَانِ، وَهُوَ حُضُورُ صُورَةِ الْمَذْكُورِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْقَلْبِ، وَاخْتِيَارُ لَهُ بِنَاءِ التَّفَعُّلِ؛ لِحْصُولِهِ بَعْدَ مَهَلَةٍ وَتَدْرَجٍ، كَالْتَبَصُّرِ وَالتَّقَهُّمِ وَالتَّعَلُّمِ". (٢)

وقد بيّن ابن القيم الفرق بين التدبر والتأمل والتفكير والنظر والتذكر والاعتبار والاستبصار فقال: " هذه معانٍ متقاربةٌ تجتمع في شيءٍ، وتنفرد في آخر : فيسمى تفكراً لأنه استعمال الفكرة في ذلك وإحضاره عنده، ويسمى تذكرًا؛ لأنه إحضار للعلم الذي يجب مراعاته بعد ذهوله وغيبته عنه، وكل من التذكر والتفكير له فائدة غير فائدة الآخر، فالتذكر يفيد تكرار القلب على ما علمه وعرفه؛ ليرسخ فيه ويثبت ولا ينمحي فيذهب أثره من القلب جملة، والتفكير يفيد تكثير العلم واستجلاب ما ليس حاصلًا عند القلب فالتفكير يحصله التذكر". (٣)

وبيّن ابن القيم العلاقة بين التذكر والتفكير حيث إن كل منهما بمنزلة حصول الشيء المطلوب بعد التفتيش عليه.

وقد ورد التذكُّرُ في القرآن الكريم في مواضع عديدة اقترن بعضها بالاستفهام الإنكاري كما في قوله سبحانه: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، واقترن بعضها بلفظ «لعل» التي تفيد الحث على التذكر ببيان الأسباب الداعية إليه، وجاءت آيات أخرى تمدح المتذكرين وتجعل الذكرى من صفات أولى الألباب، وقد سجّلت آيات أخرى على الإنسان قلةً تذكره أو عدم تذكره مع وجود الداعي لذلك، وهذا ما سأوضحه في المطالب التالية.

(١) انظر: فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب: محمد عويضة (١٣٢ / ٥) بتصرف.

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٣ / ٩١٦).

(٣) <http://almoslim.net/spfiles/tadabbur/paper4.htm> مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال

السلف وأحوالهم د. محمد بن عبد الله الربيعية.

المطلب الأول: القرآن الكريم وأثره في التذكر

الكتب السماوية بعامة باعثة على التذكر، والقرآن بخاصة يعد من أول الوسائل وأقوى البواعث والحوافز، فهو مليء بالمواعظ والعبر، حافل بالدروس والقصص، فهو يثير الذكري في القلوب، وفيه من البواعث والحوافز ما يعين على الاتعاظ والتذكر، وتشتمل آياته ومعانيه على كثير من العظات التي تزيل ركام الران والقسوة والغفلة من القلوب، يقول الله ﷻ عن القرآن الكريم:

﴿ وَإِنَّهُ لَلذِّكْرُ لَلْمُنْتَقِنِ ﴾ [الحاقة: ٤٨].

إن الإنسان لن يؤثر في الناس بكلامه البليغ، ولا بخطاباته النارية، ولا بأقواله الرنانة، أو أشعاره الحماسية، لن يؤثر فيهم أبداً ما لم يجعل القرآن منهجه الأول في التذكير، وسبيله الأقوى إلى مخاطبة النفوس التي لا يحركها إلا هو، ولن تعتبر إلا به، يقول ﷻ: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ بِمَبْرُكٍ لِيَذَبَتْهُمَا مِنْهُم مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [ص: ٢٩] إن الغرض الأساس من إنزال القرآن هو التذكير والتذكر لا مجرد التلاوة على عظم أجزائها.

لقد بين الله ﷻ في هذا القرآن للمشركين العبر والآيات والحجج، وضرب لهم فيه الأمثال، وحذّره فيهم، وأنذرهم؛ ليتذكروا تلك الحجج عليهم فيعقلوا ويتفكروا، ويعتبروا بالعبر ويتعظوا بها، ولكنهم يأبون إلا الذهاب عن الحق والبعد عنه، قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤١].^(١)

والآية الخالدة لنبينا ﷺ والدليل على صدقه هي القرآن الكريم، وفيه الكفاية كل الكفاية لمن تدبر وتذكر، وقد ورد ذلك صريحاً في سورة العنكبوت في قوله ﷻ جواباً لهم عن اقتراح معجزات حسية كالتي جاء بها بعض الأنبياء من قبله، لكي يؤمنوا به: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَٰلِكَ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥١].^(٢)

وقوله ﷻ: ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْتَبُهُ لِسَانُكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ٥٨ ﴿ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴾ [الدخان: ٥٨ - ٥٩]، يذكرهم المولى ﷻ بأنه يسر القرآن وسهله حيث نزل بلغة سيدنا محمد ﷺ؛ ليسهل عليه وعلى من يقرؤه؛ لعلهم يتعظون وينزجرون، ومن ثم يخوفهم العاقبة والمصير، ونظيره قوله

(١) انظر: جامع البيان: الطبري (١٧/٤٥٣).

(٢) انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن: عبد الرحمن آل سعدي ص (٢٤)، نظرات في كتاب الله: حسن الساعاتي ص (٤١٠).

تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧- ٢٢- ٣٢- ٤٠]، حيث تكررت هذه الآية في سورة القمر أربعة مرات.

ويطلب الله ﷻ من سيدنا محمد ﷺ أن يذكر بهذا القرآن من يخاف وعيده الذي أوعده من عقابه ﷻ (١) قال تعالى: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

ومع سيدنا موسى ﷺ ذكرت التذكرة بالكتب ثلاث مرات، فهنا يبين الله ﷻ صورة من صور النصر في قصة موسى ﷺ؛ لتسلي عن قلب رسول الله ﷺ، فهو نموذج من نماذج نصر الله ﷻ، حيث أتاه الكتاب والهدى، ووراثته الكتاب والهدى، وهذا النموذج الذي ضربه الله ﷻ مثلاً في قصة موسى ﷺ فيه توجيه لرسول الله ﷺ ومن كانوا معه من المؤمنين في مكة في موقف الشدة والمعاناة. (٢)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ۗ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [غافر: ٥٣ - ٥٤].

ولقد أعطى الله ﷻ موسى ﷺ وهارون- عليهما السلام- التوراة الفارقة بين الحق والباطل، والهدى والضلال، ووصفها بأنها نورٌ وضياءٌ، وتذكيراً للمؤمنين المتقين. (٣)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]

ويخبر الله ﷻ عما أنعم به على عبده ورسوله موسى الكليم ﷺ، من إنزال التوراة عليه بعدما أهلك فرعون وملأه، بصائر للناس من العمى والغي، وهدى لهم إلى الحق، وإرشاداً إلى الأعمال الصالحة؛ لعلهم يتذكرون به، ويعملوا بما فيه من المواعظ والبصائر ويهتدون بسببه، (٤) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٣].

(١) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (٧٠٦٧/١١).

(٢) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٣٠٨٧/٥).

(٣) انظر: صفة التفسير: للصابوني (٢٤١/٢).

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٢٣٩/٦).

وأخبر أن الذين لا يذكرون إنما هم اليهود، والنصارى، والمنافقون، وأرادل الخلق، الذين قال الله ﷻ عنهم: ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ [الصافات : ١٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّوهُ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة : ١٤]، وقال ﷻ عن اليهود: ﴿ فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِمْ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة : ١٣].

وقال ﷻ عن المنافقين: ﴿ أُولَئِكَ يَتُوبُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٦].

ولقد هدد الله ﷻ من لا يتذكر بالقرآن ولا يستفيد من ذكره البليغة، فنعتهم بأكبر الظلم، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف : ٥٧].

ووصفهم بالمجرمين، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ [السجدة : ٢٢].

وشبههم بالحمير فقال تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴾ [المدثر : ٤٩-٥٠].

وفي المقابل يمدح الله ﷻ من تذكر بالقرآن وانتفع بالذكرى، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة : ١٥].

وذكر من صفات عباد الرحمن الذين يجزون غرف الجنان الذين ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفرقان : ٧٣].^(١)

(١) انظر: <http://khutabaa.com/index.cfm?method=home.khdetails&khid=8004>

المطلب الثاني: لفظ الآيات الباعثة على التذكر

جاء لفظ الآيات باعثاً على التذكر في بعض الآيات، فالآيات المنزلة من الله ﷻ توضح ذلك، فإن الآيات إما أن تكون آيات قرآنية، وإما أن تكون آيات كونية، فالقرآن له آيات، والكون له آيات، والتذكير بالقرآن تحدثنا عنه في المطلب السابق، والتذكير بآيات الكون سنتحدث عنه في المطلب اللاحق، أما في هذا المطلب فسنحدث عن الآيات التي جاءت عامة بدون تحديد، بعضها يغلب على الظن أنها آيات قرآنية، وفي بعضها الآخر يترجح أنها آيات كونية .

فمن الأولى قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

مُنْقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢]، يقول صاحب تفسير تيسير الكريم الرحمن أي:

"لا أحد أظلم، وأزيد تعدياً، ممن ذكر بآيات ربه، التي أوصلها إليه ربه ﷻ، الذي يريد تربيته، وتكميل نعمته على أيدي رسله، تأمره وتذكره مصالحه الدينية والدنيوية، وتنهاه عن مضاره الدينية والدنيوية، التي تقتضي أن يقابلها بالإيمان والتسليم، والانقياد والشكر، فقابلها هذا الظالم بضد ما ينبغي، فلم يؤمن بها، ولا اتبعها، بل أعرض عنها وتركها وراء ظهره، فهذا من أكبر المجرمين، الذين يستحقون شديد العقوبة". (١)

ولا أحد من البشر أعظم ظلماً ولا أكبر جرماً من عبد ذُكر بآيات الله ﷻ، وبعد الوقوف عليها بالتذكير ويُنَّ له الحق من الباطل، والهدى من الضلال، ورُهب ورُغب فظل على شركه، ولم يتذكر بما ذكر به، ولم يرجع عما كان عليه من الشرك، ونسي ما قدمت يداه من الذنوب، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ نَدَعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف: ٥٧].

يقول الطبري: "والذين إذا ذكَّرتهم مذكراً بحجج الله ﷻ، لم يكونوا صمماً لا يسمعونها، وعمياً لا يبصرونها ولكنهم يقاظ القلوب، فهما العقول، يفهمون عن الله ﷻ ما يذكرهم به، ويفهمون عنه ما ينبههم عليه، فيوعون مواظبه آذاناً سمعته، وقلوباً وعته، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفرقان: ٧٣]." (٢)

(١) تيسير الكريم الرحمن: عبد الرحمن آل سعدي (١/٦٥٦).

(٢) جامع البيان: للطبري (١٩/٣١٦).

ويبين الله ﷻ أن المؤمنين والمصدقين بآيات الله ﷻ هم الذين إذا وعظوا بها خروا سجداً على وجوههم إعلاناً لإيمانهم به وخضوعهم له، وذكروا الله ﷻ وسبحوا بحمد ربهم دون تكبر كغيرهم من الكفار، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٥] ففي الآيات إشارة إلى صفات المؤمنين ومصيرهم. (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ وَلَا مُمِئَةً مُّؤْمِنَةً حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ ۚ وَلَا أُعْجَبَكُمْ ۚ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۚ وَاللَّهِ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۚ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢١].

ينهى الله ﷻ عن الزواج بالمشركات؛ لأن الأمة المؤمنة خير من المشركة وإن أعجبنا بحسنها وصفاتها الجميلة، كما وينهى ﷻ عن تزويج المؤمنة بالمشرك حيث أنهم يدعون للنار وأولياء الله المؤمنين يدعون للجنة، فيبين الله ﷻ أدلته وحججه ويوضع في كتابه الذي أنزله على لسان رسوله لعباده ليتذكروا فيعتبروا، ويميزوا بين الأمرين اللذين أحدهما دعاء إلى النار والخلود فيها، والآخر دعاء إلى الجنة وغفران الذنوب، فيختاروا خيرهما لهم، فالله ﷻ لا يذكر حكماً إلا ولها حكمة فيه أدركها الناس أم لا لعلمهم يتعظون. (٢)

ومن الثانية قوله تعالى: ﴿ بَنِيَّ ۚ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُّورِي سَوَاءَ تَكْمُ وَرِيشًا وَلِبَاسًا التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٦]، لقد امتنَّ الله ﷻ علينا باللباسين، وجعلهما من آياته التي يجب أن نُذَكِّرنا بالله ﷻ، اللباس الأول: وهو ما يستر به العورات، والثاني: الريش ما يتجمل به ظاهراً، ثم نبه ﷻ إلى خير لباس وهو لباس التقوى وهو التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، ولباس التقوى هو الغاية والمقصود، ولباس الثياب معونة عليه، وذلك المذكور من لباس مما يُتَذَكَّرون به نعمة الله ﷻ علينا فنشكره ونذكر بحاجتنا إلى اللباس الظاهر ما هو أعظم منه من فوائد اللباس الباطن وهو التقوى، فاللباس من نعم الله ﷻ التي يجب أن نشكره عليها ونتنبي عليه بها. (٣)

(١) انظر: بحر العلوم: للسمرقندي (٣/٣٦).

(٢) انظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٢/٢٧٥)، فتح البيان: أبو الطيب القنوجي (١/٤٤٤)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي (١/١٨٤).

(٣) انظر: الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها: عبد الله الرحيلي ص (١٠٠)، أوقات مليئة بالحسنات مع النية الصالحة: سمية السيد عثمان ص (١٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: ٥٠]، إن الحديث هنا قد جاء عن إنشاء السحاب وإنزال المطر؛ ليتذكروا ويعتبروا فقد فرق الله ﷻ المطر وحوله من جهة إلى أخرى، فأمطر هذه الأرض دون هذه، وساق السحاب من مكان إلى آخر؛ ليتذكروا نعمة الله ﷻ ويعتبروا، فإن الحرمان من الشيء ثم الإفاضة به يذكر بفضل الله ﷻ ونعمته، فيوجب الشكر، ويدفع الإنسان إلى العظة والعبرة، ولكن أكثر الناس يأبون شكر النعمة، ويكفرون بها.

فضرب الأمثال في هذا القرآن للناس وتبيين ما فيه من الحجج والبراهين؛ ليتفكروا ويتدبروا لكن أبى الكثير من البشر إلا الجحود والتكذيب (١)

المطلب الثالث: التأمل في مخلوقات الله ﷻ.

التأمل هو: "تدقيق النظر في الكائنات بغرض الاتعاظ والتذكّر، أي إنّه قد روعي إدامة الفكر واستمراريته ومن ثمّ فلا تكون النظرة الواحدة تأملاً وإن كان يمكن أن تكون من قبيل التّفكّر". (٢)

إن التفكير في الكون بما فيه من خلق السموات والأرض، وما فيهن من المخلوقات المتنوعة من حيوان ونبات، والنظر في خلق الإنسان وما هو عليه من الصفات، فإن ذلك داعٍ قويٌّ للتذكر والتأمل في عظيم قدرة الله ﷻ والإيمان به وحده لا شريك له؛ لما في هذه الموجودات من عظمة الخلق الدالة على قدرة خالقها وعظمتها، وما فيها من الحسن والابداع والانتظام، والإحكام الذي يُحير العقول ويجذب القلوب، وكذلك النظر إلى فقر المخلوقات كلّها وحاجتها لخالق ومسير لهذا الكون الفسيح العجيب؛ فذلك كله يوجب على العبد كمال الخضوع، وكثرة الذكر الدعاء، والافتقار إلى الله ﷻ، والتضرّع إليه في جلب ما يحتاجه من منافع دينه ودنيوية، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ويوجب له قوة التوكل على ربه، وكمال الثقة بوعده، وشدة الطمع في برّه وإحسانه، وبهذا يتحقق الإيمان ويقوى. (٣)

التأمل في مخلوقات الله ﷻ وفي آياته الكونية، بما أودعه الله ﷻ فيها من جمال وإعجاز وأسرار؛ ليستجيش القلب نحو الإيمان بالله ﷻ الذي هو أساس كل فضيلة من خلال التأمل في

(١) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٩ / ٨٢).

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٣ / ٨٤٥)

(٣) انظر: نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن علي القحطاني ص (٩٤).

مخلوقات الله ﷻ التي دعانا المولى ﷻ إلى تأملها وأخذ العبرة منها هو من أقوى البواعث على التذكر، ومن أنجح وسائل التذكير، ولا عجب أن يكون هو المنهج الذي ارتضاه القرآن لهداية النفوس الضالة إلى الله ﷻ، وفي غرس جذور العقيدة ودعم سلطانها على قلوب البشر. (١)

فالنظر والتدبر والتأمل في مخلوقات الله ﷻ في الكون، يزداد به إيماناً، ذوي العقول الصافية الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار لا ينظرون إليهما نظر البهائم غافلين عما فيهما من عجائب مخلوقاته وغرائب مبتدعاته، كما قال ﷻ: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** ١١٠ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١]. (٢)

التأمل في مخلوقات الله ﷻ في الكون يؤسس ويقوي الإيمان؛ لأننا نرى عظمة الله ﷻ في مخلوقاته، ولو فكرنا في جزئياتنا نحن بني الإنسان في أنفسنا وما أودع الله ﷻ فينا من الآيات؛ لرأينا العجب في كل ذرة من ذراتنا أو خلية من خلايانا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾ [الذاريات: ٢١].

ويستنكر الله ﷻ على الكافرين الذين لم يعتبروا ولم يستدلوا بما رفعه الله ﷻ فوقهم من السماء، ورفع سمكها فسواها، وأجرى فيها الكواكب وزينها والأرض مدها فجعلها لهم مهاداً، وجعل لها الجبال أوتاداً، وأنبت فيها أشجاراً وأزهاراً تبصراً للآيات، وموعظة يذكر بها دُؤو القلوب. (٣)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيْنَهَا وَرِزْنِهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ** ٦ ﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِيسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٧ ﴾ تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿ [ق: ٦ - ٨]، التأمل في مخلوقات الله ﷻ في الكون يؤسس ويقوي الإيمان؛ لأننا نرى عظمة الله ﷻ في مخلوقاته.

وهذه الآيات تعرض جوانب من الكون العظيم، لتنتهي بالناس إلى ضرورة الإيمان والتوحيد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ**

(١) انظر: الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية : خالد الحازمي ص(٥٠٦).

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (١/ ٣٣١).

(٣) انظر: لطائف الإشارات: القشيري (٣/ ٤٤٨)، تفسير القرآن: أبو المظفر السمعاني (٥/ ٢٣٦)

الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ [يونس: 3] ،
أفلا تتفكرون وتتدبرون فتستدلون بوجود المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع وان الله ﷻ
وحده الإله الواحد المستحق للعبادة. (١)

وفي تمثيل الحياة الدنيا في سرعة زوالها، وقرب اضمحلالها، يسأل الله ﷻ نبيه محمد ﷺ
عن أحوال الزرع، كيف يكون أخضر اللون رطباً ثم ما يلبث ويتحول إلى اللون الأصفر ويجف
ويتحطم، ثم تكون عاقبته الموت فإذا كانت مشاهدة هذه الأحوال في النبات تذكره حصول مثل
هذه الأحوال في نفسه وفي حياته، ترغيباً عن زخارفها وزينتها، وتحذيراً من الاعتزاز بمن سر بها،
ففي ذلك تذكير عظيم لأصحاب العقول الخالصة من شوائب الهوى، فيتذكرون بذلك أن الحياة
الدنيا سرعان ما تنتضي . (٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا
أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُمْصَكَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٢١] .

ويدعو الله ﷻ عباده للنظر والتأمل في آية أخرى موجبة لخشيته، حيث خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ
جميع الأنواع من فردين متباينين، يكمل أحدهم الآخر، ذكر وأنثى لبقاء نوع الحيوانات والنباتات،
لعل الناس تتذكر وتنعظ عند التأمل بعقولهم في عجائب الخلق؛ فيدركون ما له ﷻ من الألوهية
والربوبية والوحدانية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩] . (٣)

ويبين تعالى أثراً من آثار قدرته، ونفحة من نفحات رحمته يقول ﷻ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نَفَا لَأَسْقُنَّهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ
مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٧٥]، فكما أحيا الله ﷻ الأرض
بعد موتها بإخراج الثمرات عن طريق الرياح المبرسات بالغيث، كذلك يخرج الموتى من قبورهم،

(١) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي (٦/ ٢)، التفسير الوسيط: للزحيلي (٩٤١/ ٢).

(٢) انظر: جامع البيان: الطبري (٢١/ ٢٧٦)، البحر المديد: لابن عجيبة (٦٧/ ٥)، التفسير الكبير: الرازي (٢٦/ ٤٣٩).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن: السعدي ص (٨١٢)، تفسير بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم
الخبير: عبد الحميد بن باديس ص (٣٥٩).

وفي هذا حث على التذكر والتفكر في آلاء الله ﷻ، والنظر إليها بعين الاعتبار والاستدلال، لا بعين الغفلة والإهمال. (١)

وينكر الله ﷻ على المشركين الذين اتخذوا آلهة من دون الله ﷻ يعبدونها، عدم تذكركم قدرته ﷻ، وسوء تقديرهم، وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بما لا يحصى من النعم، مع وضوح ذلك وقلة احتياجه إلى تدبر وتفكر وإطالة نظر، بل يكفي فيه تنبه العقل، ليعلم أن العبادة لا تليق إلا للمنع بك هذه النعم، أفمن يخلق كل هذه العجائب كمن لا يخلق شيء، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧]. (٢)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٢] "فهلا تذكرون أيها الناس، فتعلموا أن الذي أنشأكم النشأة الأولى، ولم تكونوا شيئاً، لا يتعذر عليه أن يعيدكم من بعد مماتكم وفنائكم أحياء"، وهذا دليل عقلي من الله ﷻ يعرضه على عباده وهذا لا يكون إلا بالتفكير والتأمل الجاد.

وعلينا أن ننظر في ملكوت السموات والأرض نظر تفكر واعتبار لا نظر تفرج ولهو، فكل ينظر إلى الشجرة الكبيرة، الغافل ينظر إلى جمالها، ولا يذكر الجميل الذي زينها، والنجار ينظر إلى خشبها، والطبيب ينظر إلى الدواء الذي فيها، والمزارع ينظر إلى ثمرتها، والمؤمن ينظر إلى عظمة خالقها، فهذا أعظم الناس نظراً وفكراً واعتباراً، (٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَنَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، أمر ﷻ بالسير في الأرض؛ ليتفكروا ويعتبروا فقال: قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق على كثرتهم، واختلاف ألوانهم، وطبائعهم، وألسنتهم، وانظروا إلى مساكن القرون الماضية، والأمم الخالية، وآثارهم لتعلموا بذلك كمال قدرة الله ﷻ. (٤)

(١) انظر: فتح القدير: للشوكاني (٢/ ٢٤٤)، تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٨/ ٤١٣)، تيسير الكريم الرحمن: السعدي ص (٢٩٢).

(٢) انظر: تفسير المراغي: للشيوخ المراغي (١٤/ ٦٤).

(٣) انظر: موسوعة فقه القلوب: محمد التويجري (١/ ٤٢١).

(٤) انظر: فتح القدير: للشوكاني (٤/ ٢٢٨).

المطلب الرابع: التذكير بعبر التاريخ وأحداثه.

النظر في تقلبات الحياة وما فيها من عبرٍ معيّنٍ لكل عاقل يريد النجاة بنفسه إلى سفينة الأخلاق، والتاريخ وما فيه من تجارب باعثٍ رئيسٍ للتذكير وأخذ العبرة والعظة. (١)

قال ابن خلدون: "علم أنّ فنّ التاريخ فنٌّ عزيزٌ المذهب، جمُّ الفوائد، شريفُ الغاية؛ إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم؛ حتّى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومهُ في أحوال الدين والدنيا" (٢)

فما يحصل مع المرء من تجارب ومعارف يجب أن يزداد بها عقلاً، ولا يجوز احتقار التاريخ، أو اعتباره مجرد قصص وأخبار للتسلية، فالعاقل لا يقتصر على القشر دون اللب، ومن رزقه الله ﷻ طبعاً سليماً، وهده صراطاً مستقيماً، علم أنّ فوائدها كثيرة، ومنافعها الدنيوية والأخرية عظيمة، (٣) فالقرآن الكريم مليء بالقصص ولكن ليست للتسلية وإنما لأغراض عديدة منها:

١- التفكير، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْصِبْ قَلْبَكَ مِنَ الصَّاخِرَاتِ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وهذه الآيات جاءت عقب قصة البائس الذي انسلخ من آيات الله ﷻ وأخذ إلى الأرض، فقصص القرآن إذن للتفكير في أحوال من سبقنا من الأمم الغابرة، فطلب الله ﷻ أن يقصص قصة ذلك الرجل المنسلخ من دينه المشابهة حاله هؤلاء المكذبين بما جاء به النبي ﷺ من الآيات البينات؛ رجاء أن يتفكروا فيه فيحملهم سوء حالهم، وقبح مثلهم على التفكير والتأمل، فإذا هم تفكروا في ذلك تفكروا في المخرج منه، ونظروا في الآيات، وما فيها من البينات بعين العقل والبصيرة، لا بعين الهوى والعداوة. (٤)

٢- الاعتبار، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، ولم يكن هدف القرآن من ذلك تسليتنا بإخبارنا بما حدث من قبلنا أو معنا، وإنما لفت نظرنا للاعتبار بما حدث وأخذ العبرة والعظة منه، ولما ذكر الله ﷻ أحوال السابقين في كتابه، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

(١) انظر: موسوعة الأخلاق: خالد بن جمعة الخراز ص (٩١).

(٢) مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ص (٢١).

(٣) انظر: الكامل في التاريخ: ابن الاثير (٩/١).

(٤) انظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٤٣٢/٩).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، كل ذلك تحذيراً مما صنع مثل هؤلاء فإذا حصلت العبرة ووقع الاعتبار وقعت النجاة للمعتبر، وإذا كان ضد ذلك صار الإنسان عبرة لغيره .

والتاريخ ذاكرة البشر وملهم المواعظ، وكلما عرفت الأمم ماضيها أقامت على أصح التجارب مستقبليها، ولذلك عني القرآن الكريم بدعوة الأمم إلى السير في الأرض والنظر في أخبار السابقين، وكان القصص القرآني على كثرتة وتنوعه بمثابة جذب لذاكرة النبي ﷺ نحو عبر الماضي؛ لينتفع بها في الحاضر، فالتجربة البشرية واحدة، والتاريخ يعيد نفسه .

وهنا تسلية للرسول ﷺ عما يصيبه من أذية الكفار من طعنهم في رسالته وغير ذلك في ما يقوله كفار قومه في شأنه وشأن ما أنزل إليه من القرآن إلا مثل ما قاله أقوام الأنبياء من قبله، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَمْ أَنْصَابُهُمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ﴾ [الذاريات: ٥٢ - ٥٣] .^(١)

وآيات الله ﷻ فيها دعوة للرسول - عليهم السلام - إلى تذكر التاريخ، وتذكير أممهم به، مثل قوله تعالى لنبيه موسى ﷺ: ﴿وَذَكَرْهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]

التذكير لقوم موسى ﷺ سبب في إخراجهم من الظلمات إلى النور، واللفظ يعم النعم والنقم، فإذا علموا عقوبته ﷻ للأمم المتقدمة حرّكوا أنفسهم للإخراج من الكفر، والتذكير هو الموعدة، والمطلوب أن يستدعوا من الذاكرة أيام الله، والمراد ما حدث في تلك الأيام.^(٢)

إن التذكير بالأسوة وهم الأنبياء السابقون وأحوالهم مع أقوامهم تواسيه وتسلية، وتشدّ أزره وعزيمته على تحمل الشدائد والمكاره، مما يتلج القلب ويشرح الصدر ويثبت فؤاد رسول الله ﷺ، وإدخال الطمأنينة إلى قلبه أن منهجه هو منهج الأنبياء والرسول السابقين، وأن ما يلاقه من عنت المشركين وعنادهم هو سنة الله ﷻ في جميع الأقوام، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠] .^(٣)

(١) انظر: روح المعاني: الألويسي (١٢ / ٣٧٩)

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي (٣ / ٣١٠)، بتصرف.

(٣) انظر: مباحث في إعجاز القرآن: مصطفى مسلم ص(٢٦٤)، علوم القرآن الكريم: نور الدين عتر ص(٢٩).

وفي تذكير البشر بالقرون السابقة يقول تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ [ق: ٣٦ - ٣٧]، يقول سيد قطب - رحمه الله - "وفي مصارع الغابرين ذكرى، ذكرى لمن كان له قلب، فمن لا تذكره هذه اللمسة فهو الذي مات قلبه أو لم يرزق قلبا على الإطلاق! لا بل إنه ليكفي للذكرى والاعتبار أن يكون هناك سمع يلقى إلى القصة بإنصات ووعي، فتفعل القصة فعلها في النفوس وإنه للحق".^(١)

٣- تذكير المعاندين والضالين، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٥١]، يعني بلَغْنَا لَهُمُ الْقُرْآنَ، وبيئاً لهم الحلال والحرام، ووعظناهم بحكاية مَنْ تقدم من الأمم، لعلهم يتذكرون ويتعظون.^(٢)

وهذا مثل قوله ﷻ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، فكيف يكون للعاصي حجة مع هذه المواعظ والحر من العبيد تكفيه الملامة.

ولقد أخبر الله ﷻ بالسبب الذي لأجله كررت القصص والأخبار في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٥١].

"ولقد وصلنا لهم القول وفصلناه وبيناه، وأتبعنا بعضه بعضاً، متواصلًا، بعضه إثر بعض، وعداً ووعيداً، وقصصاً وعبراً، ومواعظ، حسبما تقتضيه لحكمة والمصلحة إرادة أن يتذكروا فيفلحوا وبعثنا رسولاً بعد رسول كل يلائم وقته وعصره، وكان هذا القول هو مسك الختام لأن صاحبه خير الرسل وخاتمهم وإمامهم، وشرعه صالح لكل زمان ومكان، وها هي الآيات تنترى مؤيدة ذلك، لعل الناس يتذكرون ويتعظون".^(٣)

(١) في ظلال القرآن (٦/ ٣٣٦٦).

(٢) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن (٣/ ٣٤٠).

(٣) التفسير الواضح: محمد محمود الحجازي (٢/ ٨٣٦)، البرهان في علوم القرآن: للزركشي (٣/ ١٠).

المطلب الخامس: التذكير بيوم القيامة

"لا شك في عقيدة أهل العقل والإيمان بوجود عالم آخر بعد الدنيا، هو عالم القيامة، المشتمل على أحداث جسام وأهوال عظام، وتصفية للحساب الشامل للعباد، فيكون التذكير بيوم القيامة وما فيه من مشاهد ضرورة دينية تشريعية، ينبغي أن يشتمل القلب عليها، ويستعدّ العبد للقاء ربه في هذا اليوم الرهيب" (١)

فكان أنفع دواء لمرض انصراف النفس عن التفكير في سلطان الله ﷻ وقدرته والتقرب إليه بما فيه تمام حكمته - التذكير بيوم القيامة الذي تبطل فيه هذه الشواغل، وتتلاشى هذه الصواف؛ حتى لا يشغل الإنسان فيه شيء ما عن الله ﷻ.

وهذا ما تفضل الله ﷻ ببيانه في هذه الآيات الشريفة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، اليوم الحق، ويوم الهول ويوم الزلزلة، ويوم القارعة، ويوم الحسرة، سيعيد للغافلين ذاكرتهم، ويطلبون من الله ﷻ دنيا أخرى يعيشون فيها؛ ليستدركوا فيها ما فاتهم، ولكن هيهات لهم ذلك فيكون الجواب من رب العزة: أولم تطول أعماركم؟ ألم نرسل لكم النذير قبل أن تبلغوا زمان المشيب؟ ألم تستوفوا مدة الإمهال في النظر والتفكير والاتعاظ؟ (٢)

ووصف القرآن الكريم يوم القيامة بأنه يوم التذكر، يوم يتذكر فيه المرء الحق ويتعظ بما يرى، ولكن قد فات الأوان، ولقد مضى عهد الذكرى، فما عادت تجدي هنا في دار الجزاء أحداً، وإن هي إلا الحسرة على فوات الفرصة في دار العمل في الحياة الدنيا، فيندم أشد الندم، فكل ما يملكه المرء في هذا الوقت حسرة الظاهرة، (٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر: ٢٣].

ويقول صاحب التحرير والتنوير عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ [النازعات: ٣٥]، "انتقل به من تهديدهم بعذاب الدنيا الذي في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: ٦]، إلى الوعيد بعذاب الآخرة، فإن استخفوا بما حل بالأمم قبلهم، أو أمهلوا فأخر عنهم

(١) التفسير الوسيط: للزحيلي (٢/ ١٢٠٤).

(٢) انظر: بحر العلوم: السمرقندي (٣/ ١١١)، لطائف الإشارات: القشيري (٣/ ٢٠٧).

(٣) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٦/ ٣٩٠٦).

العذاب في الدنيا، فإن عذاباً لا محيص لهم عنه ينتظرهم يوم القيامة حين يتذكرون قسراً فلا ينفعهم التذكر، ويندمون ولات ساعة مندم". (١)

إذا قامت القيامة في يوم يتذكر فيه الإنسان ما عمله في الدنيا من خير وشر، فهنا حث على الاستعداد قبل قيام الساعة، ومفاجأة الموت للإنسان، يقول تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْتَ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴾ [محمد: ١٨]، فهم لا يتذكرون ولا يتعظون بإتيان الساعة وما فيها من عظام الأحوال، فما ينتظرون للتذكر والاتعاظ إلا إتيان الساعة نفسها، التي قد ظهرت علاماتها وأماراتها ولم يبق من الأمور الموجبة للتذكر سوى إتيان نفس الساعة، ويهددهم الله ﷻ بيوم لا يستطيعون الرجوع، ولا يملكون التذكر؛ لفوات الأوان وذهاب وقت التذكر. (٢)

إن هذه الموعظة التي نبأ الله ﷻ بها من أحوال يوم القيامة وأهوالها، وما هو فاعل فيها بأهل الكفر عبرة لمن اعتبر، وتذكرة يتذكر بها ممن يخشى الله ﷻ، وينجز بها المؤمنون الواتقون بالله ﷻ قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ [المزمل: ١٩]. (٣)

"يوم القيامة الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين، حيث يجد كل إنسان طائرته في عنقه، ويقراً بنفسه صحائف أعماله، ويرى بعينه مصيره، وهو اليوم الحق، حيث يفصل فيه بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون، وينتهي أمر الباطل إلى جحيم، وينعم المتقون في دار النعيم.

وقد عني القرآن الكريم بعرض مشاهد شتى من ذلك اليوم، وطالما كان المؤمن على ذكر لذلك اليوم سيتخذ منه حافزاً يدفعه إلى الخير، وينأى به عن الضلال، ويثبتته على طريق الهداية". (٤)

إنه ليوم عظيم فيه من المشاهد التي تصور المواقف في تلك الساعة الشيء الكثير الذي بالنظر والتمعن يزداد المؤمن إيماناً، والمفرط رجوعاً واستقامة، وهناك الكثير من السور القرآنية التي كان على رأس القضايا التي اهتمت بها التذكير بيوم القيامة وبأهوالها وشدائدها وبيان ما فيها من حساب، وجزاء، وثواب وعقاب وأكدت على تحقيق وقوعه، ووصف ما يحدث في العالم الأرضي عند ساعة القيامة، ولذا نجد في أكثر من آية في كتاب الله ﷻ دعوة إلى انقاء ذلك

(١) ابن عاشور (٣٠ / ٣٣٥)، وانظر: الهداية الى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب القيسي (١٢ / ٨٠٤٤).

(٢) انظر: روح المعاني: الألوسي (١٣ / ٢٠٨)، تيسير الكريم الرحمن: السعدي ص (٧٨٧).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص (٨٩٤)، تفسير المراغي (٢٩ / ١١٩).

(٤) تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٣ / ٨٨).

اليوم، وما فيه من أهوال وبلاء، وعلى سبيل المثال وليس الحصر: سورة هود، الواقعة، المعارج، الحج، الطور، القمر، الرحمن، الحاقة، التكوير، الشمس.

ومن هذه المشاهد نأخذ بعضها:

◆ دك الجبال الشاهقة وجعلها تراباً وتسويتها بالأرض: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۝٥﴾

فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿الواقعة: [٥ - ٦]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج: ٩]، قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [الفارعة: ٥]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَلُونَكَ

عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝١٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٦ لَا تَبْقَى فِيهَا غِوَا وَلَا مَسَا ۝١٧﴾

[طه: ١٥ - ١٧]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبا: ٢٠]، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ

تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَغِيَابٍ مُهَيَّلًا﴾ [المزمل: ١٤].

◆ الأمومة تلك الرحمة العجيبة تزول عندما يقف الناس في أرض المحشر؛ فلا تسأل الوالدة عن

ولدها وتتشغل بنفسها عنه؛ ولا تطلب إلا خلاصها؛ ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا

النَّاسُ أَتْفُؤًا رَبِّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ

مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ

بِسُكَرَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ - ٢].

◆ زهول الوالد عن ولده والولد عن والديه، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ۝٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ

۝٣٤ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٣ - ٣٧]، قَالَ

تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْفُؤًا رَبِّكُمْ وَأَخْشَوًا يَوْمًا لَا يَجْرِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَاوِزٌ عَنِ وَالِدِهِ

شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]

◆ ومن أهوالها دنو الشمس من الخلق: فعن المقداد بن الأسود، قال: سمعت رسول الله ﷺ،

يقول: (تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل) - قال سليم

بن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين -

قال: «فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماماً، قال: وأشار ﷻ بيده إلى فيه).^(١)

◆ ومن أهوال يوم القيامة وشدة ذلك اليوم ما يحصل لبعض العباد من شدة الحساب ومناقشته لكل ما عمل وقدمه في دنياه؛ والبحث عن كل صغيرة وكبيرة، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: (لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ - ٨]، قال: ذَاكَ الْعَرَضُ يُعْرَضُونَ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ).^(٢)

◆ ومن الأحداث العظيمة التي تحدث يوم القيامة ويدل على عظم أهوال ذلك اليوم الشديد؛ انفجار البحار وكونها ستسجر وتتقد، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣].

◆ ومن الأهوال العظيمة يوم القيامة تبدل الأرض التي يعهد بها الناس، وكذلك السماوات، استبدال العالم المعهود بعالم جديد، فيبعثون على أرض ليس لهم بها علم أو أثر، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].^(٣)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها (٢١٩٦/٤) (ح ٢٨٦٤).

(٢) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، باب (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) (١٦٧/٦) (ح ٤٩٣٩).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: بن عاشور (٢٥٢/١٣).

المبحث الثالث

الإعراض عن ذكر الله ﷻ وآثاره

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التحذير من الصوارف عن الذكر واتباع الضالين.

المطلب الثاني: الشيطان يصرف المرء عن ذكر الله ﷻ.

المطلب الثالث: استبداد الطغاة يمنعهم من الانتفاع بالذكر.

المطلب الرابع: مصير الغافل عن ذكر الله ﷻ في الدنيا والآخرة.

المطلب الخامس: أجر الذاكرين لله ﷻ ومنزلتهم.

المبحث الثالث

الإعراض عن ذكر الله ﷻ وأثاره

الإعراض عن ذكر الله ﷻ هو الصدود والابتعاد والتولي عن القرآن الكريم، وسنة سيد المرسلين محمد ﷺ، وما اشتمل عليه من أوامر ونواهي وتوجيهات وتعليمات، والإعراض عن ذكر الله ﷻ يجلب لصاحبه نتائج سيئة وعواقب وخيمة، ناتجة عن الابتعاد عن دين الله ﷻ وتعاليمه، ويقدر ما كانت الدعوة إلى التذكر تحمل هذا القدر الكبير من التقدير والاهتمام؛ لما في التذكر من صحو العقيدة، وبقظة الضمير، بقدر هذا كان التنديد عنيفاً وقاسياً بمن غفلوا ولم يعقلوا، وسمحوا لغشاوة النسيان أن تحجب البصيرة، وتتركهم في مناهات الضلال وفي حديث القرآن عن المعرضين عن الذكر، ووصفه لهم، وتقويمه لعقيدتهم، وكشفه عن مصائبهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ ﴾ [الكهف: ٥٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ [السجدة: ٢٢].

ويوبخ الله ﷻ المنافقين الذي فضح سرائرهم في كل عام، ثم لا يرجعون عما هم فيه من النفاق ولا يعتبرون، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٦] (١)

وأهل الكتاب خانوا الله - سبحانه، فنسي اليهود حظاً مما ذكروا به، وتركوا أمر الله ﷻ فتركهم، وحرفوا الكلم عن مواضعه، ولا تزال خياناتهم وكذبهم وفجورهم مستمرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نُزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ [المائدة: ١٣]. (٢)

وأما النصارى، فقد قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ١٤].

(١) انظر: صفوة التفسير: للصابوني (١/٥٢٩).

(٢) انظر: جامع البيان: الطبري (١٠/٢٩-٣٠).

ونسى كثير من بني إسرائيل ما ذكرهم به نصائحهم، فحلت بهم العقوبة بعد إعراضهم التام عنه، ولم يفلت منها إلا من نَهَوَا عن السوء، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٥].^(١)

والوصف بعدم التذكر نراه سجية لكل منحرف عن دين الله ﷻ، فهم مطموسون لا تفتح قلوبهم للتذكير، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الصفات: ١٣].^(٢)

والذين لا يتذكرون تختلط أمام بصيرته القيم؛ لغلبة الغفلة عليهم، وعمى بصيرتهم، يقول تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسَوِّءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر: ٥٨].^(٣)

والذي لا يتذكر يتورط في أرجاس الشرك، قَالَ تَعَالَى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣].^(٤)

والذي لا يتذكر لا يستطيع إبصار الحقيقة الماثلة أمامه، كتصريف الأمطار بين الناس كما صرف الليل والنهار؛ ليعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيشكروا الله ﷻ، ولكن أكثر الناس أبوا إلا جود النعمة، وكفران خالقها، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٠].^(٥)

إن دوام ذكر الله ﷻ يوجب الأمان من نسيانه، الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده، فإن نسيان الله ﷻ يوجب نسيان نفسه ومصالحها في الدنيا، ونسيه في العذاب يوم القيامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الحشر: ١٩].^(٦)

(١) انظر: ارشاد العقل السليم: أبو السعود (٢٨٦/٣).

(٢) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٢٩٨٥/٥).

(٣) انظر: البحر المديد: بن عجيبة (١٤٤/٥).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي (٤٠٤١/٧).

(٥) انظر: تفسير المراغي (٢٥/١٩).

(٦) انظر: الأنس بذكر الله: محمد حسين يعقوب ص (٦٠).

"إن الذكر أصل موالاة الله ﷻ ورأسها، والغفلة أصل معاداته ورأسها، فإن العبد لا يزال يذكر ربه ﷻ حتى يحبه فيواليه، ولا يزال يغفل عنه حتى يبغضه فيعاديه؛ (١) ولهذا جاء في القرآن الكريم في مواطن كثيرة منه التحذير منها وذمها وبيان سوء عاقبتها، وأنها من خصال الكافرين وصفات المنافقين المعرضين"، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩] قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ [يونس: ٧].

فمثل الغافل عن ذكر الله ﷻ مثل الميت، فالقلب الذاكر هو القلب الحي، والقلب الغافل هو القلب الميت، قال رسول الله ﷺ: (مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت). (٢)

ففي هذا التمثيل كما يقول الشوكاني - رحمه الله -: "منقبة للذاكر جلييلة، وفضيلة له نبيلة، وأنه بما يقع منه من ذكر الله ﷻ في حياة ذاتية وروحية لما يغشاه من الأنوار، ولما يصل إليه من الأجور، كما أن التارك للذكر وإن كان في حياة ذاتية فليس لها اعتبار بل هو شبيهه بالأموات". (٣)

المطلب الأول: التحذير من الصوارف عن الذكر واتباع الضالين

ولخطورة الإعراض عن الذكر نرى في القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنية التي تحذر من اللهو الصارف عنه، ومن كل ما هو داعي إلى الانصراف عن هديه القويم وصراطه المستقيم، فالذين لا يذكرون كما بينت سابقاً هم المنافقون أو الكافرون، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢] "لا يذكرونه - سبحانه - مطلقاً إلا زماناً قليلاً، أو إلا ذكراً قليلاً، إذ

(١) المصدر السابق (٧١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد (١/٥٣٩)، (ح ٧٧٩).

(٣) تحفة الذاكرين: للشوكاني ص (١٥).

المرائي لا يفعل إلا بحضرة من يرئيه وهو أقل أحواله، أو لأن ذكرهم باللسان قليل بالنسبة إلى الذكر بالقلب، وقيل: إنما وصف بالقلّة لأنه لم يقبل وكل ما لم يقبله الله تعالى قليل وإن كان كثيراً^(١). وترى الباحثة أن هذه الأسباب جميعها كفيلاً بأن يكون صاحبها منافقاً.

ووصف ﷻ الكافرين بأن على عيونهم ستار يحجبهم عن رؤية الدلائل وتبصرها وعن الإيمان والقرآن والهدى والبيان، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾^(١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿[الكهف: ١٠٠ - ١٠١].^(٢)

والكافرون الذين لا يؤمنون بالآخرة لا يرتاحون إلى الذكر الخالص لله ﷻ، حيث إنهم يشتمزون من توحيد الله ﷻ ويستبشرون بالشرك الذي هو ذكر الآلهة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].^(٣)

ولقسوة قلوبهم وعدم تأثرها بالذكر واتباع الهدى واستماع الحق وعدم لينها لكتاب الله ﷻ، ولا تذكرها لآياته؛ بل هي معرضة عن ربها ملتفتة إلى غيره، استحقوا الويل الشديد، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ لَلْفَتْسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلِيَّتِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].^(٤)

وفي هذه الآيات تحذير من الأشياء التي تصرف وتلهي عن الذكر واتباع الضالين المنحرفين، والنفس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد والأموال، وقد حذر الله ﷻ عباده أن توجب لهم هذه المحبة الانقياد التام الذي يوقع بمحذور شرعي، وتقديم مرضاته؛ لما عنده من الأجر العظيم، وأن يؤثروا الآخرة الباقية على الدنيا الفانية، يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].^(٥)

(١) روح المعاني: الألويسي (١٦٨/٣).

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (١٧٩/٣).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن: للزركشي (٥٩/٣).

(٤) انظر: نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة: سعيد القحطاني (٣٥).

(٥) انظر: موسوعة فقه القلوب: محمد التويجري (٣٢٨٥/٤).

وقد نهى الله ﷻ عن صحبة الفاسق المصر على معصية كبيرة؛ لأن من يخاف الله ﷻ لا يصبر على كبيرة، ومن لا يخاف الله ﷻ لا تؤمن غوائله، بل يتغير بتغير الأحوال والأعراض، فمن غفل عن الله ﷻ عاقبه بأن يغفله عن ذكره، ويتبع هواه ويكون أمره ضائعاً معطلاً، قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَطْعَمَنَّ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].^(١)

ويطلب الله ﷻ من سيدنا محمد ﷺ أن يدع من أدبر عن ذكر الله ﷻ ولم يؤمن به ويوحده ولم يطلب ما عند الله ﷻ في الدار الآخرة، ولكنه طلب زينة الحياة الدنيا، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلْتُبْدِ الْأَلْحِيَةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩].^(٢)

والشيطان أكبر صارف عن الذكر، بل هو الذي ينمي كل الصوارف وخطورة هذا الصارف سوف أفرده بمطلب وحده إن شاء الله ﷻ، حيث قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

والمؤمنون الصادقون المخلصون لا تؤثر فيهم كل هذه الصوارف، ولا تمنعهم من الترابط برياط وثيق مع الله ﷻ، فقد استولت على قلوبهم عظمة الله ﷻ ومحبته، فاشتغلوا بذكره عن ذكر من سواه، ولم تلههم الأكوان عن الاستئناس بذكره ﷻ^(٣) فوصفهم ربهم بقوله، ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]، فلا تجرفهم الدنيا بملذاتها وشهواتها ويضيعوا حقوق الله ﷻ عليهم، ولا يمنعهم سوق الدنيا عن سوق الآخرة، وأسواق الآخرة المساجد وما فيها من ذكر وعبادة.^(٤)

(١) انظر: بلوغ الغاية من تهذيب بداية الهداية: ابي عبد الرحمن البحيري ص(١١٧)، الغفلة: سعيد القحطاني ص(١٥).

(٢) انظر: جامع البيان: الطبري (٥٨/٢٢).

(٣) انظر: بحر الديموع: بن الجوزي ص(٦٢).

(٤) انظر: موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: محمد جمال الدين القاسمي ص(١١٨).

المطلب الثاني: الشيطان يصرف المرء عن ذكر الله ﷻ

لقد أطل القرآن في تحذيرنا من الشيطان؛ لعظم فتنته ومهارته في الإضلال ودأبه وحرصه الشديد على ذلك، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَبْقَى آدَمَ لَا يَفْنَى كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧]، فمحاولات الشيطان للإغواء لا تنتهي إلا بانتهاء الدنيا، فقصة الإضلال والإغواء والصد التي يمارسها الشيطان على ذرية آدم منذ أن منعه الكبر والحسد عن السجود لآدم بدعوى الخيرية والأفضلية، ومن هنا كانت أول جريمة لعصيان الله ﷻ من إبليس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [ص: ٧٦].^(١)

ومنذ أن توعد الشيطان الرجيم لآدم وذريته بين يدي رب العالمين، وأظهر استعداده للإغواء والإضلال بعد أن رأى صور التكريم لآدم ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٢]، منذ ذلك العهد واللعين ينصب المهالك ويفتن ويغوي ويصد عن سبيل الله ﷻ، فهي حرب قائمة دائمة، أسلحتها متنوعة خطيرة، ولا يواجهها العبد إلا بالالتجاء إلى الله ﷻ والاعتصام بحبله، والمداومة على ذكره ﷻ.

ولقد نسب القرآن الكريم للشيطان شغل الإنسان عن ربه ﷻ، وصرفه عن ذكره، وفي قصة سيدنا يوسف ﷺ خير مثال، بعد أن اختار السجن على الفتنة، ومكث في السجن سنيًا، طلب من صاحبه الناجي من السجن أن يذكره عند الملك، ونسي يوسف رب الملك، إذ لا نجاة له إلا بتقديره، ولكن الشيطان قد ينال من الإنسان وهو يعاني من ضراوة الامتحان، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أذْكَرُنِي فِي عِنْدَ رَبِّكَ فَآنَسَ شَيْطَانُكَ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢]، فكان مكثه في السجن لمسة عقاب على غفوة يسيرة تولى أمرها

(١) انظر: البيان في مداخل الشيطان: عبد الحميد جاسم البلالي ص (٢٢)، دعوة الرسل عليهم السلام: أحمد غلوش ص (٤٦).

الشيطان، ^(١) وهذا على حد أقوال بعض العلماء الذين أنكروا هذا القول واستبعدوه، وقالوا أن المقصود أنسى الساقى أن يذكر يوسف عند الملك؛ لأن الرواية الأولى تتضمن الطعن بنبي مرسل معصوم. ^(٢)

وتؤيد الباحثة رأي الإمام بن العربي الذي قال فيه: "أما النسيان فلا عصمة للأنبياء عنه إلا في حالة واحدة، وهي جهة الخبر عن الإبلاغ، فإنهم معصومون فيه نسياناً وذكراً، وإذا وقع منهم النسيان حيث يجوز وقوعه فإنه ينسب إلى الشيطان إطلاقاً، ولكن ذلك إنما يكون فيما يخبر الله ﷻ به عنهم، أو يخبرون به عن أنفسهم، ولا يجوز لنا نحن ذلك فيهم". ^(٣)

وفي قصة سيدنا موسى ﷺ مع فتاه الذي صحبه في رحلته يطلب سيدنا موسى ﷺ الطعام فيعتذر الفتى عما بدر منه من نسيان الحوت، ويقول: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْتُهُ إِلَّا الشَّيْطَانَ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ [الكهف: ٦٣]، فالشيطان هو الذي لعب بأفكاره وخواطره حتى أنساه واجبه، وأنساه ذكر الحوت وكل شر ينسب للشيطان. ^(٤)

وفي حديث القرآن الكريم عن المنحرفين عن سمت الإسلام إما بفساد في العقيدة، أو انحراف في السلوك نجد تعليلاً لذلك، يتمثل في تسلط واستيلاء الشيطان عليهم، وسيطرته على نفوسهم، فأنساهم ذكر خالقهم، والقلب الذي ينسى ذكر الله ﷻ يفسد ويتمحض للشر، وبذلك تم لهم الإنغماس في الضلال فيعملون باسمه، وينفذون غاياته وهو الشر الخالص الذي ينتهي إلى الخسران الخالص، قَالَ تَعَالَى: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩]. ^(٥)

والشيطان وهو يؤدي رسالة الشر في البشرية لا يقصر جهده على الأشرار فهم جنوده وقد فرغ منهم، ولكنه يبحث عن ضالته في السائرين على طريق الرشاد يحاول جذبهم إليه؛ لذا يقول الله لنبيه محمد ﷺ مذكراً ومحذراً إياه من فتنته، يذكره بمحاولات الشيطان جذبه إليه في مجالس

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٣/٥٣٠).

(٢) انظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (١٢/٢٥٧).

(٣) أحكام القرآن: لابن العربي (٣/٥٤).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي: للشيوخ الشعراوي (١٤/٨٩٥٢).

(٥) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٦/٣٥١٣).

هؤلاء الضالين، ويحذرهم من الجلوس معهم أكثر من فترة التذكير والتوجيه،^(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

إن أكبر أمانى الشياطين أن يغفل العبد عن ذكر ربه ﷻ، يأتيون للإنسان من كل الجهات، ويترصدون به من كل المداخل، متمثلين قول إمامهم الأكبر إبليس ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦-١٧]. فالشيطان هو في نفسه بعيد عن الله ﷻ، مُبْعَدًا، لغيره عن ذكر الله ﷻ.

وللشيطان وسائل وطرق في الصد عن ذكر الله ﷻ، وقد ذكر الله ﷻ في هذه الآية وسيلتين من وسائل صده عن ذكر الله ﷻ ألا وهي شرب الخمر، ولعب الميسر، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

قال الإمام الخازن -رحمه الله-: ﴿وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٩١]، "لأن شرب الخمر يشغل عن ذكر الله ﷻ وعن الصلاة، وكذلك القمار يشغل صاحبه عن ذكر الله ﷻ وعن الصلاة".^(٢)

وقال الإمام الذهبي -رحمه الله-: "والخمر أخبث من جهة أنها تقضي إلى المخاصمة وإلى المقاتلة، وكلاهما يصد عن الصلاة وعن ذكر الله ﷻ".^(٣)

إن شرب الخمر وانتشارها مظهر من مظاهر الغفلة عن ذكر الله ﷻ، ومجتمع تكثر فيه الخمر وتباع وتشرب، مجتمع قد تمكنت منه الشياطين، وشغلته بالدنيا عن الدين.

وأما عن الميسر فيقول شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: "الميسر محرم بالنص والإجماع، ومنه اللعب بالنرد والشطرنج؛ لما فيه من صد عن ذكر الله ﷻ وعن الصلاة، وبما يوقع من العداوة والبغضاء بين المتقامين".^(٤)

(١) انظر: دستور الأخلاق في القرآن: محمد عبد الله دراز ص (٧٦٨).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٧٥/٢).

(٣) الكبائر: للذهبي ص (٨٦).

(٤) المستدرک على مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية: (٦٠/٤).

المطلب الثالث: استبداد الطغاة يمنعهم من الانتفاع بالذكر

إن العباد بحاجة إلى التذكير أعظم مما قد يحتاجون لأي شيء آخر، فإن سعادتهم الحقيقية في هذه الحياة بإنارة عقولهم، وزكاة نفوسهم واستقامة سلوكهم.

وإن دلائل وجود الله ﷻ ووحديته وقدرته، وآثار فضله وإحسانه ورحمته ماثلة في الكون بادية للعيان، داعية إلى الشكر، هادية إلى الإيمان، لكن العقول كثيراً ما تكون مغلولة بقيود أهوائها، محجوبة بحجب غفلتها، فتعمى عن تلك الدلائل والآثار، فتكفر كفر جحود وعناد، أو كفر عصيان وطغيان؛ لأن الغرور والظلم طغى عليهم فأعمى بصيرتهم. (١)

فشهوة التسلط عندما ينميها رضا الأتباع وخضوعهم له، يجد المغرور الطاغى المتسلط من يغذي كبريائه واستعلائه على البشر، فيغريه ذلك بمزيد من الطغيان والجبروت، وحين يسمع كلمات الثناء وعبارات التمجيد من أفواه العبيد، فيتصور أنه كبير قوي قادر، وينسى أن فوقه الكبير المتعال.

وخير مثال لصورة الطاغية تلك فرعون فحين وجد من يستذلهم أنساه ذل العبيد أنه عبد مثلهم، فقد ذكر الله ﷻ علو فرعون حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤]، أي تكبر وتجبر وطغى. (٢)

كما ذكر استكباره في موضع آخر من نفس السورة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَكْبَرَهُ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَهًا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٣٩]، والطغاة في غالب الأمر لا يجدي معهم النصيح والإرشاد، فقد أرسل الله موسى ﷺ إلى فرعون، فجاءه موسى ﷺ وناداه بأعذب وأرق الألفاظ؛ ليستلين قلبه فلعله يخشى قائلاً له كما أمره الله - سبحانه: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّىٰ ۗ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٨ - ١٩].

ولكن عمى الطغيان ران على قلب فرعون فلم يستتر بنور الإيمان ولم تنفعه الوعظ والإرشاد، فكان الرد ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ سَعْيَ ۖ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۖ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢١ - ٢٤]، أدبر يسعى في الكيد ويجتهد في مبارزة الحق ومحاربتة، فجمع السحرة والجماهير، ثم انطلقت منه الكلمة الوقحة المتطاوله على رب العزة، المليئة بالغرور والجهالة ﴿أَنَا

(١) انظر: تفسير بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ص (٢٣٤).

(٢) انظر: التفسير في أحاديث التيسير: محمد المكي الناصري (٤/٤٨٢).

رَبِّكُمْ الْأَعْلَى ﴿ [النازعات: ٢٤]، قالها الطاغية مخدوعاً بغفلة جماهيره، وإذعانها وانقيادها^(١).

فما كان جزاؤه إلا عقوبةً في الدنيا والآخرة ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ ﴾ [النازعات: ٢٥]، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾ [النازعات: ٢٦] لمن يتعظ وينزجر.^(٢)

وقارون ليس ببعيد عن فرعون وظلمه، لقد كان من بني إسرائيل ولكن قارون هذا، بغى على قومه وطغى، بما أوتيته من الأموال العظيمة والكنوز الثمينة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَأَوْتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ [القصص: ٧٦].

ونصحه الناصحون بتقوى الله ﷻ ومحذرين له عن الطغيان عليه يذكر ويتعظ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٦ - ٧٧]، ولكنه الكبر والغرور جعلاً منه أحد الطواغيت الذين أنكروا فضل الله ﷻ عليهم ولم ينفعهم النصح والموعظة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ [القصص: ٧٨].

فخرج يتباهى بملكه متكبراً على الله ﷻ فحسف الله به وبداره الأرض، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَحَسَنَّا بِهِهٖ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوْنَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴾ [القصص: ٨١].^(٣)

وكما يحاول الفاتن أن يصرف مفتونه عن دينه، ويبعده عن ربه نرى المفتون من ناحية أخرى ينسى فاتته ذكر ربه ﷻ، عندما يغتر بغفلة الناس وذلها وطاعتهم لهم، وإذعانهم وانقيادهم، ويظنون سكوتهم انصياعاً لهم فيغريهم ذلك بمزيد من التجاوز والشطط،^(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي (٩٠٩)، في ظلال القرآن: سيد قطب (٦/٣٨١٥).

(٢) انظر: توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز الحريملي النجدي (٤/٤٣١).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي (٦٢٣).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي (٣/١٨٩٢).

فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَأَخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ
أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ [المؤمنون: ١٠٩ - ١١٠].

لقد قضى الكفار وقتهم وانشغلوا بالسّخرية من أهل الإيمان، بإشارات أو لمزٍ وغمزٍ
والعديد من ألوان السّخرية، لدرجة أنهم نسوا مسألة الإيمان ونسوا ذكر الله ﷻ، ولم يتذكروا أن
هناك خالفاً للكون، فباعد الله ﷻ بينهم وبين التدبر والتفكر في دلائل الإيمان، فانظروا اليوم أين
مكانهم ومكان أولئك الذين كانوا يسخرون منهم ويضحكون؟!، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا
صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١].^(١)

ودعا نوح ﷺ قومه لعبادة الله وحده لا شريك له بتلطف كبير، ولكنه الغرور والاستبداد
منعهم من الإيمان، كيف وقد آمن الفقراء معه وهم من يعتبرونهم أراذل القوم، وهم عليه القوم
وأشرافها، نعم فاستبدادهم منعهم من رؤية الحقيقة، حقيقة أن هناك الله ﷻ رب الفقراء والأغنياء،
رب الضعفاء والأقوياء، هناك الله ﷻ يقوّم الناس بقيم أخرى، ويزنهم بميزان واحد، هو ميزان
الإيمان، فهؤلاء المؤمنون في حماية الله ﷻ ورعايته، ولكنهم لا يتعظون ولا يعتبرون،^(٢) قَالَ تَعَالَى:
﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُّلْكُوا رَبِّهِمْ وَلِنُكْفِيَٰ أَرْبَابَهُمْ قَوْمًا تُجَاهِلُونَ﴾ ﴿٣١﴾ وَيَقْوُونَ مَن يُضُرُّنِي
مِنَ اللَّهِ إِنَّ طَرْدَهُمْ أَقْلَانْدُكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٩ - ٣٠].

وفي غرور واستبداد ينكر الطغاة قضية البعث ويسخرون منها، ويستبعدون وقوعها فإنهم
معاندون لا ينفع فيهم الاستفتاء، ولا يتعجبون من تلك الدلائل الظاهرة الدالة على قدرة الله ﷻ،
ويسخرون من النبي ﷺ فقلوبهم قاسية منعها الظلم والاستبداد والتكبر من رؤية البراهين والآيات فلا
تنفع معهم العظة،^(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَسْتَفِينَهُمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا مِّنْ خَلْقِنَا إِنَّا خَلَقْنَهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ
﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِرُوا لِآيَاتِنَا كُرْهُوا﴾ [الصافات: ١١ - ١٣].

وأما السنة فحافلة بقصص الظلمة المستبدين، الذين منعهم ظلمهم واستبدادهم وغرورهم
من التفكير والتذكر والانتفاع بما يدعو إليه رسل الله - عليهم السلام - فأبي بن خلف عندما وقف
موقف التحدي من الرسول ﷺ منكرًا في تهكم عقيدة البعث ويأتي بعظام بالية ويفتتها بيده ويقول:

(١) انظر: المرجع السابق وفي ظلال القرآن (٤/ ٢٤٨٢).

(٢) انظر: في ظلال القرآن (٤/ ١٨٧٣).

(٣) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٥/ ٢٩٨٤) وتفسير المراغي: للمراغي (٢٣/ ٤٦).

يا محمد أتري الله يحيي هذا بعدما قد رم؟ إنكاراً منه لقدرة الله ﷻ على إحيائها، فقال: "نعم، وبيعتك ويدخلك النار". (١)

من غير شك أن أبي بن خلف في موقفه هذا يبدو منه البغي وشدة الجحود، فكان أحق لهذا المخلوق الضعيف المخلوق من ماء مهين أن يشكر النعمة، لا أن يطغى ويتجبر، وينكر البعث والإعادة، وهذه هي الحقيقة التي يسجلها القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَوَسَّى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ [يس: ٧٨ - ٧٩].

فهذه هي حال الطغاة المتجبرين مع الذكر والاعتبار، الصد والإنكار والبعد عن الله ﷻ ليكون مصيرهم جهنم وبئس القرار.

المطلب الرابع: مصير الغافل عن ذكر الله ﷻ في الدنيا والآخرة

وقد بين الله ﷻ في أكثر من موضع من القرآن الكريم أن لكل عمل صالح كان أم سيئاً جزاءين: جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة، فالإحسان له جزاء معجل ولا بد، والإساءة لها جزاء معجل ولا بد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]، فهذا في البرزخ والآخرة.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنْبُتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَآءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنِ اسْتَعْفَرُوا رَبِّي ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُعْمِدْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ [هود: ٣]، فهذا في الآخرة.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُورِكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، في الدنيا والآخرة.

(١) أسباب النزول: للواحي (٣٦٤).

إن الله ﷻ لما أمرنا بذكره في القرآن الكريم، وحثنا عليه ورجبنا فيه في آيات كثيرة منه، حذرنا أيضاً من الوقوع في ضده وهو الغفلة، إذ لا يتم الذكر لله ﷻ حقيقةً إلا بالتخلص من الغفلة والبعد عنها، وإذا كان الذكر باللسان عارياً عن ذكر القلب كان عديم الفائدة؛ لأن فائدة الذكر حضور القلب واستشعاره عظمة، وقد جمع الله بين هذين الأمرين - الأمر بالذكر والنهي عن الغفلة - في آية واحدة من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأذْكُرَّ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، "أي: من الذين نسوا الله ﷻ فأنساهم أنفسهم، فإنهم حرموا خيره في الدنيا والآخرة، وأعرضوا عن من كل السعادة والفوز في ذكره وعبوديته، وأقبلوا على من كل الشقاوة والخيبة في الاشتغال به، والغفلة داء خطير إذا اعترى الإنسان وتمكن منه لم يشتغل بطاعة الله وذكره وعبادته، بل يشتغل بالأمر الملهية المبعدة عن ذكر الله ﷻ، وإن عمل أعمالاً من الطاعة والعبادة".^(١)

والغافلون عن ذكر الله ﷻ ينتظرهم شقاء الدنيا وبلاؤها، وعذاب الآخرة ونكالها، فمن يعم عن ذكر ربه يبييض له شيطاناً في الدنيا يسلبه عليه؛ ليغرقه في متاهات الضلال والإغواء، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ مُقرِّبٌ** ﴾ [الزخرف: ٣٦].^(٢)

ومن آثار الإعراض السيئة أن صاحبه من أعظم وأشد الناس ظلماً؛ لأنهم يذكرون بآيات الله ﷻ فيعرضون عنها، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ** ﴾ [الكهف: ٥٧].^(٣)

ومن آثاره السيئة أيضاً جعل الأكنة على القلوب حتى لا تفقه آيات الله ﷻ، ولا تهتدي إلى الحق أبداً وحجاباً يحجبها عن الهدى، كما قال ﷻ مبيناً بعض ما ينشأ عنه من العواقب السيئة: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا** ﴾ [الكهف: ٥٧].^(٤)

(١) فقه الأديعية والأذكار: عبد الرازق البدر (١/ ٥٢).

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٤/ ١٠٩).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: بن عاشور (٢١/ ٢٣٣).

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب (٨/ ٦٣٧).

ويتهدد ويتوعد الله ﷻ المجرمين المعرضين عن التذكرة بالانتقام منهم في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢]. (١)

ومنها تشبيه الكفار لإعراضهم عن الحق بهذا التشبيه المهين، وهو كون المعرض كالحمار، قال تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ (٤١) ﴿ كَانَهُمْ حُمُرٌ مَّنْفُورَةً ﴾ [المدثر: ٤٩ - ٥٠]. (٢)

ومنها الإنذار بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، كما قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣]

وفي الآخرة يصف القرآن الكريم لنا عذابه بالشاق الذي لا راحة فيه فيقول ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن: ١٧]. (٣)

ومنها المعيشة الضنك والعمى وعدم السعادة، وحسب الغافل تعاسة الدارين التي تصفها هذه الآية، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٣٦) ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ (١٣٥) ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْدُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنَسِي ﴾ (١٣٦) ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشْدُّ وَأَبْقَى ﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٧].

ولاشك أن الإعراض أو الابتعاد عن ذكر الله ﷻ يجعل المرء يعيش في دوامة من الحيرة والخوف والوجل ولا غرابة في ذلك، فمشاغل الحياة وإيقاعها السريع وصخبها القوي، وما فيها من الأكدار والنوائب تجعل هذا الكائن البشري الضعيف لا يصمد أمام ذلك، وهو عرضة لتلقي جملة من المتاعب والمصائب والنكبات؛ لأن هذه هي حال الدنيا. (٤)

وهناك العديد من الأمراض التي تصيب المرء وتحلّ به عندما يبتعد عن ربه ويغفل عن ذكره منها:

(١) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٥/٢٨١٤).

(٢) انظر: التفسير الوسيط: للزحيلي (١٠/١٦٥١).

(٣) انظر: بحر العلوم: السمرقندي (٣/٥٠٦).

(٤) انظر: الإعراض عن ذكر الله في ضوء القرآن الكريم: سعود بن عبدالعزيز الحمد (٢٩-٣٠).

***موت القلب** : والقلب هو الملك على الأعضاء بصلاحه تصلح وتفلح وبفساده تفسد أن النبي ﷺ قال : (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) .^(١)

"ففي القلوب فاقة وحاجة لا يسدها إلا الإقبال على الله ﷻ، ومحبته والإنابة إليه، والإكثار من ذكره وشكره والثناء عليه وتدبر كتابه والعمل بما فيه، إذا أعرض الإنسان عن ذكر الله ﷻ وانشغل بتوافه الدنيا وملهياتها، مرض قلبه وربما زاد هذا المرض حتى يطبع على القلب فيظلم ويصبح لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، فإذا تراكمت المعاصي على القلب سلبته العلم والفقهاء، ثم أصيب القلب بوحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله ﷻ لا توازنها لذة ولا تقاربهها، ولو اجتمعت لهذا العاصي لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة، وفي النهاية يموت القلب، وموته هو الطبع عليه والختم كما في قوله ﷻ في حق المنافقين والكفار، " قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٧]."^(٢)

يقول الطبري - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية : " إن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلفتها وإذا أغلفتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله ﷻ والطبع فلا يكون للإيمان إليها مسلك ولا للكفر منها مخلص" .^(٣)

***ومنها القلق والاكتئاب**، ويقدر قرب المرء من ربه وتعلقه به أو بعده عنه تكون درجة القلق عنده، فالبعيد من ربه خائف مضطرب يتوقع السيء في كل حركة، بينما الموصول بربه المرتبط بخالقه يذكره ويسبحه ويحمده ويشكره، تهون عنده الأمور ويستعين على المشاكل والمصائب باللجوء إلى خالقها وموجدها ومن بيده حلها فتهدأ نفسه ويزول قلقه بإذن الله ﷻ.

ذلك أن الله ﷻ قدر أن الراحة النفسية وسكينة النفس والحياة الطيبة لا تحصل إلا بالإيمان والعمل الصالح والتقرب والتعلق بالله ﷻ ولا يكون ذلك إلا بكثرة ذكره وعبادته، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]."^(٤)

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، (ح٥٢)، (٢٠/١)، صحيح مسلم كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، (ح١٥٩٩)، (٣/١٢١٩).

(٢) الإعراض عن ذكر الله في ضوء القرآن الكريم: عبد الكريم الخطيب (٣٢)، باختصار.

(٣) جامع البيان: الطبري (٢٦٧/١).

(٤) انظر: الإعراض عن ذكر الله في ضوء القرآن الكريم (٣٦).

المطلب الخامس: أجر الذاكرين لله ﷻ ومنزلتهم

وأما عن الذاكرين لله ﷻ فهذه هي منزلتهم وهذا هو أجرهم:

◆ حيث يعدهم الله ﷻ من بين حملة القيم، وأصحاب المثل السامية كالمسلمين والمؤمنين والصابرين والصادقين والخاشعين ... فيقول تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥] .

◆ كما يعدهم الله ﷻ بأن يذكرهم كما ذكروه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٢] .

قال بن القيم: "ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً".^(١)

وذكر الله ﷻ لعبده تكريم ما بعده تكريم، فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال ﷻ يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم.^(٢)

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله -: "ومن أكبر الأسباب لانسراح الصدر وطمأنينته الإكثار من ذكر الله ﷻ فإن لذلك تأثيراً عجبياً في انسراح الصدر وطمأنينته وزوال همه وغمه".^(٣)

◆ والذكر يجلب للقلب الفرح والسرور والراحة ويورث القلب السكون والطمأنينة ويتخلص من الاضطرابات الانفعالية التي تصيب المرء عادة عند وقوع البلاء، وأفضل علاج نفسي لهذه الحالة هو ذكر الله ﷻ كما أشار إلى ذلك ربنا ﷻ: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] .

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب: بن القيم (٤٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، باب في حسن الظن بالله، (٤٧٣/٥)، (ح ٣٦٠٦)، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٣) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١/ ٣٦)، (نقلاً عنه).

ومعنى اطمئنان قلوبهم هنا : زوال ما فيها من قلق واضطراب ويكون فيها بدل ذلك الفرح والاستبشار والراحة وتطيب وتركن إلى جانب الله ﷻ، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولياً ونصيراً. (١)

◊ أن الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده يسعى بين يديه على الصراط، فما استتارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله ﷻ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِثْقَالَ حَبِّ خَلْتِهِ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]. (٢)

◊ يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة، فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: (ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم). (٣)

◊ الاشتغال به سبب لعطاء الله ﷻ للذاكر أفضل ما يعطي السائلين، ففي الحديث عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: "قال - عز وجل - : (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين). (٤)

◊ أنه غراس الجنة، عن جابر عن ﷺ قال: (من قال سبحان الله ويحمده غرست له نخلة في الجنة). (٥)

◊ أن الذكر رأس الشكر، فما شكر الله ﷻ من لم يذكره، وما استجلبت نعم الله ﷻ واستدفعت نقمة بمثل ذكر الله ﷻ، فالذكر رأس الشكر، والشكر جلاب للنعم، دافع للنقم وموجب للمزيد، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]. (٦)

(١) انظر: الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة: سعيد القحطاني ص (٣٧).

(٢) انظر: الوابل الصيب: بن القيم ص (٥٠).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه أبواب الدعوات، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله ﷻ (ح ٣٣٨٠)، (٥/٤٦١)، وقال حديث حسن، وصححه الألباني في نفس المكان.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في إدامة ذكر الله (٢/٩٣)، (ح ٥٦٧).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، (١/٦٨٠)، (ح ١٨٤٧) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٦) انظر: الوابل الصيب ص (٦٨).

◊ أن الذكر يوجب صلاة الله ﷻ وملائكته على الذاكر، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَيِّئُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣]، فهذه الصلاة منه ﷻ ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور. (١)

◊ وإن كثرة ذكر الله ﷻ أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلو الذكر لله ﷻ، قال ﷻ في المنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]. (٢)

وقد ذكر بن القيم ما يقارب مائة فائدة في ذكر الله ﷻ أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أهم النقاط وإن كانت كلها مهمة وعظيمة:

- أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره، ويرضي الرحمن ﷻ، ويزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب للقلب الفرح والسرور والبسط، ويقوى القلب والبدن، وينور الوجه والقلب ويجلب الرزق.
- ويورثه المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان، فيعبد الله ﷻ كأنه يراه، أنه يورثه الإنابة، وهي الرجوع إلى الله ﷻ، فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله، فيبقى الله ﷻ مفزعه وملجأه، وملاذه ومعاده، وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا.
- أنه يورثه القرب منه، فعلى قدر ذكره لله ﷻ يكون قربه منه، وعلى قدر غفلته يكون بعده منه ويفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة.
- أنه يورثه الهيبة لربه ﷻ وإجلاله، لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله ﷻ، بخلاف الغافل فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه.
- أنه قوت القلب والروح، فإذا فقد العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته ويحط الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات، والحسنات يذهبن السيئات.
- أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى، فإن الغافل بينه وبين الله ﷻ وحشة لا تزول إلا بالذكر.

(١) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٢٨٧٢/٥).

(٢) انظر: الوابل الصيب: بن القيم ص (٨٠) وفقه الأعدية والأذكار: عبد الرازق البدر ص (٢٤).

- أن العبد إذا تعرف إلى الله ﷻ بذكره في الرخاء عرفه في الشدة، وأنه سبب تنزيل السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر كما أخبر به النبي ﷺ، وهو سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل.
- أن ذكر الله ﷻ من أكبر العون على طاعته، فإنه يحببها إلى العبد ويسهلها عليه ويلذذها له، ويجعل قرّة عينه فيها، ونعيمه وسروره بها بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل.
- أن ذكر الله ﷻ يسهل الصعب، ويبسر العسير ويخفف المشاق، فما ذكر الله ﷻ على صعب إلا هان، ولا على عسير إلا تيسر. ^(١)

(١) انظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب: بن القيم (٤١-٨٢)، باختصار وانظر: الأُنس بذكر الله: محمد حنين يعقوب (٦٠-٧٤).

الخاتمة

وفي الختام فإن الحمد لله العزيز القدير، الذي وفقني لإنهاء بحثي هذا، وأصلي وأسلم على رسوله السراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

لا أحد يدعي الكمال فالكمال لله ﷻ وحده ولكني حاولت وجاهدت أن أكتب بحثاً ذا قيمة، ولكنني أبقى مقصرة اتجاه كتاب الله ﷻ، فإن أصبت بفضل من الله ﷻ فأحمده وأشكره جزيل الشكر، وإن كان فيه خطأ أو زلل فمن الشيطان ونفسي.

وخرجت الباحثة بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: نتائج البحث:

- ١- ورد الذكر بالقرآن الكريم بعدة معانٍ ولكن أكثر المعاني وروداً بمعنى القرآن الكريم وذكر الله بالقلب واللسان والعبرة والعظة.
- ٢- الذكر نوعان: ذكر باللسان وهو ذكر الغافلين وذكر بالقلب وأفضلهما ما تواطأ عليه اللسان والقلب.
- ٣- أن لذكر الله ﷻ فوائد عظيمة وكثيرة ومن الصعب أن تحصى ولكن بالإجمال الذكر هو حياة القلوب.
- ٤- أمرنا الله ﷻ بالذكر على كل حال في سجودنا وفي قيامنا وفي نومنا وفي كل موطن في السلم وفي الحرب في العبادة وخارجها فهي عبادة غير شاقة وغير مكلفة.
- ٥- الذكر والتذكر هو ديدن الأنبياء -عليهم السلام- ومسلك الصحابة والتابعين والسلف الصالح.
- ٦- التذكير هو عمل الأنبياء -عليهم السلام- لينذروا أقوامهم ويبشرونهم وعلينا السير على خطاهم في الوعظ والارشاد والتذكير.
- ٧- مهمة الرسل -عليهم السلام- تبليغ أقوامهم دعوة الله ﷻ وتبليغ رسالته، وما على الرسل إلا البلاغ فإن فعلوا فقد أدوا الأمانة وبرئت ذمتهم.
- ٨- الاستكبار والغرور وعدم الأخذ بالنصيحة يسبب الهلاك.
- ٩- الذكر له ارتباط وثيق بالعديد من الصفات الحميدة مثل: التقوى واليقين والتوكل وغيره.

- ١٠- أعد الله ﷻ للذاكرين المنزلة العظيمة والثواب الكبير فلهم المغفرة والجنات.
- ١١- الإعراض عن ذكر الله ﷻ له العديد من العواقب الوخيمة التي لا تحمد إذ أن المعرض في مشقة وضنك وشدة حال دائماً.
- ١٢- من أسباب هلاك الأمم السابقة عدم الانتفاع بالتذكير والنذير الذي جاء به أنبيائهم.
- ١٣- الشيطان هو عدونا الأكبر وقد أخذ العهد على نفسه بإغواء البشر وإضلالهم وإبعادهم عن ذكر الله ﷻ.
- ١٤- الصبر على الدعوة لدين الله ﷻ وتحمل المشقات في سبيلها وعد اليأس والاستسلام ولنا في ذلك أسوة حسنة في أنبياء الله ﷻ جميعاً.

ثانياً: التوصيات:

- ١- أوصي طلبة العلم بالإقبال على دراسة العلوم الشرعية والسعي في نشرها فهي أنفع العلوم في الدنيا والآخرة.
- ٢- أوصي طلبة العلم الشرعي بالاهتمام بالتفسير الموضوعي فهو علم جليل وفوائده عظيمة.
- ٣- أوصي الدعاة والمصلحين بالاهتمام بموضوع الذكر والتذكير، ونشره بين العامة لحاجتهم للارتباط بالله ﷻ.
- ٤- أوصي عموم المسلمين بالإكثار من ذكر الله - سبحانه - لما فيه من فوائد جمة وثمرات كثيرة وسعادة كبيرة دنيا وآخرة.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

- ◆ فهرس الآيات القرآنية.
- ◆ فهرس الأحاديث النبوية.
- ◆ فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ◆ فهرس المصادر والمراجع.
- ◆ فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية^(١)

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
البقرة		
١٤٥	٧	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾
٩٧	٤٠	﴿ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾
٢٣ ، ٣	٦٣	﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
٩٩	١٢٢	﴿ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾
٩٩	١٢٣	﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾
١٤٦ ، ٧٧ ، ٢٣	١٥٢	﴿ فَأَذْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا ﴾
٥٩	١٩٨	﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾
٥١ ، ١٩ ، ٩	٢٠٠	﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْهَا فَأَسْكِنُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾
٦١	٢٠٣	﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ^ع ﴾
١١٨	٢٢١	﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ^ع ﴾
آل عمران		
٥	٣٦	﴿ وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾
٦٤ ، ٣٩	٤١	﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا ﴾
٢٩	٥٨	﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ ﴾
٢٣	١٠٣	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾
٢٠ ، ٧	١٣٥	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾

(١) تم ترتيب السور حسب ترتيب المصحف.

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
١٢٠، ١٠٨، ٣٣	١٩١-١٩٠	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
النساء		
٥١، ٣٤، ١٨	١٠٣	﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾
١٣٣، ٧	١٤٢	﴿إِنَّ الْمُتَفَقِّهِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾
المائدة		
٩٦	٧	﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾
٩٥	١١	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾
١٣١، ١١٦	١٣	﴿فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾
١٣١، ١١٦	١٤	﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ﴾
٩٨	٢٠	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ أَذْكُرُوا﴾
١٣٥، ٥٢، ٧	٩١	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ﴾
٨٩، ٩	١١٠	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرْ﴾
الأنعام		
٧٨	٥٣	﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا﴾
١٣٨	٦٨	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾
٥٦	١١٨	﴿فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾
٥٦	١١٩	﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ﴾
١٤٧	١٢٢	﴿أَوْ مَن كَانَ مِثْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾
الأعراف		
١٣٢	٣	﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
١٣٨	١٧-١٦	﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾
٧٦	٢٣	﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾
١١٨ ، ١٠١	٢٦	﴿ يَبْقَىء آدَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا ﴾
١٣٦	٢٧	﴿ يَبْقَىء آدَمَ لَأَيْفَنَتَكُمْ الشَّيْطَانُ ﴾
١٢١	٧٥	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ﴾
١٩	١٦٥	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾
١٢٣	١٧٦	﴿ فَأَقْصِرْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
١٣٣	١٧٩	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ ﴾
٦٩ ، ٢١	٢٠١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ ﴾
٦٣ ، ٦٣	٢٠٥	﴿ وَادْكُرْتِكَ فِي نَفْسِكَ نَضْرَعًا ﴾
الأنفال		
٧٤ ، ٤٧	٢	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ﴾
٤٥	٢٤	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ﴾
١٨ ، ١٦	٤٥	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُيِّمْتُمْ فِي شَأْنٍ ﴾
٩٤	٦٣-٦٢	﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدِيكُمْ بِنُصْرِهِ وَإِلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾
التوبة		
٤٣	٤١	﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
١٣١ ، ١١٦	١٢٦	﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
يونس		
١٢١	٣	﴿ إِنَّ رَبَّكَمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾
١٣٣	٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا ﴾
٩٠	٧١	﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾
هود		
١٤٢	٣	﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾
١٤١ ، ١٠٤	٣٠-٢٩	﴿ وَيَقَوْمٍ لَا اسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ مَا لَا ﴾
٥٤	١١٤	﴿ وَأَقْرَبَ الصَّلَاةِ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا ﴾
١٢٤ ، ١٠٩ ، ٨٤	١٢٠	﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ﴾
يوسف		
٤٦	٣	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾
٢١ ، ٩	٤٢	﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي ﴾
٩ ، ٣	٤٥	﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّتِهِ ﴾
٢٢	٨٥	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ ﴾
٢٩	١٠٤	﴿ وَمَا اسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾
١٢٣ ، ٨٥	١١١	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾
الرعد		
١٠٨	١٩	﴿ إِنَّمَا يَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
١١٠ ، ٤٧	٢٨	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
إبراهيم		
٩٠	٥	﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ﴾
٧٩	٧	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ ﴾
٩٩ ، ٩٣	٣٤	﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾
١٢٩	٤٨	﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عِثْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾
١٠٨	٥٢	﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾
الحجر		
٢٨	٦	﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾
٢٨	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
٧٢	٩٧	﴿ وَلَقَدْ نَعَّمْنَا بِكَ بِصِيقِ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾
٧٢	٩٩	﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾
النحل		
١٢٢ ، ١٠٥	١٧	﴿ أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾
١٤٢	٤١	﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾
٢٨	٤٤	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾
١٠١	٨٣-٨٠	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ ... ﴾
١٤٥ ، ١٤٢	٩٧	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي ﴾
٧٩	١٢١	﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أَجْتَبَنَّهُ وَهَدَنَّهُ ﴾
٨٦	١٢٥	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
الإسراء		
٧٩	٣	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا عَبْدًا شَكُورًا ﴾
١٣٦		﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ نِكَاحَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾
٥٢	١١٠	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۗ ﴾
الكهف		
١٣٥	٢٨	﴿ وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا ﴾
١١٦، ٨	٥٧	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾
٢١	٦٣	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ﴾
٢٤	٨٣	﴿ وَتَسْتَلُونَنَا عَن ذِي الْقُرْنَيْنِ ۗ قُلْ سَأَتْلُوا ﴾
مريم		
٢٢	١٦	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾
٢٢	٤١	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۗ ﴾
٨٧، ٢٢	٥١	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى ۗ ﴾
٨٧، ٢٢	٥٤	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۗ ﴾
٨٧، ٢٢	رش	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۗ ﴾
طه		
٧٠	٢-١	﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾
٧٠	٣	﴿ إِلَّا نَذِيرٌ لِّمَنْ يَخْشَى ﴾
٥٣، ٥٢	١٤	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾
٣٦	٤٢	﴿ أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
١٢٨	١٠٥	﴿ وَسْتَلُونَكَ عَنِ الْعِبَالِ فَغُلَّ بَيْنَهُمَا رِيَّ نَسْفًا ﴾
١٤٤	١٢٤	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ﴾
٦٣	١٣٠	﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾
الأنبياء		
٢٦	٧	﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
٢٤	١٠	﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾
٢٤	٢٤	﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعَىٰ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ﴾
٢١	٦٧	﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾
٧	٤٢	﴿ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴾
١١٥	٤٨	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾
٢٩	٥٠	﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾
٢١	٦٠	﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَاقٍ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ ﴾
٣٧	٧٠-٦٨	﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴾
٣٧	٦٩	﴿ فَلَمَّا بَدَأْنَا مِنَّا نُورًا بَدَأُوا سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾
١١٠	٨٤	﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ ﴾
٣٧	٨٦	﴿ إِنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
٣٦، ٣٦	٨٧	﴿ وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغْلِظًا فَنظَرَ ﴾
٢٩	١٠٥	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
الحج		
١٢٨	٢-١	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ﴾
٦٢	٢٨	﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾
٤٧	٣٥-٣٤	﴿وَيُبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾
٥٦	٣٦	﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾
المؤمنون		
١٠٥	٨٥-٨٤	﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
١٠١	٧٨	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾
١٠١	٧٩	﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾
١٤١	١١٠-١٠٩	﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا﴾
١٤١	١١١	﴿إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾
النور		
٦٣	٣٦	﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾
٤٤ ، ٢٧	٣٧	﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾
الفرقان		
٢٩	١٨	﴿وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا﴾
٢٩	٢٩	﴿لَقَدْ أَضَلَّتْ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَتْ فِي﴾
١٣٢ ، ١١٩	٥٠	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾
١١٦	٧٣	﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَمَّا نَبَتْ رَبِّهِنَّ لَمْ يَحْضُرُوا﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
الشعراء		
١١٠، ٣٢	٢٧	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا﴾
القصص		
١٣٩	٤	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا﴾
١٣٩	٣٩	﴿وَأَسْتَكْبَرَهُ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ﴾
١١٥	٤٣	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا﴾
١٢٥، ١٢٥	٥١	﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
١٤٠	٧٧-٧٦	﴿إِنْ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى﴾
١٤٠	٨٥	﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾
١٤٠	٨١	﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾
العنكبوت		
٥٤، ٥٢، ٥١	٤٥	﴿إِنَّكَ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾
١١٤، ١٠٩	٥١	﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحِيمَةٌ وَذِكْرَىٰ﴾
لقمان		
١٠٠	٢٠	﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ﴾
١٢٨	٣٣	﴿يَكْفُرُ بِهَا النَّاسُ أَنْفُورًا يَكْفُرُونَ وَخَشُوا يَوْمًا﴾
السجدة		
١٠٤، ٨	٤	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
١١٦، ١٠٩، ٨	١٥	﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا﴾
١١٧، ١١٦	٢٢	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
الأحزاب		
٩٥	٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾
٣٣ ، ٩	٣٥	﴿ وَالذِّكْرِ مِن اللَّهِ كَثِيرًا وَالذِّكْرُ مَكْرُورٌ ﴾
٣٤	٤١	﴿ أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا ﴾
١٤٨	٤٣-٤١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ﴾
سبأ		
٧٩	١٣	﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾
فاطر		
١٠٢ ، ١٠٠	٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾
١٢٦ ، ١٩ ، ٧	٣٧	﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ ﴾
يس		
٢٩	١١	﴿ إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾
٨	١٩	﴿ قَالُوا طَئِفَةٌ مِّنكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِقُونَ ﴾
١٤٢	٧٨	﴿ وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ ﴾
الصفات		
٢٥	٣	﴿ فَالتَّائِبِينَ ذِكْرًا ﴾
١٤١	١٣-١١	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمْ أَسَدٌ خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِنَا ﴾
١٣٢ ، ١١٦	١٣	﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾
٨٧	١٠٢	﴿ قَالَ يَا تَابِتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي ﴾
٣٦	١٤٤-١٤٣	﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِيبِ فِي بَطْنِهِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
١٠٥	١٥٥-١٥٣	﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾
٢٦	١٦٨	﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذَكَرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾
ص		
٢٧	١	﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾
٢٩	٨	﴿ أَمْ نَزَّلْنَا عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكِّ ﴾
٨٨	١٧	﴿ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ﴾
٦٣	١٨	﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ ﴾
١١٤ ، ١٠٨	٢٩	﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾
٨٨ ، ٢٢	٤١	﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾
٨٨ ، ٢٢	٤٥	﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾
٩٠	٤٦	﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الدَّارِ ﴾
٢٢	٤٨	﴿ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ﴾
١٣٦	٧٦	﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ ﴾
٢٩ ، ٢٧	٨٧	﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذَكَرَ لِلْعَالَمِينَ ﴾
الزمر		
١٠٨ ، ٨١	٩	﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
١٤٢	١٠	﴿ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾
١٢١ ، ١٠٨	١	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾
١٣٤	٢٢	﴿ فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِيبَةِ قُلُوبُهُمْ مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٤٦	٢٣	﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا ﴾
١٣٤	٤٥	﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ﴾
غافر		
٣٣	٩-٧	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ ﴾
٨١ ، ٨٠	١٣	﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمُ ﴾
١١٥ ، ٢٠	٤٣	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْزَنَّا ﴾
١٠٨	٥٤	﴿ هُدًى وَذِكْرَى لِلأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾
٦٥ ، ٦٣	٥٥	﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾
١٣٢	٥٨	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾
فصلت		
١٤٤	١٣	﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ ﴾
الدخان		
٩٩	٣٢	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ... ﴾
١١٤	٥٨	﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ بِلسَايِكَ لَعَالَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾
الجاثية		
١٠٥	٢٣	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ الْهَمْدَ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ ﴾
الأحقاف		
٨٨	٢١	﴿ وَأَذْكُرُ أَخَعَادِي إِذْ أَنْذَرْتُ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾
محمد		
١٢٧	١٨	﴿ فَهَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٢٢	٢٠	﴿فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً مُحْكَمَةً وَذَكَرْنَا فِيهَا الْقِتَالَ﴾
ق		
١٢٠	٦	﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾
٨١ ، ٨١	٧	﴿وَالْأَرْضِ مَدَدْتَهَا وَقَيَّنَا فِيهَا رُوسِيَ﴾
١١١ ، ٨٠ ، ٨٠	٨	﴿تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾
١٢٥	٣٦	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ﴾
١٢٤ ، ١٠٩	٣٧	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾
٦٤	٣٩	﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾
١١٥ ، ٨٤	٤٥	﴿فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾
الذاريات		
١٢٠	٢١	﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾
١٢١	٤٩	﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
١٢٤	٥٣-٥٢	﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا﴾
٨٤ ، ٢٠ ، ٣	٥٥	﴿وَذَكَرْنَا فَإِنَّ الدِّكْرَى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
النجم		
١٣٥	٢٩	﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلْتُبْدِ إِلَّا﴾
القمر		
٩	١٥	﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾
١١٥	١٧	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾
١١٥	٢٢	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٢٩	٢٥	﴿ أَلْفَيْ الذِّكْرِ عَلَيْهِمْ بَيْنَنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ﴾
١١٥	٣٢	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾
١١٥	٤٠	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾
الواقعة		
١٢٨	٦-٥	﴿ وَنَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾
١٢٢	٦٢	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾
الحديد		
١٠٩ ، ٤٦	١٦	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ﴾
المجادلة		
١٣٧ ، ١٣٥	١٩	﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾
الحشر		
١٢٣	٢	﴿ فَأَعْتَبُوا يَتَأُولَى الْأَبْصَرِ ﴾
١٣٢	١٩	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ ^٤ ﴾
الجمعة		
٢٨	٩	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ثَوَدْتُمْ لِلصَّلَاةِ ﴾
٤٢ ، ١٩ ، ١٦	١٠	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾
المنافقون		
١٣٤ ، ٤٤ ، ٢٧	٩	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴾
الطلاق		
٢٨	١٠	﴿ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
الملك		
٢٨	١٤	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
القلم		
٢٩	٥١	﴿وَلِيَنبُكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَرْفَعُونَكَ بِأَنْصَرِيهِمْ﴾
٢٩	٥٢	﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾
الحاقة		
١١٤ ، ١١٠	٤٨	﴿وَأِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلْمُنْفِقِينَ﴾
المعارج		
١٢٨	٩	﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾
الجن		
١٤٤ ، ٢٤	١٧	﴿لَيَقْنَنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾
المزمل		
٥١	٨	﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾
١٢٨	١٤	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾
١٢٧	١٩	﴿إِنَّ هُدًى تَذَكَّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ﴾
المدثر		
١٤٤ ، ١١٦	٥٠ - ٤٩	﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ﴾
٦٨	٥٦	﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾
الإنسان		
٢٢	١	﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ﴾
٥١	٢٥	﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٢٠	٢٩	﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾
المرسلات		
٢٥	٥	﴿ فَأَلْمَقِينَتِ ذِكْرًا ﴾
النبأ		
١٢٨	٢٠	﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾
النازعات		
١٣٩	١٩-١٨	﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ۗ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾
١٣٩	٢٣-٢١	﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ نَسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾
١٤٠	٢٥	﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾
١٤٠	٢٦	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَىٰ ﴾
١٢٦	٣٥	﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴾
عبس		
٢٠	١١	﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾
٨٩	١٢-١١	﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾
٨	١٢	﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾
١٢٨	٣٧-٣٣	﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾
التكوير		
١٢٩	٦	﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾
٢٩	٢٧	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾
الانفطار		
١٢٩	٣	﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
الانشقاق		
٣٦	٨-٧	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْتِبُهُ يُسَمِّنُهُ ۖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ ﴾
الأعلى		
٨٥	٩	﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴾
١١٠	١٠	﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَىٰ ﴾
٥٣	١٥	﴿ وَذَكَرَ أَسْمَرِيئِيلَ فَصَلَّىٰ ﴾
الغاشية		
٨٤	٢١	﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾
٨٥	٢٢-٢١	﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ ﴾
الفجر		
١٢٦	٦	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾
١٢٦	٢٣	﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْعَثُ ﴾
القارعة		
١٢٨	٥	﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث الشريف	الراوي	الحكم	الصفحة
١	إذا استيقظ الرجل من الليل صلى ركعتين...	ابن ماجه وابن حبان وأبي يعلى	صحيح	٣٥
٢	أفضل الذكر لا إله الله	ابن حبان	صحيح	٧٦
٣	ألا وإن في الجسد مضغة...	متفق عليه	صحيح	١٤٥
٤	هي لمن عمل بها...	البخاري	صحيح	٥٤
٥	أن رسول الله ﷺ كان إذا رمى الجمرة...	البخاري	صحيح	٦١
٦	إنما جعل رمي الجمار..	الترمذي	حسن صحيح	٥٢
٧	أي الأعمال أحب إلى الله..	ابن حبان	صحيح	٤٨
٨	أيام التشريق أيام أكل و...	مسلم	صحيح	٦١
٩	تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق..	مسلم	صحيح	١٢٨
١٠	دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت..	الترمذي	صحيح	٣٧
١١	رجل ذكر الله خالياً...	البخاري	صحيح	٤٩
١٢	سيروا هذا جمدان سبق المفردون	مسلم	صحيح	٣٣
١٣	لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله	ابن ماجه	صحيح	٤٨
١٤	ليس أحد يحاسب إلا هلك..	البخاري	صحيح	١٢٩
١٥	ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله...	الترمذي	صحيح	١٤٧
١٦	مثل البيت الذي يذكر الله...	متفق عليه	صحيح	١٣٣
١٧	مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر...	البخاري	صحيح	٤٥
١٨	مل أصحاب الرسول ﷺ ملة فقالوا: حدثنا يا...	ابن حبان	صحيح	٤٦

م	طرف الحديث الشريف	الراوي	الحكم	الصفحة
١٩	من شغله ذكرى عن مسألتى...	البیهقي	-	١٤٧
٢٠	من قال سبحان الله ويحمده...	الحاكم	صحيح	١٤٧
٢١	والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لم يبق..	أبو يعلى الموصلي	صحيح	٤٢
٢٢	يا معاذ والله إنى لأحبك..	أحمد بن حنبل وأبو داوود والحاكم	صحيح	٧٩
٢٣	يحشر الناس يوم القيامة في سعيد واحد...	الحاكم وابن راهويه	صحيح	٤٤
٢٤	يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي ...	الترمذي	حسن صحيح	١٤٦

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الاسم	م.
٤	ابن علان: محمد علي بن علان .	١-
٤	أبو البقاء الكفوي: أيوب.	٢-
٩٧	أبو العالية: رفيع بن مهران.	٣-
٤٤	أسماء بنت يزيد.	٤-
٤٧	ثابت البناني: ثابت بن أسلم .	٥-
٤٢	دحية الكلبي: دحية بن خليفة .	٦-
٩١	السدي: اسماعيل بن عبد الرحمن.	٧-
٣٦	الضحاك: الضحاك بن قيس.	٨-
٩٥	عامر بن الطفيل.	٩-
٩٥	عمرو الضمري.	١٠-
٣٩	قتادة: قتادة بن دعامة .	١١-
٣٢	القشيري: عبد الكريم بن هوازن.	١٢-
٦٤	مجاهد: مجاهد بن جبر.	١٣-
٣٩	محمد بن كعب: محمد بن كعب القرظي.	١٤-
٦٩	مقاتل: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي.	١٥-
٢٥	المولى أبو الفداء: اسماعيل حقي.	١٦-

رابعاً: قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية: خالد بن حامد الحازمي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد (١٢١) ، السنة (٣٥) ١٤٢٤ هـ .
٣. الإحسان في تقريب صحيح بن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٨ .
٤. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥ هـ .
٥. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٤ .
٦. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، عدد الأجزاء: ٤ .
٧. الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير عدد الأجزاء: ١ .
٨. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢ .
٩. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤، عدد الأجزاء: ٨
١١. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨.
١٢. أصول الوصول إلى الله تعالى: أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، المكتبة التوفيقية، القاهرة، الطبعة: الثانية .
١٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١٤. إجازات القرآن للباقلاني: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.
١٥. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.
١٦. الأم: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) : دار المعرفة - بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٨.
١٧. الأمثال من الكتاب والسنة: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، المحقق: د. السيد الجميلي، دار بن زيدون / دار أسامة - بيروت - دمشق.
١٨. الانتصار للقرآن: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمّان، دار بن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢.
١٩. الأئس بذكر الله: أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، مكتبة سوق الآخرة، دار التقوى للنشر والتوزيع - شبرا الخيمة (مصر)، عدد الأجزاء: ١.

٢٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٢١. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكنتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م.
٢٢. أوقات مليئة بالحسنات مع النية الصالحة، جمع وترتيب: سمية السيد عثمان.
٢٣. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.
٢٤. بحر الدموع، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث الطبعة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٥. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
٢٦. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
٢٧. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.
٢٨. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، عدد الأجزاء: ٤.
٢٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.
٣٠. بلوغ الغاية من تهذيب بداية الهداية للإمام أبي حامد الغزالي (رحمه الله)، بقلم: أبي عبد الرحمن البحيري وائل بن حافظ بن خلف، دار البشير للثقافة والعلوم، عدد الأجزاء: ١.

٣١. البيان في مداخل الشيطان: عبد الحميد جاسم أحمد الجاسم البلالي، قدم له: محمد أحمد الراشد ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
٣٢. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣٣. تاريخ نزول القرآن: محمد رأفت سعيد ، دار الوفاء - المنصورة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
٣٤. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء : ٣٠ .
٣٥. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار القلم - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤ .
٣٦. تزكية النفوس: أحمد فريد، دار العقيدة للتراث - الإسكندرية، سنة النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
٣٧. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، بن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ .
٣٨. التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)
٣٩. التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية: علي علي صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.
٤٠. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤١. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسيني الإيجي الشافعي (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٤.
٤٢. تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
٤٣. التفسير الحديث: [مرتب حسب ترتيب النزول]: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ.
٤٤. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا .
٤٥. تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: ٢٠، نشر عام ١٩٩٧ م.
٤٦. تفسير الفاتحة والبقرة: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار بن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٣.
٤٧. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢ .
٤٨. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي بن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
٤٩. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

٥٠. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ابن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٥١. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.
٥٢. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١٠.
٥٣. تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦.
٥٤. التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية - باكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ.
٥٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.
٥٦. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣.
٥٧. التفسير الواضح الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ.
٥٨. التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ عدد الأجزاء: ٣.
٥٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)، عدد المجلدات: ١٠ مجلدات.

٦٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى.
٦١. تفسير آيات الأحكام: محمد علي السائس الأستاذ بالأزهر الشريف المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/٠١.
٦٢. تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٢.
٦٣. تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام: د. محمد حسن محمد سبتان، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
٦٤. تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر أن دُوزي (المتوفى: ١٣٠٠هـ نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١.
٦٥. توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٤.
٦٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
٦٧. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٨. التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٦.
٦٩. جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.
٧٠. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.
٧١. الجامع الكبير - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦.
٧٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.
٧٣. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا .
٧٤. الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، وفروق، وفضائل، وعلم، وعمل، وفوائد، وأسباب، وآداب، وأحكام: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض .
٧٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، عدد الأجزاء: ٨.
٧٦. دروس الشيخ عائض القرني: عائض بن عبد الله القرني .

٧٧. دستور الأخلاق في القرآن: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
٧٨. دعوة الرسل عليهم السلام: أحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
٧٩. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: مكتبة بن تيمية - القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز - جدة، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
٨٠. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ٨ أجزاء.
٨١. دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ: شحاتة محمد صقر، الناشر: ج ١ / دارُ الفُرْقَانِ للتُّراثِ - البحيرة ج ٢/ دار الخلفاء الراشدين - دار الفتح الإسلامي (الإسكندرية) عدد الأجزاء: ٢.
٨٢. الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام - القاهرة، عام النشر: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٨٣. روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام بن رجب الحنبلي): زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢.
٨٤. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
٨٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١٦.
٨٦. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٨٧. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠.
٨٨. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٨٩. سنن بن ماجه: بن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.
٩٠. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧.
٩١. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.
٩٢. شأن الدعاء: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٩٣. شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١٥.
٩٤. شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ٦.

٩٥. شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض .
٩٦. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤ .
٩٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١١ .
٩٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦ .
٩٩. الصحيح المسند من أسباب النزول: مُقْبِلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبِلِ بْنِ قَائِدَةَ الْهَمْدَانِي الْوَادِعِيُّ (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، الناشر: مكتبة بن تيمية - القاهرة، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م .
١٠٠. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
١٠١. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٨ .
١٠٢. علوم القرآن الكريم: نور الدين محمد عتر الحلبي، الناشر: مطبعة الصباح - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

١٠٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
١٠٤. غرائب القرآن و رغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
١٠٥. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر: أحمد بن محمد مكّي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (المتوفى: ١٠٩٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٤.
١٠٦. الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.
١٠٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣.
١٠٨. فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري الفنّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعه وقدّم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٥.
١٠٩. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
١١٠. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار بن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .
١١١. فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب: محمد نصر الدين محمد عويضة عدد الأجزاء: ١٠.

١١٢. فقه الأديعية والأذكار: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: الكويت الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٣.
١١٣. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١١٤. في السلوك الإسلامي القويم: بن الشوكاني، أحمد بن محمد بن علي وهو بن العلامة ، الشوكاني الكبير (المتوفى: ١٢٨١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور حسين بن عبد الله العمري دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
١١٥. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.
١١٦. في علوم القرآن دراسات ومحاضرات: محمد عبد السلام كفاي وعبد الله الشريف، الناشر: دار النهضة العربية - بيروت .
١١٧. القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
١١٨. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرفسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
١١٩. القواعد الحسان في أسرار الطاعة والاستعداد لرمضان: المعتز بالله أبو محمد رضا أحمد صمدي، تقديم: فضيلة الشيخ / أبو إسحاق الحويني، فضيلة الشيخ / محمد حسين يعقوب الطبعة: الثالثة ١٤٢٠ هـ، مكتبة الفهد بجدة - السعودية .
١٢٠. القواعد الحسان لتفسير القرآن: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر ابن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٢١. قوة العقيدة سبيل النصر في غزوة بدر الكبرى: محمد عبد المقصود جاب الله الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٢٢. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد: محمد ابن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ) المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ٢
١٢٣. الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١٠.
١٢٤. الكبائر: تنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الندوة الجديدة - بيروت .
١٢٥. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م عدد الأجزاء: ١
١٢٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
١٢٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠.
١٢٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٢٩. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

١٣٠. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢٠.

١٣١. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظر الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥

١٣٢. لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م، عدد الأجزاء: ٧

١٣٣. لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة.

١٣٤. مباحث في إعجاز القرآن: د مصطفى مسلم، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

١٣٥. مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٣٦. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

١٣٧. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر : دار الوطن - دار الثريا، الطبعة : الأخيرة - ١٤١٣ هـ، عدد الأجزاء : ٢٦

١٣٨. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميہ - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٣٩. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هندراوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١١

١٤٠. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .

١٤١. مختصر تفسير بن كثير: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٤٢. مختصر تفسير البيهقي المسمى معالم التنزيل: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ .

١٤٣. مختصر تفسير سورة الأنفال (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر)،: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: ناصر بن سعد الرشيد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض - المملكة العربية السعودية .

١٤٤. مُختَصَرُ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

١٤٥. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليميا، التتاري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٧ هـ

١٤٦. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٤٧. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٥ .

١٤٨. مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ١٣.
١٤٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٥٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥،
١٥١. مسند بن راهويه: الإمام اسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المزوزي ١٦١-٢٣٨ هـ، دراسة وتحقيق محمد مختار ضرار المفتي، دار الكتاب العربي.
١٥٢. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.
١٥٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٣.
١٥٤. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤.
١٥٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة التراث الاسلامي، لبنان - بيروت، ٢٧٠-٢٧٥.
١٥٦. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

١٥٧. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .
١٥٨. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.
١٥٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
١٦٠. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
١٦١. مقدمة بن خلدون (المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر): عبد الرحمن بن خلدون، ٧٣٢-٨٠٨هـ، ١٣٣٢-١٤٠٦، دار الفكر للطباعة والنشر.
١٦٢. من بلاغة القرآن في التعبير بالغدو والأصال والعشى والإبكار: الدكتور محمد معبد العليم دسوقي.
١٦٣. من بلاغة القرآن: أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، الناشر: نهضة مصر - القاهرة، عام النشر: ٢٠٠٥ .
١٦٤. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
١٦٥. مؤسوعة الأخلاق: خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
١٦٦. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد، الأجزاء: ٤.

١٦٧. الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزء .
١٦٨. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
١٦٩. الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ.
١٧٠. موسوعة فقه القلوب: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية، عدد الأجزاء: ٤.
١٧١. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
١٧٢. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
١٧٣. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
١٧٤. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ١٢.
١٧٥. نظرات في كتاب الله: حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: ١٣٦٨هـ)، دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٧٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.

١٧٧. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: أحمد محمد بن علي بن محمد الكرّجي القصاب (المتوفى: نحو ٣٦٠هـ)، دار النشر: دار القيم - دار بن عفان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٧٨. نواذر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، المحقق: عبد الرحمن عميرة الناشر: دار الجيل - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

١٧٩. نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض .

١٨٠. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣

١٨١. الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث - القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م.

١٨٢. الوجوه والنظائر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهراّن العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٨٣. الوسائل المفيدة للحياة السعيدة: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ .

١٨٤. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل،

الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر:
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد
الأجزاء: ٤.

١٨٥. وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات
والترجمة والنشر - حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

١٨٦. <http://almoslim.net/spfiles/tadabbur/paper4.htm> مفهوم التدبر في ضوء
القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم د. محمد بن عبد الله الربيعة.

١٨٧. <http://khutabaa.com/index.cfm?method=home.khdetails&khid=804>

خامساً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	آية
ب	الإهداء
ج	شكر وتقدير
د	مقدمة
د	أهمية الموضوع
د	أسباب اختيار الموضوع
هـ	أهداف الدراسة والغاية منها
و	الدراسات السابقة
هـ	منهج الباحثة
و	خطة البحث
الفصل التمهيدي تعريف عام بلفظ الذكر	
٢	المبحث الأول: تعريف الذكر لغةً واصطلاحاً
٣	المطلب الأول: الذكر لغةً واصطلاحاً
٣	أولاً: الذكر لغةً
٣	ثانياً: معنى الذكر اصطلاحاً:
٥	المطلب الثاني: علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي
٦	المبحث الثاني: لفظ الذكر في القرآن الكريم

الصفحة	الموضوع
١٤	المطلب الأول: الاستعمال القرآني للفظ (ذَكَرَ) ومشتقاته
١٧	المطلب الثاني: لفظ الذكر بين الآيات المكية والمدنية
١٧	المبحث الثالث: معاني لفظ الذكر في القرآن الكريم
١٨	أولاً: ذكر اللسان
١٩	ثانياً: الذكر بمعنى العبرة والعظة
٢٠	ثالثاً: الذكر بمعنى التذكر.
٢١	رابعاً: الذكر بمعنى الحديث.
٢٣	خامساً: الذكر بمعنى الطاعة.
٢٣	سادساً: الذكر بمعنى الحفظ.
٢٣	سابعاً: الذكر بمعنى الشرف .
٢٤	ثامناً: الذكر بمعنى الخبر.
٢٤	تاسعاً: الذكر بمعنى شرع الله.
٢٥	عاشراً: الذكر بمعنى العذاب.
٢٥	الحادي عشر: الذكر بمعنى الوحي.
٢٦	الثاني عشر: الذكر بمعنى الكتب المتقدمة.
٢٦	الثالث عشر: الذكر بمعنى اللوح المحفوظ.
٢٧	الرابع عشر: الذكر بمعنى البيان.
٢٧	الخامس عشر: بمعنى الصلاة.
٢٨	السادس عشر: الذكر بمعنى النبي المرسل.
٢٨	السابع عشر: الذكر بمعنى القرآن.

الصفحة	الموضوع
الفصل الأول ذكر الله ﷻ وارتباطه بالفضائل	
٣١	المبحث الأول: ذكر الله ﷻ سلاح المؤمن.
٣٢	المطلب الأول: الحث على الإكثار من الذكر والاستدامة عليه.
٣٦	المطلب الثاني: الذكر مثبت في المواقف الصعبة.
٣٨	المطلب الثالث: الذكر زاد المجاهدين في ميادين القتال.
٤١	المطلب الرابع: الذكر سلاح في معترك الحياة.
٤٥	المطلب الخامس: حياة أعضاء الجسم في رحاب الذكر.
٥٠	المبحث الثاني: ذكر الله ﷻ في أوقات العبادة وأوقات الضراعة.
٥٢	المطلب الأول: الإهلال بذكر الله ﷻ في الصلاة والذكر بعد الصلاة.
٥٦	المطلب الثاني: الإهلال بذكر الله ﷻ عند الذبح.
٥٩	المطلب الثالث: الذكر ألزم سلوك لعبادة الحج.
٦٢	المطلب الرابع: السر في تخصيص أوقات للذكر.
٦٧	المبحث الثالث: ارتباط الذكر بالفضائل.
٦٨	المطلب الأول: ارتباط الذكر بالتقوى.
٧١	المطلب الثاني: ارتباط الذكر باليقين.
٧٣	المطلب الثالث: ارتباط الذكر بالتوكل.
٧٥	المطلب الرابع: ارتباط الذكر بالدعاء.
٧٧	المطلب الخامس: ارتباط الذكر بالشكر.
٨٠	المطلب السادس: ارتباط الذكر بالإنابة.

الصفحة	الموضوع
الفصل الثاني التذكير والتذكر بآيات الله ﷻ.	
٨٣	المبحث الأول: التذكير منهج الرسالات السماوية.
٨٤	المطلب الأول: دعوة الله لنبيه محمد ﷺ إلى أن يذكر.
٨٦	المطلب الثاني: تذكير سيدنا محمد ﷺ بالصبر، والتأسي بأحوال الأنبياء السابقين.
٨٩	المطلب الثالث: أمر الله ﷻ لباقي أنبيائه بالتذكر.
٩٢	المبحث الثاني: دعوة لتذكر نعم الله ﷻ في مقام التفضل والإنعام.
٩٣	المطلب الأول: تذكير الرسول والمسلمين بنعم الله .
٩٧	المطلب الثاني: تذكير بني اسرائيل بنعم الله .
٩٩	المطلب الثالث: تذكير البشرية كافة بنعم الله.
١٠٢	المطلب الرابع: استنكار الغفلة الصارفة عن استحضر العظة والعبرة.
الفصل الثالث الذاكرون لله ﷻ	
١٠٧	المبحث الأول: صفات الذاكرين وفضائلهم.
١١٢	المبحث الثاني: بواعث الذكر والتذكر.
١١٤	المطلب الأول: القرآن الكريم وأثره في التذكر.
١١٧	المطلب الثاني: لفظ الآيات الباعثة على التذكر.
١١٩	المطلب الثالث: التأمل في مخلوقات الله ﷻ.
١٢٣	المطلب الرابع: التذكير بعبر التاريخ وأحداثه ﷻ.
١٢٦	المطلب الخامس: التذكير بيوم القيامة.

الصفحة	الموضوع
١٣٠	المبحث الثالث: الإعراض عن ذكر الله ﷺ وآثاره.
١٥٠	الخاتمة
١٥٠	أولاً: النتائج
١٥١	ثانياً: التوصيات
١٥٢	الفهارس العامة
١٥٣	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
١٧٠	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
١٧٢	ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
١٧٣	رابعاً: فهرس المصادر والمراجع
١٩٤	خامساً: فهرس الموضوعات
١٩٩	ملخص البحث باللغة العربية
٢٠٠	ملخص البحث باللغة الإنجليزية

ملخص الرسالة باللغة العربية

تم بحمد الله وتوفيقه اتمام هذه الرسالة وهي بعنوان: "الذكر والذاكرون في القرآن الكريم" "دراسة موضوعية".

وقد سلكت الباحثة المنهج الاستقرائي في هذا البحث حسب منهجية التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، حيث تناولت في التمهيد التعريفات اللغوية والاصطلاحية اللازمة للبحث وعلاقة المعنى اللغوي بالاصطلاح، وأهم استعمالات القرآن للفظة الذكر، ثم قسمت البحث إلى ثلاثة فصول:-

الفصل الأول: وتحدثت فيه الباحثة عن ذكر الله ﷻ وارتباطه بالفضائل كالنقوى واليقين والشكر والإنابة، وبينت كيف أن ذكر الله ﷻ سلاح للمؤمن عليه التمسك به في معترك الحياة وفي الجهاد في سبيل الله ﷻ وذكرت أوقات العبادة التي خصها الله ﷻ بالذكر كالصلاة والحج والمغزى منها.

الفصل الثاني: وتحدثت فيه الباحثة عن التذكير بآيات الله ﷻ بأنه منهج لجميع رسالات الأنبياء حيث أمروا بالدعوة إلى الله ﷻ والصبر عليها، وذكر نماذج من نعم الله ﷻ على الإنسان عامة وعلى بعض الأقسام خاصة مثل بني اسرائيل.

الفصل الثالث: وتناولت فيه الباحثة صفات الذاكرين الله ﷻ وفضائلهم التي اختصوا بها على غيرهم، والمنزلة العظيمة التي جعلت لهم، وعاقبة الإعراض عن ذكر الله ﷻ والأسباب التي تصرف المرء عن ذكره ﷻ.

وفي نهاية البحث ذكرت الباحثة أم النتائج التي توصلت إليها وأهم التوصيات التي توصي بها ثم ذكرت مجموعة فهارس تسهل الوصول إلى المعلومة بأقل جهد ممكن.

Abstract

This study is titled "*Dhikr* and Believers in the Holy Quran, an objective study" The researcher used the inductive method and objective interpretation of the Holy Quran. In the preface, the researcher used linguistic and idiomatic definitions that are related to the study. The study covers the usages of *Dhikr* in the Holy Quran. The study is divided into three chapters.

The first chapter tackles the issue of *Dhikr* and its relationships with virtues such as piety, certainty, thankfulness and repentance. This chapter shows that *Dhikr* is highly important for Muslims, and they have to adhere thereto in their lives. The researcher introduces in this chapter the times allocated for *Dhikr* such as prayers and pilgrimage and their significance.

The second chapter covers the issue of reminding people of signs of Allah as a method for all prophets. They were all directed to preach for the religion and to endure consequences whatsoever. This chapter highlights some examples of graces of Allah over mankind in general, and over specific groups in particular such as the Children of Israel.

The third chapter discusses the characteristics of believers and their virtues, as well as the high stature they have. Also, the chapter deals with the consequences and reasons of ignoring remembrance of Allah.

The researcher offers recommendations and findings of the study. The study has found the following findings:

1. *Dhikr* is referred to in the Holy Quran in different meanings, yet the recurrent usage is related to the Holy Quran and remembrance of Allah by heart, saying, and preaching.
2. *Dhikr* is the habit of prophets, companions, followers.

The study has reached the following recommendations:

1. Preachers are asked to give much attention to the issue of *Dhikr*. They are recommended to remind the public of their need for Allah in this difficult life.
2. Researchers and students are recommended to tackle topics that study the relationship between man and his creator in this life and hereafter.

The study then concludes by introducing a bibliography for easier access to information.